من ادب التشيّع بالاندلس

دُرر السّمط في خبر السّبط

لابي عبدالله محمّد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي

المعروف بابن الابّار البلنسي الاندلسي

٥٩٥ هـ ق - ٦٥٨ هـ ق

١١٩٩ - ١٢٦٠

تحقيق

السيد ابوالفتح دعوتي

مؤسسة الهدى للنشرو التوزيع
ص . ب : ٤٣٦٣ - ١٤٥٥
تلفون: ٦٤٠٦٢٦١ فاكس: ٦٤٠٦٢٤٠
E-mail: alhoda@alhoda.ws

ISBN 964-472-166-7

بسم الله الرحمن الرحیم

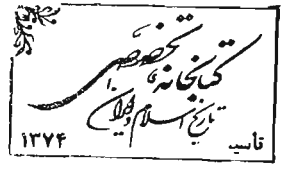

من ادب التّشيّع بالاندلس

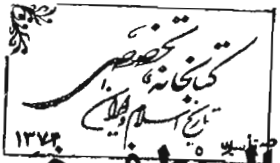

دُرَرُ السَّمْطِ في خَبَرِ السِّبْطِ

لِأَبي عَبدِالله مُحمّد بن عَبدِالله بن ابي بَكْر القُضاعي
المعروف بِابنِ ألابّارِ البَلنسي الأَندَلُسي

٥٩٥ هـ ق ـ ٦٥٨ هـ ق
١١١٩ ـ ١٢٦٠

اشرف على نقده و تعليقه
السيد ابوالفتح دعوتي

دعوتی، میر ابوالفتح، ۱۳۲۲ -
من ادب التشیع بالاندلس درر السمط فی خبر السبط، لابی عبدالله محمد بن عبد الله بن ابی بکر القضاعی المعروف بابن الابار البلنسی الاندلسی / تحقیق ابوالفتح دعوتی، درر السمط فی خبر السبط / لابی عبدالله محمد بن عبدالله بن ابی بکر القضاعی البلنسی الشهید المعروف بابن الابار ؛ تحقیق عبدالسلام الهراس، سعید احمد اعراب، عزالدین عمر موسی؛ اشرف علی نقده و تعلیقه ابوالفتح دعوتی. - تهران: الهدی، ۱۳۷۸.
۲۰۴ ص.
ISBN 964 - 472 - 166 - 7
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب حاضر شامل دو بخش که در بخش اول مقدمه (شرح حال) ابن ابار، و بخش دوم متن اصلی کتاب (درر السمط فی خبر السبط) آمده است.
عربی.
کتابنامه: ص ۱۹۶ - ۲۰۴؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. خاندان نبوت ۲. خاندان ثبوت در قرآن. ۳. شعر مذهبی عربی -- قرن ۷ ق. ۴. ابن ابار، محمد بن عبدالله، ۵۹۵ - ۶۵۸ ق. -- سرگذشت نامه. الف. ابن ابار، محمد بن عبدالله ۵۹۵ - ۶۵۸ ق. درر السمط فی خبر السبط. ب. هراس، عبدالسلام، Harras, Abd at - Salam مصحح. ج. اعراب، سعید احمد، مصحح. د. موسی عزالدین عمر - Musa, Izz at Din umar Amar Abmad مصحح. هـ عنوان. و. عنوان: درر السمط فی خبر السبط.
۴ د ۱۷ الف / BP ۳۶
کتابخانه ملی ایران
۲۹۶/۹۵
۱۹۷۹۷ - ۷۸ م

مؤسسة الهدی للنشر و التوزیع
تهران - صندوق پستی: ۴۳۶۳ - ۱۴۱۵۵
تلفن: ۶۴۰۶۲۶۱ فاکس: ۶۴۰۶۲۴۰

الکتاب: درر السمط فی خبر السبط
المؤلف: ابن الابار الاندلسي
تحقیق: السید ابوالفتح دعوتي، الدکتور عبدالسلام الهراس، الاستاذ سعید أحمد أعراب، الدکتور عزالدین عمر موسی
ناشر: مؤسسة الهدی الدولیة
الطبعة: الاولیٰ ۱۴۲۱ هـ ق
عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخة
السعر: ۷۰۰ تومان
ISBN: 964 - 472 - 166 - 7
حقوق الطبع محفوظة

المُقَدِّمَة

هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرّحمن بن أحمد بن أبي بكر القُضاعي البَلَنسي، إشتهر بلِقب ٱبن الاَبّـار، وَهُـوَ لَقَبٌ أصيل، كان أجدادهُ يَحْمِلُونَه ويُعرفون به وكان يوقّعُ احياناً بَعضَ رسائِله به، ممّا يدُلّ انَـهُ لَم يَكُن مَسبّةً لَهُ، كمَا زَعَمَ بَعضُ الباحثين[1].

وُلِدَ ٱبن الابّار في مدينةِ بَلَنسيَة «Valencia» التـي انـجبت كثيراً من العلماء والشُعراء والشخصيّات. وذلك في قول مشهور فـي فجر يوم الجمعة، مِن أحد شهري الربيع سنة ٥٩٥ هـ / ديسـنبر أو يناير سنة ١١٩٨ م[2].

نشأ في بيئةٍ تمتازُ بجمالِ الطبيعة، في أُسرة علم وفضل، عُرفُوا

---

١ – زعم ابراهيم الابياري في مقدّمته بكتاب المقتضب من تُـحفَةِ القـادم، انّ اعدائهُ كانوا يلقّبونه بابن الابّار تشبيهاً لَهُ بِالفأر، لِدمامَةِ خُلقِه ورِثاثَةِ هيئته، كما قال فيه أبو الحسن علي بن شبلون المعافري البَلنسي وَهو يَقذِفُه بقوله:

أوَ لَـيس فـأراً خِـلقَةً وخـليقةً والفأر مجبولٌ عَـلى الاِضـرارِ

المقتضب، من كتاب تحفة القادم، بِتَحقيق ابراهيم الابياري ـ ١٤٠٣ هـ .

٢ – التكملة ص ٥١١ .

بحُسن الطباع وكرامةِ النفوس وأناقةِ الازياء، في جوٍّ عِـلميٍّ مـثقّفٍ متفقهٍ، كان والده من علماء بَلنسيَة، قارئاً ومحدّثاً.

قد ظَهَر في ابن الابّار، نبوغٌ مبكر جدّاً، منذُ صـباهُ، بـتوجيه والِده، قيل في حقّه انّه كان يحدّث الحَديث وَهُو ابنُ سَنتين[١]، وهو يجالس العلماء ويستجيزهم، حريصاً على الاخذ والطّلب، ولم يبلغ مبلغ التلقّي، حتّى جلس إلى أبيه، يتلو عليه القرآن بقراءة نافع مـراراً وهو يَسمَعُ عنه الاَخبار والاَشعار، وَما أن اَيفَعَ حتّى شارك أباه، فـي اكثر مَنْ رَوىٰ عَنهم، وانفَرَد عنه بالأخذ عن أجلّة مشايخه.

فنشأ من عنفوانِ شبابه فقيهاً، راوياً محدّثاً، أديباً، شاعراً، كاتباً، نحويّاً، لُغَويـّاً.

ثمّ يخلّفُه ابوهُ في سنةِ (٦١٩ هـ ق) وهو ابن اربعة وعشرين عاماً. وكانَ بِثغر «بطليوس»* فلم يشهد جنازة أبيه[٢]، وَهُـوَ وَلَـدُهُ الوَحيد فيما يَبدو[٣].

---

١ – انظر التكملة، ص ٥١١.

* – اقليم في اسبانيا الغربية يسمّى بداخُس «Badajoz» قاعدته بدَاخُس على نهريانا كـانت قـاعدة بـني الافـطس ١٠٢٢ ـ ١٠٩٤ دعـاها المُسـلمون بطليوس.

٢ – التكملة، ص ٥١٢.

٣ – كان أبوه من أهل العلم، شديد الانقباض بعيداً عن التصنّع، مقدماً في حملة

وكان ابن الابّار المُريد المُلازم لِشيخ الأَندَلُس، الشهيد في فتنة النّصارى، أبي الرّبيع، سليمان الكلاعي (ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م)، الذي يدين له، بتكوينه واتّجاهه العلمي والفكري والروحي وحتّى بحياته الاداريّة والسياسيّة.

فهو الذي دَرّبه على البَحثِ وَزوَّدَهُ بأُصوله ورسَائله وَرشَّحهُ لِلكتابة، بدار حاكم بلنسيَة وهو لايزال شابّاً يافعاً.

وَلَم يَنقَطِع عَنْ طَلَب العِلم طيلَةَ حَياتِه، يقول ابنُ عبدِالمَلك المرَاكشي في حقّه «ولم يزَلْ يسمع العِلم ويتلقّاهُ عن الكَبيرِ والنّظير والصّغير، شَغَفاً بِه وحرصَاً عليه إلى منتهىٰ عُمره»[١].

وَمَنْ يطّلع على مؤلفاتِه العَديدة وَشُيوخِه الكثيرِينَ. يَعرفُ أنّه ذو تكوينٍ علميٍ موسوعيٍّ وَقَد وصَفَهُ إبْنُ عَبدِ الملك، بتلك الموسُوعيّة ويقول الغِبريني «وَلا يُكتَبُ كتابٌ من الكتب الموضوعة في الاسلام، إلّا وَلَهُ فيه رواية»[٢].

وَقَدْ أَخَذَ عَن اكثَرِ مِنْ مائتي عالمٍ وَشُيُوخُهُ اَكثر بكثير مِن

← القرآن كثير التلاوة له والتهجّد به، صاحب وردٍ لا يكاد يهمله، ذاكراً للقراءات، مقدراً عند الحكّام، توفّي ببلنسيَة وكانت جنازتهُ مشهودةً والثناء عليه جميلاً: راجع التكملة.

١ – الذّيل والتكملة، ج ٦، مخطوط الخزانة، بالرّباط.

٢ – عنوان الدّراية ص ٣١١.

تَلامِذته وَأخَذَ مِنه كثيرٌ مِن مُريديه وتلامِذته في تونس وبجاية[١]*.

وقد ترجم له الأقدمون، مغاربةً ومشارقةً، تراجم متفاوتة طولاً وقصراً ، متشابهةً ، محتوىً ومخبراً، وتميّزت تلك التراجم بالدّقة في تصوير اَطوار حياته، وما اكتنفتها مِن تَقَلُّباتِ زَمانه، واعتَبروهُ عَلَماً في اندلس ، وصَدراً في بَلنسية بَلَده، فَذكَرُوه مع الكُتّاب والوزراءِ واللُغويين والشّعراء والمُؤرخينَ والأُدباء والمحَدّثينَ والفقهاءِ.

لقد تَرجم له كلّ مِنَ الغبريني في عِنوانِه[٢]، وابن رشيد في رحلَته[٣]، وأبي سَعيد في قدحه[٤]، ومغربه[٥]، وابن عَبدالملك في

---

١ – انظر، مقدمة «ديوان ابن الابّار»، للدّكتور عبد السّلام الهراس، ص ١٦ و ١٧ .

* – وبجاية مدينة ساحليّة وميناء في الجزائر اليوم، مركزه سطيف، من مراكز الحضارة الاسلامية، اصبحت عاصمة بني حمّاد ١٠٩٠ . استولى عليها الفرنسيون ١٨٣٣ خُرِّبت في أيام الاستعمار ، فيها آثار اسلامية قيّمة : راجع تاريخ البجاية / ط الجزائر .

٢ – عنوان الدراية : ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ .

٣ – مِلء العيبة ، باب ٣٤ ـ ٧٢ .

٤ – اختصار القدح المعلّى ص ١٩١ قَدَحَهُ لاستشمام رائحة التشيّع من بعض كلماته .

٥ – المُغرِب في حُليّ المَغرب، لابن سعيد المغربي، حقّقهُ وعَلّق عَليه الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف مجلد، ٢ / ص ٣٠٩ – ٣١٢ .

ذَيله[١] وابنُ خلدون في عِبَره[٢]، والمقَرّي في نفحه[٣]، وازهاره[٤]. وابن شاكرٍ في فواته[٥]، والصفدي في وافيه[٦].

ودرس المحدّثونَ، عَرباً ومُستشرقين عنه، إمّا تَقديماً لنصوصٍ حَقَّقُوها مِن كتبه ونَشَرُوها، أو بدراسةٍ فيه أفردوها.

فَمِنَ المستشرقِين، دوزي وكوديرا ويُونُس بويجس ومن العرب، ابراهيم الأبياري في مقدِّمته لِلمُقتضِب من تُحفةِ القادم، وَصالح الأشتر في مُقدّمته لأعتاب الكتّاب وحسين مؤنس في تقديمه لِلحُلة السّيراءِ مضافاً على عبدالعزيز عبدالمجيد وَانيس عبدِ الله الطّبّاع، الذين أفردا دراسةً خاصّةً عن حياة ابن الابّار وبيئته[٧].

أَلَّفَ ابن الابّار في ظروفٍ صَعبةٍ، كانَ يُقاسيها معَ الأُمراء

---

١ – الذّيل والتكملة، ج ٦: ٢٥٣ – ٢٧٥.

٢ – العِبَر، ج ٦: ٢٨٣ – ٢٨٥.

٣ – نفح الطيب، في اجزاءِ مختلفة وصفات متفرّقة، خاصّة ٣: ٣٠٤ و ٣٠٥.

٤ – ازهار الرياض ـ ٣: ٢٠٤ وما بعدها.

٥ – فوات الوفيات ٣: ٤٠٤.

٦ – الوافي بالوفيات ٣: ٣٥٥.

٧ – درر السّمط في خبر السبط تحقيق الدكتور عزّالدين عمر موسى ص ٨ و ٩ المطبوع في لبنان سنة ١٩٨٧ م ١٤٠٧ هـ، ومع الاسف هؤلاء الباحثون سعوا في تأويل آراء ابن الابّار إلى ما يوافق آراء أهل السنّة.

ووزرائهم والوشاةِ من ابناء زمانه، أكثر من خمسين كتاباً، بين صَغيرٍ وكبيرٍ، تَعرّفنا على اسماء واحدٍ وأربعين مِنها وقد ضَاع وفُقِدَ كثير منها سوى ثمانية مؤلفاتٍ وهي:

١ ـ تكملة الصّلة، وَقَد حَقّقَه وَنَشرهُ الدكتور صالح الأشتر.

٢ ـ الحُلّة السّيراء، في أشعار الأُمراء.

٣ ـ تحفة القادم، والموجود منه المقتضب فقط، نشرَهُ الاستاذ ابراهيم الابياري.

٤ ـ المعجم في اصحاب أبي علي الصّدفي. طُبع بمدريد ١٨٨٥م.

٥ ـ أعتاب الكُتاب. عَلّقَ عليه ونَشَرهُ الدكتور صالح الاشتر.

٦ ـ مُظاهرةُ المسعىٰ الجميل، وقد نشَرهُ الدكتور صلاح الدّين المُنجد.

٧ ـ ديوانُ شِعرهِ، حققه ونَشَرهُ الدكتور عبدُالسلام الهراس وَطُبِعَ بتونس.

٨ ـ دُرَرُ السّمط في خبر السّبط، طبع بتطوان لاوّل مرّةٍ في سنة ١٩٧٢ ميلادي بتحقيق وتقديم من الدكتور عبدالسلام الهراس والاستاذ سعيد أعراب[١].

---

١ – للاطلاع على أسماء الكُتُب راجع : مقدّمة المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق ابراهيم الابياري و مقدمة ديوان شعره ص ١٧ و ١٨ و ١٩ راجع آخر الكتاب .

حَياتُهُ السّياسيةِ

كان ابن الابّار، إلى جانب طموحه العلمي، ابـتُليَ بـالسّياسة ومشاكل الحكم و الادارة، فقد التَحقَ كاتباً في بلاط أبي عبدالله بن أبي حفص الموحِّدي ولم يبلغ اذ ذاك العشرين سنة من العمر. ثم أستمرّ في خدمة ولده أبي زيد عبدالرحمن. ثم وقع الانقلاب والبلوى فـي بلنسية في سنة (٦٢٦ هـ / ١٢١٨ م) وَالتَجَأ مَعَ سيدهِ المخلوع إلى بلاد النّصارى الاسبان «الأرغونيّين»، وهو لا يشـعر بـارتياح لهـذا العمل المُشين ورغم ما لَقيَهُ من رعايَة وعنايَةٍ بجانبه، فَلَمْ يَـلبث إلّا قليلاً حتّى عاد إلى دار الاسـلام، ورجـع إلى وادي آش فـي شـوال سنة ٦٢٦ هـ / أُغسطس ١٢٢٩ م واثر ذلك اتّجَهَ نَحوَ صديقه القديم أبي الحسين الخزرجي «المتوفى سنة ٦٣٤هـ» حاكم شاطبة، وقـد لقي في طريق العودة إلى بلاده المسلمة مشاكل من النَّهبِ والسَّلبِ، اشار اليها في بعض قصائده.

ثم عاد إلى مسقط رأسهِ بَلنسية، قبل سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م وكان يزاول القضاء بمدينة دانية «Denia» واستقبله ابو جميل زيّان بن مردنيش استقبالا حَسناً ومدحه ابن الابّار بقصيدةٍ جميلةٍ وطويلَة

تبرأ فيها من أبي زيد المخلوع ولُجوئه إلى دارِ الحرب وهَنّأ أبا جميل على مكانته واعتراف العباسيين به، فالحقه زيّـان بـحُكومته وعَـيَّنَهُ وزيراً له في تلك الظُّروف الحَرجَةُ الخطيرَة واختارَهُ ليَرأَس وَفد البَعثة وَطلب الغوث وَالنَّجدة من تونس الحَفصيّة التي استقَلَّ بها أبو زكريا.

وغادر الوفد «بلنسية»، المحاصرة، في رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ابريل أو مايو ١٢٣٨ م وعندما وصل بتُونس القىٰ ابنُ الابّار بين يدي أبي زكريا، قصيدته السّينية المشهورة، التي كان لها اكبر الصدى فـي الاندية الادبيّة بـتُونس واعـتُبرت نـموذَجاً اِحـتذاه بـعض الشـعراء المعاصرين دون القدرة على النظم في مستواها[1].

وهذه القصيدة، تبلغ ثمانية وثمانين بيتاً وهو من امثل اشعاره وفيها يقول:

اَدرِك بخِيلكَ خَيلَ الله اندَلُسا ... انّ السّبيل إلى مُنجاتها دَرَساً

وَهَب لَها مِنْ عزيز النّصر ما التَمَستْ ... فَلَمْ يزل فِيكَ عِزُّ النصر مُلتمساً

يالَلجزيرَةِ أضحىٰ أهلُها جُزُراً ... للحادثات وأضحىٰ حَبرُها تَعَساً

إلى أَن يختمه بقوله:

وَاضرِبْ لَها مَوعِداً بِالفَتح تَرقُبُهُ ... لَعلَّ يومَ الاعَادِي قَد اَتىٰ وعَسَىٰ

وهو فيها شاعر، مملوء النفس بالعاطِفَةِ وَالأَلَم ومَغمورُ الفُؤادِ

---

١ – ديوان ابن الابّار : ص ١٠ .

بالأَسىٰ والحُزنِ بين وَطَنٍ مغلوبٍ وملكٍ بالرّجاء مطلوب، فمَيدانُ المعاني متوفِّرة ومجالات القول متنوّعة ووجوهُ الكلام مختلفة وَمِنْ أجلِ ذَلِك اَطال وَاَجادَ وَصَال وجالَ[١].

فكان للقصيدة، تأثيرٌ شديدٌ في نفس الامير أبي زكريّا، فاستجاب للنِّداء الملحّ وبعث بمعونةٍ ضَخْمة مِنَ السّلاح والموادّ الغذائية، إلّا اَنّ الحصارَ كان شديد الإحكام، بحيث لم يدع فرصة للسُّفن التونسيّة للاقتراب من شاطئ بلنسيّة والاتصال بالبلنسيّين، فرجعوا هؤلاء وانهزموا هؤلاء فنقبوا في البلاد هل من محيصٍ.

عاد ابن الابّار إلى بلنسيّة وَوَجَد إِخوانه المعاصرين قَد نَفَدَ صَبرُهم وعزموا على تسليم المدينة واختاره الامير زيّان ليكون نائبهُ في مفاوضات التسليم وتوقيع وثيقة الهَزيمة وتسليم البلد للأُرغونيين وذلك في ١٧ صفر ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨/٩/٢٨ م.

وَبَعدَ بضعة اشهر من ضياع بلنسية، يُسافرُ ابن الابّار إلى تونس في مهمةٍ مماثلة مُسْتَصرخاً الامير عَلى استنقاذ دماء الاندلس التي اشرفت على الضّياع والهلاك.

وفي نهاية السّنة ٦٣٦ يعود إلى الاندلس ويقيم في مدينة مُرسيّة «Murcia» في كنف إبي جميل، في ظروفٍ قاسيةٍ

---

١ - المقتضب، تحقيق ابراهيم الابياري ص ٣٣.

ومصير محزن.

وفي سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م، غادرَ ابنُ الابّار بأُسرته الاندلسَ بنيّة الهجرة والاقامة في ظِلِّ الحفصيين*، واتّجهَ اوّلا إلى بجاية** التّي كانت المرسى الرئيسي الذي يشكّل حلقة الوصل بين شرقي الاندلس والمغرب الاوسط والادنى وهناك استقبلهُ أبو يحيى بن زكريا ووليّ عهده، ومدحه بقصيدة بكى فيها وَطَنَه وَوَصَفَ مأساةَ امّته وكارثتهِ وضياعه، ولات حين مناصٍ.

لم يقم كثيراً في بجاية، اذ كانت تونس هدفهُ فوصل اليها وهو لايزال مثخناً بجراح النكبة ومثقلاً بهمُوم الغُربة وَمُمَزقاً باحساس الاجلاء والنّفي. في صحبة زوجة مكلومة مَهمومةٍ وبنات مغمومة محزونة. هدَّهُنَّ عيون باكيات ودموع جاريات.

ولكن الامير الحفصي خفَّفَ مِنْ مأساتهِ وعالج بَعضَ جراحاته بما اغدق عليه مِن نعم واَوْلاه مِنْ كَرَم، وعندما توفّي أبو عبدالله البجائي المعروف بابن الجلاء سنة «٦٣٨ هـ / ١٢٤١ م» كاتب الدّيوان وصاحبُ العَلامة في بلاط الأمير، أُسنِدَت هذه المُهمّة إلى ابن الابّار الكاتب البارعُ وَاصبحَ رُكناً من اَركانِ دولةِ الشّعر والكتابة،

---

* - اسرةٌ من البربر حكمت افريقيّا ١٢٢٨ - ١٥٧٤ .

** - Bougie ، مدينةٌ ساحليّةٌ في الجزائر اليوم .

ووصل إلى مكانةٍ مرموقةٍ حتّى سُمّي بفَخر قُضْاعة وحِبرها.

وَهذِه الايَام تُعدّ مِن اَحْسنِ ايام ابن الابّار. وكان معجباً بـابي زكريا، وقد مَـدَحه بـقضاعة كـثيراً. سـجّل فـيها امـجاد الحـفصيّين وحضارتهم وحروبهم وعـلاقاتهم بـمراكش وتـلمسان وطـرابـلس وسجلماسه وغيرها. كما سجّل علاقة الاندلس بتونس في عهد أبي زكريّا، وكانت اندلس في هذه الفترة تبحث عـمّن تـضع فـيه ثـقتها وتلتمس منه المَدَدَ والعون وكان الحفصيون اقـوى الدول الاسـلامية المجاورة التي تجتذب نحوها اعجاب الاندلسيين فتقترب زعـمائها وطلاب الحكم فيها. إلى رعٰاياهُم بالبيعة الى ابي زكريا.

ولكن ابن الابّار كانت تعتريه حِدَّة وعزّة ولا يمكنه ان يصل في مدح الامير غايته وافسدت هذه الحدة والعزّة مابينه وبـين ابـي زكريا فعزل من منصبه ونزلت به المأساة والكروب مرّةً اخرى. وفي آخر صفر سنة ٦٤٦ هـ نجده في بجاية منفياً متألما، يستعطف ولي العهد ان يشفع له عند الامير فيؤلف كتابه الاخير «اعتاب الكـتّاب» لِيُخفِّف من غلواء الامير وغضبه ويستدرّ حلمه وعطفه. وفي رمضان أو شوال سنة ٦٤٦ كانت بشائر العفو تملأ جوانبه فرحاً وسروراً[١].

وبعد وفاة ابي زكريا سنة ٦٤٧ هـ سطع نجم ابن الابّـار مـن

---

١ – ديوان ابن الابّار ص ١٣ .

جديد في البلاط التونسي، إذ يدنيه المستنصر منه ويغدق عليه بالاموال والصّلات، فيصبح من أبرز رجاله مما أوغر صدور أعدائه حقداً وحسداً، فتآمروا عليه واستطاعوا ان يفسدوا العلاقة بين الامير وابن الابّار الذي كان يعتز دائماً بعلمه وشخصيته.

فغضب عليه الامير من جديد وانتقل حوالي سنة ٦٤٠ هـ إلى بجاية مرّةً ثانيةً ليستقرّ بها مدّةً طويلة إلى سنة ٦٥٧ هـ وكانت هذه الفترة من اخصب حياته العلمية بافريقيا[١] وصنف أكثر مؤلفاته في تلك الفترة.

ثمّ عفا عنه الخليفة واسترجعه ولكن مؤامرة خبيثة كانت تكمن وراء ذلك العفو الصوري. وقد ادرك ذلك وعلم بالمكيدة، لكن بعد فوات الاوان ومجيء الهوان وتسلم للبلاء يعزّي نفسه بمثل قوله:

اما انه قد خُطَّ في اللوح ما خطَا ... فلا تعتقد للدهر جوراً ولا قسطاً
ولا تسخط المقدور وارض بماجرىٰ ... عليك به إن الرّضا يفضل السُّخطا

وعاتب نفسه بقوله:

حرمت الرّشاد لِاَنّي سفاهاً ... خَدَمتُ المُلوك وَهم اَعبدُ
وَفي رغباتي لهم جئت ادّاً ... فهلّا رغبت لِمَن اَعبدُ

---

١ – دُرَرُ السِمط في خَبَر السِبط، من تحقيق الدكتور عبدالسلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، المقدمة / د .

وفي يوم الثلاثاء ٢٠ محرم الحرام من سنة ٦٥٨ هـ كما اورده ابن الحماد[١] فانه أُخذ مظلوماً وضرب قعصاً بالرماح حتّى قتل اربا اربا بعد ان عُذِّبَ عذاباً شديداً وفي اليوم التالي احرقت جثته مع مكتبته وكتبه ورسائله وانتاجه الضخم. وارادوا محوه من ذاكرة التاريخ وما زادوه إلّا حضوراً في الخلود.

قال المَقرّي في نفح الطيب[٢] انه الّف كتاباً في التاريخ، بسببه قتله صاحب افريقية، المستنصر، ولم يصل الينا كتابه هذا، ربّما احرق معه وخفي أثره.

وقيل انه قُتل نتيجة الصراع بين الاندلسيين المهاجرين والبلديين المقيمين فضرب بالسياط وقيل بالرّماح، بايدي اعوان الامير.

إنّ ذلك العصر المضطرب الذي ساده القلق والخوف، قد أثّر في انتاج الادباء، والمفكرين ابلغ تأثير، وابن الابّار لم يكن بدعاً في ذلك وهو شهد استشهاد وطنه الاسير ولايزال هو خائف على عواقب المصير، وذلك ادّى إلى تشيّع كثير من أبناء هذا الجيل من زمرتهم ابن الابّار واضرابه. كما رسمه لنا درر سمطه الذي وصل الينا أخيراً وكتابه

---

١ - النفح، ج ٣: ص ٣٤٩ طبعة مصر .

٢ - راجع ـ المغرب عبر التاريخ لابراهيم حركات ج ١ : ٢٤٧ ، و ٢٦٩ .

الآخر، معادن اللُّجَين في مراثي الحسين[١] الذي عُدّ مفقوداً حتّى الآن.

وهذا دَيْدَن هذه الامة مِنْ ذي قبل، إذا نزلت بهم مصيبة مؤلمةٌ أو هزيمةٌ موبقة، نسوا ما كانوا يدعون من قبل من حبّ الامراء والخلفاء ولجأوا إلى حُب أهل بيت نبيهم الصلحاءِ النجباء النبلاء، يبتغون إلى اللّه الوسيلة ويدفعون بهم الرزيّةِ منيبين مستغفرين.

عصره:

تميّز عصر ابن الابّار بضعف الاندلس داخلياً وعدم قدرة أهله على الصمود في وجه الزحف القشتالي البرتغالي الارغوني، فتهاوَت معاقل الاندلس وحصونه ثمّ مدنه وعواصم اقاليمه إلّا غرناطة وما حولها من رُقعةٍ صغيرةٍ، واستطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بها، حتّى نهاية القرن التاسع / الخامس عشر الميلادي.

---

١ - ذكره الغبريني في عنوان الدّراية «ص ١٨٥» وقال «ولو لم يكن له من التأليف إلّا كتابه المسمّى بمعادن اللجين في مراثي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته وعلوّ منصبه وسموّ رتبته، وأقول ولأجل ذلك اتهموه بالتشيّع. وربما كان هذا سبباً من اسباب قتله، لأنّ الخليفة الحفصي المستنصر كان شديد البطش بالتشيع ومن ذهب مذهبه. فعاقب وقتل كثيراً من العلماء والادباء وخرب كثيراً من المساجد وحرق كثيراً من الكتب والمنابر للشيعة، طيلة حكومته.

وفي هذا الوقت عاشت الاندلس فترة اضطراب عصيبة وفوضىٰ عظيمة، تغذّت بالفتنة البربريّة التي افضت إلى انهاء الخلافةِ الامويّة والدولة العامرية، فمزّقت الاندلس إلى دويلات متناحرة متنافرة.

ومع هذه الفترة بدأت الاندلس تنقص من اطرافها ويملأ الرعب مدنها، وتُهدم دورها وانتساف زروعها، وتقبضُ ضياعها، وقُتل أعاظم رجالها وسُبي نسائها وأطفالها، مكتوم الاجل ومكنون العلل، اسير الجوع وصريع الشبع، بين فسادالامراء وضياع العلماء، وتتابع الفتن وتراكم المحن.

لقد رافق الفتنةُ البربرية، انجلاءُ الناس عن مدنهم وقُراهم، لوقوعهم أما في حروبٍ داخلية، أو معارك خارجية، أو بسببٍ من ظلمٍ اجتماعي وتعسّفِ ضرائبي وصراع عنصري، نتيجةً لنعراتِ طائفية وثاراتٍ جاهليةٍ وتكالبِهم بينهم وتحالفِهم مع غيرهم من نصارى الشمال، فتثير الخلاف بين الملوك ورعاياهم، فتمزّقت أوصال الاندلس، وتبعثرت قواه وتحكّمت الذّاتية وانتشرت الأنانية وضاعت الحقوق وفي الختام كانت الغلبة للنصارى الاسبان، من يومِ استولىٰ القشتاليون على طليطلة في ٤٧٨ / ١٠٨٥ [١].

---

١ - عصر الطوائف والمرابطين، ص٢٢ وما بعدها، تأليف احسان عبّاس، دار الثقافة.

غير أن المرابطين، بعدما استنجد بهم الاندلسيّون، قد انجدوا الاندلس وحفظوه امداً يسيراً، فضموا الاندلس إلى دولتهم، ٧٤٩ / ١٠٨٤ باستثناء الجزر الشرقيّة وسراقسطة وسهلة بن رزين.

ولكن أمر المرابطين قد بدأ يضعف واحتلت ارغون، سرقسطة واتخذتها عاصمةً لها، في٥١٢ هـ ١١١٨ م ـ وفقد المرابطون سيطرتهم على الاندلس، وبسط العدو سيطرته على سهوله وبسائطه، فلم يكن أمام الاندلسيين إلّا استدعاء الموحّدين، الذين صنعوا ما صنعه المرابطون من قبل، فضم الموحّدون الاندلس إلى سلطانهم، ووصلوا أقصىٰ توسعهم بضم شرق الاندلس، وكان أعظم أنتصار لهم وآخر، يوم الارك في ٩٥١ هـ / ١١٩٥ م ، وبعد ذلك هُزموا هزيمة نكراء في موقعة العقاب ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م ، التي افضت الى خراب الاندلس وضياعه وانهيار دولة الموحّدين وقوامه.

ولا ريب أنّ اتساع دولة الموحّدين وترامي اطرافها وكثرة الأعداء المحيطين بها وصعوبة الدفاع عنها وسوء تدبير العاملين من داخلها، كانت من العوامل الاساسية في سقوط كثير من مدن الاندلس.

هذا بالاضافة إلى المناخرة الشديدة في الجبهة الداخلية الاندلسية وظهور الانتهازية في نفوس الكثيرين من أهلها ونقمة العامة على الطبقة المسيطرة من الفقهاء والعلماء، المتنافسين المكبّين على

حُطام الدنيا ودنانيرها التّابعين للملوك ومصالحهم، مضافاً إلى النّفرة الموجودة المشؤومة بين الاندلسيين والمغاربة، طيلةَ الخلافة الاموية، ﴿واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾.

فأصبحت الحرب غير متكافئةٍ، بين تنازع أمراء المسلمين وتعاونٍ من نصارى المحاربين، فَالْفئة القليلة منهم تفتح مدن كبيرة من دون مشقّة أو قتال. فسيطرت البرتغال على غرب الاندلس، وقشتالة[1] على حوض الوادي الكبير، وارغون على شرق الاندلس، وسقطت قرطبة (٦٣٣ / ١٢٣٦)، وجيان (٤٤ / ٤٦). وقرمونة واشبيلية (١٢٤٨/٦٤٦) واستطاع شرق الاندلس وجنوبه أن يصمد بعض الشيء نتيجةً لجهود ابن هود وابن الاحمر إلّا أنه سقط بعد فترةٍ يسيرةٍ.

ففي هذا الصّراع الذي امتدّ عبر قرنين، كان شرق الاندلس عامةً وبلنسية، ـ بلد ابن الابّار ـ خاصةً ، اسعد حالاً من غيره من مناطق الاندلس ومدنه. ذلك بأنه كان فيهم علماءٌ عاملون وفقهاءٌ مجاهدون، الذين لم يتكالبوا على الدنيا و جعلوا اكبر همهم الذّب عن الدين وعن حوزة المسلمين، فجاهدوا وقاتلوا حتّى استشهدوا مثل أبي علي الصدفي وأبي الرّبيع بن سالم الكلاعي وغيرهما، حتّى

---

١ – قُشتالة «canntilla» منطقةٌ في اسبانيا الوُسطى.

اضطروا إلى التسليم في آخر المطاف في ٦٤٢ هـ / ١٢٣٨ م.

وهكذا كان عصر ابن الابّار عصر قلقٍ واضطراب وخوف واكتئاب، وقتل ودمار وطرد من الدّيار وإذا كان الادب يزدهر في عصر المشادّة، فلا عجب أن يزدهر عصر ابن الابّار من الوجهة الثقافية وايّة مشادّةٍ ابلغ من الصراع بين المسيحية و الاسلام. والمنافسة بين مشرق الاسلام ومغربه وبين العدوتين المغربية والاندلسية، فيدعو كل ذلك، لتدوين التراث وابداع كل جديد في شتىٰ الفنون.

ولهذا كان عصر ابن الابّار عصر إزدهار في اللغة وآدابها، والقرآن وعلومه، والحديث وروايته، والفقه وأصوله وفروعه، والفلسفة والعلوم التطبيقية، والتاريخ والجغرافية والرّحلات والمراسلات، وفي تلك الظروف ظهرت فكرة التّصوف ونزعَة التّشيع وكان لرجال مشرق الاندلس وبلنسية خاصةً، القدح المعلّىٰ في الانتاج الثّقافي من النصف الأول من القرن السابع / الثالث عشر[1].

---

١ – مقدمة درر السّمط . تحقيق عبد السلام الهراس ص ١٩، وراجع كتاب العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين، تأليف محمد المنوني .

التّشيّع بالاندلس

فكرة التشيع بالاندلس هي شعبة من فكـرة التشـيّع، مـنطقياً وتاريخياً في المغرب الاقـصىٰ وشـمال آفـريقيا خـصوصاً المـغرب العربي.

فإنّ للمغاربة منذ بداية تأريخهم الاسلامي، حبٌ شديد وتعلقٌ كبير بآل البيت الاطهار ويدلّ على ذلك مؤازرتهم لهم حيث وجدوا عندهم الملاذ، بعد ان حوربوا في بلادهم، وقُتلوا أشدّ تقتيل ويئسوا من البقاء في ديارهم، فالتجأوا إلى بلاد المغرب، فـأيّدهم المـغاربة ونصروهم واعترفوا بحقهم، وتبرّؤوا من اعدائهم وبذلك تكوّنت فـي رحاب المغرب الاقصىٰ وبـين ظـهرانـي المـغاربة، الدولة الهـاشمية الادريسيّة، وهي أوّل دولةٍ علويةٍ تتكون في العالم الاسلامي وهـذا فضل للمغاربة سجّلوه في تاريخ العقيدة، ويلزم الاعتراف به.

وذلك بعد ما انجاب الظّلام في وقعة فخّ[1] التّي قُتل فيها حفيد الحسن بن علي عليه السلام، محمد بن عبدالله، النفس الزكيّة، ثاني ذي الحجة

---

١ – كانت لواقعة فخ، أثر عظيم في اِعراض المـغاربة عـن خـلفاء العـباسيين واتجاههم نحو شرفاء الحسنيين، راجع انيس المُطرب فـي أخـبار مـلوك المغرب، ص ١٥، ١٦، ١٧.

سنة ١٦٩ هـ في عهد المنصور الخليفة العبّاسي ظلماً وجوراً، وسقط الاخوة، الواحد تلو الآخر في ميدان الجهاد، في طريق الأمر بالمعروف والرضا من آل محمد في مختلف بقاع العالم الاسلامي، بمشهد من الناس ووفود من المغاربة قد شهدوا ما وقع من الظلم والأسى في وقعة فخّ، وتأثّروا لذلك كثيراً.

وكان إدريس بن عبدالله، احد هؤلاء الاخوة، وكَتَبَتْ لَهُ الاقدار النجاة من تلك الاخطار، التي كانت تترصد آل البيت، قد يَمَّمَ وجهَه شطر بلاد المغرب، يرافقهُ مولاه راشد، وهو ينتقِل من الحجاز إلى مصر ومِنها إلى القيروان ثمّ طنجة، حتّى استقرَّ به المطاف في غُرّة ربيع الأول سنة ١٧٢ هـ في مدينة «وليلي».

فرحّب به عبدُالحميد الاروبي صاحب «وليلي» وانزله المكان الجدير به وسمع بقدومه قبائل اوربة البربر، فهرعوا يسلّمون إليه قيادهم، مظهرين المحبة لأهل البيت. شاكرين لله هذه النعمة السعيدة، مبايعين معه بيعة الموت و قائلين له، الحمد لله الذي أتانا بك، وشرّفنا بجوارك، فأنت سيّدنا ومولانا و نحن عبيدك، نموت بين يديك[1].

ولقد ملكت هذه الدولة العلوية الشريفة بلاد المغرب زهاء

---

١ – انظر ابن خلدون ج ١ : ص ٢٧ والمغرب عبر التاريخ تأليف ابراهيم حركات ج اول : ٩٧ و ٩٨ .

«٢٠٣» مائتين وثلاث سنين، وبسَطَتْ نفوذها من السّوس الاقصى إلى مدينة وَهران، وبالرّغم من هذه المدّة الطويلة، فإنّها لم تتمتع بالاستقرار الذي يليقها من الخوض في المعارك الفكريّة والعقائدية.[١] وكان السبب في ذلك موت إدريس الأوّل مؤسس دولة الادارسة مسموماً من قبل هارون الخليفة العباسي وبموت إدريس فجأة ثلُم ثلمةً لا يسدّها شيء.

ورغم زوال الدّولة الادريسيّة فانّ المذهب الشيعي ظَلّ رائجاً في المغرب كلّه إلى أواسط القرن الخامس الهجري، كما يظهر من كلام صاحب الاستقصاء[٢].

«ولم يزل ولا يزال تختلف صبغة التشيّع في المغرب، مع ما يوجد من ازدهار الفكر الشيّعي في المشرق الحسيني، مثل ايران وعراق» هذا بالنسبة إلى المغرب.

وأمّا التشيّع في الاندلس، كان وليد التشيّع في المغرب، لأنه بعد انقراض دولة الادارسة في المغرب، فريق منهم التجأوا إلى معاقلهم في الريف وجبال غمارة، التي ظلّت تنقاد لهم وتعظّمهم[٣] وفريق منهم نفوا

---

١ - تاريخ الاسلام الدّكتور حسن ابراهيم حسن، ج ٣، ص ١٦٧.

٢ - الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى، الناصري ج ١، ص ٢٠٥.

٣ - الكامل من التّاريخ، ابن الأثير، ج ٩، ص ٢٧٢، انظر حركات التّشيع بالمغرب، ص ٣٣١، ٣٣٣.

إلى الاندلس واستقروا بقرطبة سنة ٣٦٤هـ تحت رعاية الحكم الاموي[١].

فما ان ظهر احفادٌ للادارسة على مسرح الحياة السياسيّة بالاندلس، حتى التفّت حَولَهم جَماعةٌ مِن الاندلسيين والبرابرة الفاتحين للاندلس.

والقاسم وعلي، إبنا حمّود بن علي بن عبيدالله بن عمر بن إدريس الثاني بن إدريس الاول، لما عبرا إلى بلاد الاندلس، وُلّيا قائدين على المغاربة في الاندلس وَوُلّيا أمور الجزيرة الخضراء وامور سبتة وطنجة[٢] وبدت رايات الدّعوة العلويّة سنة ٤٠٧ هـ واستجابت الرّغبة الدّفينة في قلوب مواطنيهم في قرطبة فتكونت دولة الحموديّين رجاءً لارجاع الحق المغصوب لآل البيت، والظروف كانت تساعدهم ونجحوا في القيام وَبَسطُوا نفوذهم على كثير من البلاد، فكانت عاصِمَتُهُم مالقة، وملكوا الجزيرة الخَضراء وقرطبة، واشبيليّة وغرناطة وقرمونة ورندة واعمالها ومن المغرب طنجة وسبتة وخُطِبَ لهم في جميع هذه البلاد وضربت السّكة بِاسمِهم[٣].

والمصادر العربية والسنّية، غَضَّوا الطرف عنهم ولم تذكرهم إلّا

---

١ – العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص ٣٣٠، ابن خلدون.

٢ – المعجب في تلخيص اخبار المغرب، عبدالواحد المراكشي ص ٣٨.

٣ – العبر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون. ج ٤: ص ٢٢٨.

إذا اضطروا لذكرهم عند نقل اشعارٍ، لشعراء الاندلس، لاستعظام الناس في حَقِّهم ولكراهية الامراء الامويين وغيرهم من ذكرهم، ولاغراضٍ أُخَر.

وكان هؤلاء الامراء يسلكون مسلك اجدادهم وساسوا الناس بالعَدل ونُقِلت فيهم الأخبار العجيبة، لاسيّما في عهد علي بن حمّود الملقّب بالنّاصر لدين الله، ويستفاد مِن ذلك كلّه انّ الافكار الشيّعية كانت تروج بالاندلس آن ذاك، وقد كان علي بن حمّود، ذا ولع شديد بالامداح النبويّة، فكثر هذا الفنّ في عهده وشاع في الاندلس ادب البكاء والعزاء للحسين عليه السلام وقصده الشعراء المتشيعين، مثل عبادة بن ماء السّماء وأبي عبدالله الرّعيني القرطبي وأبي عمر أحمد بن درّاج القسطلي[1]، وأبي زيد عبدالرحمن بن مقانا الفُندُقي الأشبوني، الذي نجده من الشعراء العارفين بالتّشيّع، فإنّه يشم في مدائحهم رائحة الايمان وتوجد في قصائدهم نزعةٌ روحيةٌ ورسالةٌ عقائدية، مثل هذه الابيات من ابن مقانا:

---

١ - حركات التشيّع في المغرب، ص ٣٣٨، قال أبو الحسن علي بن بسّام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، في حق بعض قصائد ابن درّاج «. . وهي من هاشميات الغُرّ . . لوقرعت سمع دعبل الخزاعي والكميت الاسدي لامْسَكا عَنِ القول . . .» راجع: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسّام، ج ١ ص ٧٠.

يابن أحمد يا خير الورى لاَبيكُم كانَ وَفْد المُسلمينَ
نزل الوحي عليكم فاجتبى في الدّجى فوقَهُم الرُوح الامين
أنظرونا نَقتبِس مِنْ نِوركُم إنّه من نور ربّ العالمينَ

حتّى قال الشاعر في حق أهل البيت عليهم السلام ومشيراً إلى بني حمّود:

خُلِقوا مِن ماء عدلٍ وتقىً وَجَميعُ النّاس مَن ماءٍ وطينِ[1]

هكذا عاش جزء كبير من الاندلس، احدى فترات تاريخه في مطلع القرن الخامس وظل تحت حكم آل البيت المتشيعون، في ايام بني حمّود طيلة ثمان وخمسين سنة[2] وهم يحاولون نشر الرّخاء والاخاء واقامة العدل.

ادب البكاء في المغرب وفي الاندلس

بحلول شهر محرم من كلّ عام يتغيّر وجه الحياة في المغرب، ويستَيقظ الضمير فيهم وتجدّد حياتهم الاسلاميّة وتحيى في ايامهم المعنى الخفيّ للحقيقة التي انتقلت من الوحي النبوي في آل بيته وابناء عترته، لذكرى عاشوراء واستشهاد حسين بن علي عليه السلام .

---

١ – انظر، رايات المبرزين وشارات المميزين، ابن سعيد ص ٣٣ ـ ٣٤ .

٢ – اعلام الاعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام، لسان الدّين بن الخطيب، ص ١٢٢ النسخة الخطية الفريدة في خزانة جامعة القرويّين .

وان الشهر المحرم عند المغاربة شهر العزاء يهيمن فيه الاسىٰ والحزن العميق على القلوب فلا يباح التجمّل في هذا الشهر، حتّى ولا غسل البيوت أو الثياب والنّاس يلبسون في هذه المناسبة لباس العزاء[1]، وقد استقرّت هذه العادات في الحياة المغربية منذ زَمن الاَدارسة ولكن الآن اكتسبت هذه المناسبة طابع العادة، حتّى لايكاد يدرك مغزاها الحقيقي[2].

وحتّى الآن بقي شيء من هذه المراسم والمراثي التمثيلية في مناطق مختلفة من الغرب نحو مكناس وفاس ومراكش وكثير من القرى والبوادي وجبال الرّيف[3].

وأمّا في الاندلس فقد اغفل المؤرخون من ذكر كلّ مايتعلق بتاريخ الحموديين المتشيّعين من الاسرة الهاشميّة إلّا انّ ابن الخطيب اكتشف لنا ما كان غامضاً من قبل في كتابه «اِعلام الأعلام» عند ذكر عادات الاندلسيّين وأهل شرق الاندلس في ذكرى مقتل الحسين مِن

---

١ – حركات التشيّع في الاندلس، ص ٣٢٥ .

٢ – سعى الفرنسيون، طيلة الاستعمار الفرنسي في تحريف العادات والآداب الاسلامية خصوصاً ما كانت فيها رائحةً من حبّ أهل البيت واستعظام الشرفاء، وتحويل كل شيءٍ إلى ضدّه. وكانوا ناجحين في غيّهم وضلالهم. (المحقق)

٣ – راجع المذكرات من التراث المغربي، ج ٨: ص ٣٦ .

اقامة الجنائز التمثيليّة وانشاد المراثـي واقـامة الاحـتفالات وطـبخ الاطعمة وانارة الشّموع واتيان البخور وقراءة القرآن والتغنّي بالمراثي وكانت تسمّىٰ هذه المراسم بالحسينيّة.

وافادنا ابن الخطيب بِنَقله نُموذجاً لِهَذه المَراثي وهكذا نموذجاً من المدائح النّبوية، شطراً من ادب التشيّع في الاندلس، آن ذاك، وبقي كثير منها حتّى الآن في الاندلسيّين المقيمين في المغرب.

قال المرحوم السعداني في محاضرته:

وفي هذا الاطار يمكننا درك الظروف التّي ادّت إلى تـصنيف اثرين آخرين للفكر الشيعي من احد ادباء الاندلس في النصف الاوّل من القرن السابع الهجري وهو القاضي ابو عبدالله محمد بن عـبدالله القضاعي البلنسي المقتول سنة ٦٥٨ هـ ، اولهما «مَعدِن اللّجين فـي رثاء الحسين» الذي لايبقى اثر منه غير اسمه وثانيهما «درر السّمط في خبر السبط» الذي نقل المقرّي بعض الفقرات مِنْ هذا الكتاب في كتابه «نَفْح الطّيب، من غصن الاندلس الرّطيب» واعترف بِأنّه اغـفل نقل بعض الفقرات في الكتاب مما يشمّ منه رائحة التشـيع. واكـتفى بنقل جزء قليل منه، وهذه شهادة صريحةً عن عِـلّة سكـوت كـتب التّاريخ وغيرها عن الاشارة إلى اثار التّشيّع في المغرب والاندلس، لحاجةٍ في نفس يعقوب قضاها، ومع ذلك قال المقرّي في حق هذا

الكتاب «وهو كتابٌ غايةٌ في بابه»[١] وقد اكتشف هذا الكتاب اخيراً برمّته.

وهو على كل حال يقدِّم لنا الدّليل القاطع على رواج حركة التّشيّع في الاندلس في هذا العصر والمسائل المطروحة في درر السّمط واطراد الكلام فيه ادل دليل على تشيع صاحبه[٢].

حيث بدأ بتحية آل البيت والشهادة بِحُبهم، استشهاداً بقوله تعالى ﴿ ومن يكتمها فانّه آثمٌ قلبه ﴾ ثمّ خاطبهم وذكر نقاء حقيقتهم النبويّة، وعاقبة امرهم:

يالك انجم هداية، لا تصلح الشمسُ لهم عَن آية، كَفَلَتْهم في حُجرها النبوّة، ولله تلك البنوّة (ذرّيةٌ بعضها من بعض) سرعان مابلي منهم الجديد وغري بهم الحديد، نسفت اجبلهم الشامخة، وشدخت غررهم الشادخةَ، فطارت بطررهم الارواح، وراحت عن جسومهم الارواح. بعد ان فعلوا الافاعيل، وعيلَ صَبرُ أقتالِهم وَصَبرُهم ماعيل.

ثم يتحسّر عليهم ويعرض باعدائهم، فيقول:

اشكو إلى الله ضعف الامين وخيانة القويّ، قعد بالحسين حَقَّهُ وقام بيزيد باطله، واخلافاه، حَضَرَ موقف القضاء الخصمان، وعَنَتِ

---

١ – نفح الطّيب، المَقرّي . ج ٤ : ص ٥٠٦ .

٢ – السعداني في محاضرته : ص ٣٤٦ .

الوجوه للّرحْمٰن ﴿جاء الحق وزَهَقَ الباطل﴾.

ان الامامةَ لم تكن للئيمٍ ماتحت العمامة

من سِبط هندٍ وابنها دون البتول ولا كرامةَ

يسَر ابن فاطمة للدّين يُسَميه وابن ميسون للدّنيا تستهويه، ... فامّا هذا فتخرّج وتأثم، وأمّا ذاك فتَلَجلَجَ وتَلعْثَم، مشىٰ الواحد إلى نورٍ يسعى بين يَدَيه، وعَشا الثاني إلى ضوء نارٍ، لا يعرف ما لَدَيه».

وعندما يصف الحادث المفجع لقتل سِبط الرّسول، كاد قلبه ان ينفطر من الاسىٰ، فيقول:

«عاشر محرم ابيحت الحُرمات، وأُفيضَت على النّور الظّلمات، فَتَفاقَمَ الحادِث وحمل على الطّيبين الاخابث، وضُرِب السِّبط على عاتقه ويسراه، وما اجرأ مَن اسال دَمَهُ واجراه، ثُمَّ قتل بعقب ذلكم ذِبْحاً، يبكي غودر حَتّى العاديات ضبحاً».

ويُضيف في الاخير أنّ هذه الدّاهية، كانَتِ السَّبَب في إدبار عزّ المُسلمين، فيقول:

«أيّة فِتْنَةٍ عَمياء، لا تقوم بها النوادب، ولا تبلغ معشارها النوائب، طاشت لها النُّهىٰ وطَارت، وافلت شُهُبُ الدُجىٰ وغارت، لولاها[1] مادَخَل ذُلٌّ على العَرَب ولا الّف صيدَ الصقر بالخَرب وقصف

١ – كذا في محاضرة الاستاذ السّعداني، استاذ الادب الفارسي بجامعة الرباط،

النّبع بالغَرَبِ».

وفي الاخير يعدو إلى تأكيد الايَمان بهم والتّعلق بحبّهم وتفضيلهم على غيرهم حيث يقول:

ما عذر الاميّة وابنائها، في قتل العلَوية وافنائها، ﴿أهم يَقسمون رحمة ربك﴾ ؟ كم دليل في غاية الوضوح، على إنَّهم كسفينة نوح، من ركب فيها نجىٰ ومن تخلّف عنها غرق، ...﴿ وما نقموا منهم إلّا أن يُؤمنوا بالله العزيز الحَميد﴾، نِسائهم ايامىٰ أُميّة، وسَماؤهم ارض بني سُميّة.

من عُصبةٍ ضاعت دماء محمدٍ و بنيه، بين يزيدها وزيادها

كان الحسين يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً، ويزيد يتلف العمر تبريحاً وعدواناً، عمرك الله كيف يلتقيان.

ولنرجع مرّةً أخرى إلى نفس الموضوع في تشيّع ابن الابّار.

حركاتُ التشيّع في الاندُلس

لا شك ان فكر التّشيّع لآل البيت، بالمعنى الاعم، كان موجوداً من أوائل الفتوحات الاسلامية في كل انحاء العالم الاسلامي لا سيما في الامم المغلوبة، نتيجة التضاد الموجود بين اسلام الخلفاء والحكام

← وهو مأخوذ من نسخة الدكتور عبد السلام الهراس.

الموجودين، خصوصا في عهدي بني أُمية وبني العباس، وبين الاسلام المنعوت في القرآن والمحكيّ من خلال السيرة النبويّة.

وكلما عرف المسلمون قداسة الرسالة الاسلامية وعلموا بانحراف الخلفاء عن السيرة النبويّة، عدلوا عن الخلفاء وامرائهم ومالوا إلى العِترة الطّاهرة ونُقبائهم، الذين حيّاهُم الرّوح الامين وحلّاهم الكتاب المستبين وطهّرهم الله من الرجس وشرف بهم الانس.

فبقدرِ انحراف بعض الخلفاء عن الاصول الاسلاميّة واهدافها، تحصّلت كراهية المؤمنين عن الحكومة واصحابها، وتَبَلْوَرت وجهة نظرهم نحو الاسرة الطّاهرة وانصارها، فهذه الفكرة بصورته الساذجة، هو التشيّع بالمعنى الاعم الذي كان موجوداً عند الامة الاسلامية في أي زمان ومكان، خاصةً عند الملل المغلوبة الذين اعتنقوا الاسلام رجاءً للعدالة الاسلامية ولم يجدوها عند الامراء والخلفاء، ونفسُ هذه الفكرة بصورتها المدوّنة اكّدت التشيّع المذهبي، المتهم بالرفض عند الاسرة الحاكمة، ﴿سمعنا فتىً يذكرهم يقال له ابراهيم﴾[1].

فنفس هذه الفكرة في المشرق الاسلامي أدّت بعد طي مراحلها التاريخية والثقافيّة إلى تأسيس الدّول الشيعية واحدة بعد واحدة، كما

---

١ - الانبياء / ٦٠.

أدّت إلى تأسيس الدولة الهاشمية العلوية في المغرب ودولة الفاطميين في تونس ومصر ودولة الحموديّين العلويين وحركة التشيع في الاندلس وفي سائر بقاع العالم الاسلامية.

وطبعاً لا يرحّب بهم حكومة الخلفاء والامراء، وكانوا يعادوهم كل العِداءِ ويعدُّونَهم من فرق الخوارج، الذين هم اعدا عدوٍ للشيعة وائمتهم، الذين قاتلوا علياً واولاده طول التاريخ.

على انه مُلئت تاريخ الاندلس بذكر هذه الحوادث، بقلم المؤرّخين، المؤيّدين للحكومة، الناظرين الى صِلاتهم الخاضعين لنظراتهم والخائفين من نقماتهم.

مهما كان الامر، فقد ظهرت في الاندلس ـ ابان الامارة الامويّة ـ بعض الثورات والتمردات القَبائلية والعقائدية، اوّلها ثورةٌ قادها عبدالله بن سعد بن عمّار بن ياسر، كان يتولى قيادة اليمنيّة من جند دمشق، ارسله اميره يوسف الفهري بمحاربة عبدالرحمن الدّاخل؛ لما بين عمّار وبين معاوية من الثأر بصفّين وكان عمّار من شيعة علي عليه السلام وقد فَشِلَتْ حركته وضَرَبَ عبدُالرّحمن عُنُقَهُ قبل سنة ١٤٣ هـ[1] وكان عبدالرحمن هذا شديداً على الشيعة، لولاه لانقلب

١ – نفح الطيب، ج ٢ / ٣٣٠ والمغرب لابن سعيد ج ٢ / ١٦١ .

الاندلس شيعياً[١].

وفي سنة ١٤٦ هـ ، يثور العلاء بن مغيث الجذامي، داعياً للعباسيين رافعاً راياتهم السوداء وتنتهي ثورته نهاية مؤلمةً ومحزنةً، اذ يمزّقها عبدالرّحمن الدّاخل شرّ تمزيق ويقتله مع أبرز اصحابه[٢].

وفي سنة ١٦٥ ، ثار الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الانصاري وكان جدّه من شيعة علي، واتّبَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ المكابِدين على الحكم الاموي من البرابرة.

وابرز ثورة بالاندلس، صريحة التشيّع، تنفجر في وسطٍ بربري في منطقة شنتبريّه «Santayer» بزعامة شقيا بن عبدالواحد المكناسي، واغفل المؤرخون من ذكر هذا الثائر، وادعى انه فاطمي من سليل البيت النبوي وقد استمرّت ثورته من سنة ١٥١ هـ ، وحتىٰ ١٦٠ هـ بل امتدّت بعد اغتياله إلى سنة ١٦٢ هـ ، حيث استلم زعامتها وجيه الغسّاني بعد أن كان من قوّاد عبدالرّحمن الدّاخِل[٣].

وبقيام دولة الادارسة بالمغرب ودولة الفاطميّين بتونس يبدأ تاريخٌ جديدٌ من العلاقة بين ضفّتي المتوسط بالمغرب الاسلامي

---

١ – انظر التكملة، ج ١ / ٩٣ .

٢ – البيان المغرب، ج ٢ / ٥٢ ، ٥٣ ، والتعابير كما ترى . تعابير حكومية .

٣ – مجلة العهد المصرية للدراسات الاسلاميّة من مباحث الدكتور محمود مكّي ص ٩٩ ـ ١١٠ والبيان المغرب ، ٢ / ٩٠ ، المغرب ١ / ٥٠ .

وصادف انتشار الدّعوة الفاطميّة بافريقيا، اضطراب الاحوال بالاندلس وضعف السّلطة المركزيّة وتضعضع الوحدة القومية العربية بها، اذ كان الحكم الاموي في الاندلس يقوم على التعصب القومي والقبيلي فهنالك قبائل مضريّة ويمانية وعربٍ وبربر وموالٍ[١]. واتّسعت الثورات والانتفاضات من المتمردين والمعارضين ورؤساء القبائل، بطموحاتٍ فرديّة في رقعةٍ جغرافيةٍ معيّنة، في محاولة الاستقلال بالسلطة عن قرطبةٍ، ومن جانب آخر اشتدّت المعارك والصراعات بين الامويين والفاطميين والادارسة وامراء المغرب ولولا اضطلاع عبدالرّحمن وشدته في الحكم لتغيّر تاريخ الاندلس[٢].

وكانت سياسة الامويّين تجاه الشيعة تقوم على محاولة تجاهل آل البيت، وحذف اخبارهم من المتون التاريخيّة ومحو آثارهم من المجتمع الاسلامي وكانوا في ذلك تبعاً لسياسة معاوية المعادية لكل علوي وفاطمي ولعن الشيعة على المنابر وكانوا يعدّون الخلفاء الرّاشدين، ثلاثة دون علي رضي الله عنه وعنهم وهذه السياسة يعكسها ابن عبدربّه الاموي في ارجوزته التاريخيّة التي اعتبر فيها معاوية رابع الخلفاء، متجاهلاً علياً، ممّا اثار غضب كثيرين من مُحبّي

---

١ - البيان المغرب، ٢ / ٥٣، ٥٤، ٦٢، إلى ٨٢، المغرب في حلي المغرب، ٢ / ١٦١.

٢ - انظر التكملة، ١ / ٢٩٣ ونفح الطّيب ٢ / ٣٣٠.

أهل البيت. وكان غضب الامويّين وامرائهم شديداً على الشيعة واتباعهم بحيث يقول المقدسي «ان الاندلسيّين اذا عثروا على شيعيٍ فربّما قتلوه»[١] ولذلك اهتمّ بالفرار والهجرة كثيرٌ من المشتهرين بالتشيّع.

كان همّ الامويين في الاندلس تثبيت السّنة على حسب آرائهم واهوائهم وانتشار مذهب الامام مالك واستئصال كل اثر شيعي من متون السنّة والمجتمع وخاصّةً في ايام الناصر والمستنصر كما راينا بطشهم في حق ابن الابّار وحرق كلّ كتبه ومكتبته وقد احرق بنو العافية منابر الشيعة اظهاراً لطاعة امراء من بني أُميّة ومنابذةً لحكام الشيعة واتباعهم ومذهبهم في الاندلس وفي المغرب، مدّعياً التزامهم باقامة السّنة الغراء والقضاء على البدعة العمياء، ووصفوا الشيعة باشنع النّعوت وافضع الاوصاف[٢]، وما ذلك من شيعة آل ابي سفيان ببعيد.

وبذلك تهيأت الظروف للقضاء على محبي أهل البيت في الاندلس وفي المغرب. وعندما انتصر المستنصر على حسن بن قنون العلوي، مدحه الشعراء بقصائد شتى اشادةً بالخليفة وذمّاً للشيعة.

---

١ – انظر احسن التقاسيم ص ٣٢٢.

٢ – مقدمة درر السمط، طَبع تطوان.

وعندما دالت دولة الامويّين بالاندلس، وفعلوا فِعلَتهم التي فَعَلوا بدأ الناس ينحرفون عنهم لسوء سلوكهم وازدهر اَدب التّشيّع وادب الولاء لآل البيت، يقول ابن سعيد عن بني اُميّة وسوء عاقبتهم المحزنة «ويعرفون هنالك الآن بالقرشيين وإنّما انكروا وعمّوا نسبتهم إلى اُميّة في أواخر امرهم، لمّا انحرف الناس عنهم وذكروا أفعالهم في حق العترة الطاهرة، في الحسين وأهل بيته رضي الله عنه[1].

وكانوا يعانون من هذه النسبة عناءً شديداً، حتّى في ايّام المرابطين، ممّا حدا بابن باجة الفيلسوف الاندلسي ووزير المرابطين إلى نصح الشاعر الاموي، أيوب بن سليمان السهيلي بان يرحل فراراً من نسبه، فقال الشاعر «الحمد لله الذي اسعدنا به اوّلاً واشقاناً به اخيراً». ويستمر ابن سعيد قائلاً «واتّفق له في طريقه أن اكرمه بدويّ نزل عنده وقد تخيّل أنّه رسولٌ من بعض الملوك أو ممن يلوذ بهم ، فلمّا علم أنّه من بني اُمية هاج وأخَذَ رُمحه وحلف أن لا يبقى لَهُ في منزل، فقال لغلامه ـ أي قال الشاعر لغلامه ـ إذا سُئلت عني فقُل أنّه من اليهود، لا من بني اُميّة، فأنّه امشى لحالنا[2]».

وذلك يصوّر لنا، بُغض الناس من الطبقة الحاكمة وحتّى من

---

١ - انظر المُغرِب في حُليّ المغرب، ١ / ٦١ .

٢ - المُغرِب في حُليّ المغرب ١ / ٦١ .

الفقهاء والادباء من حَواشيهم، من بني أُمية وغيرهم، فهل نجازي إلّا الكفور[١].

وكان بغض الناس عامةً، عن الحكم الاموي ومحبتهم لآل البيت قاطبةً، بحيث اضطر الشعراء الكبار، ليتشيّعوا، رغبةً في العطاء، على حسب ادعاء المؤرّخين، الذين لا يقبلون تشيّع اكبر شعرائهم مثل ابن درّاج وابن الحنّاط وعبادة بن ماء السماء وابن مقانا الاشبوني ومثل ابن شهيد، الذين كان تشيّعهم بزعم المؤرّخين الحكوميّين أمّا التماساً للعطاء أو طلباً للامن والامان او فرارا من كيد الاعداء.

وتحيّر المؤرخون والباحثون والمترجمون في مسائل الاندلس، بين دفاع عن الحكم الاموي الفاسد في الاندلس، غير مجاز وردٍّ على التشيّع، غير مقبول، ايُمسكه على هونٍ أم يدسه في التراب، بين امرين صعبين، دفاعٌ لايُسمَع وردٌّ لا يُقبَل.

وفي عهد المرابطين والموحدين ومع بدوّ آيات الانحلال المسيحي لبلاد الاندلس، نشأ ادب بكاء الحسين، واعتماد الموحّدين

---

١ – لقد اتسع هذا الشعور اليوم فعم البغض والعداء العالم الاسلامي تجاه أعداء الامة الاسلامية من الحكام ووعاظ السلاطين.

على بعض الافكار الشيعيّة، كان له سهم كبير فـي رواج ذلك الادب الشيعي وتشجيعه.

لكننا في هذا العصر المرابطي والموحّدي، نسمع صوتاً غريباً وهو مانسب إلى ابن العربي [ابو بكر محمد بن عبد الله، المتولد فـي سنة ٥٤٣ هـ]، من أنَّ الحسين خرج منْ حَدّه، فقتل بسيف جدّه، الذي عرضه إلى سَخَط أبي عنان المريني الذي هَـمّ بـاحراق جـثته، لولا تدَخُّل بعض العلماء[١]، **كذلك قال الذين من قبلهم، مثل قولهم.**

وفي شرقي الاندلس، الحنان للحسين وآل البيت يكون اكـثر مِنهُ في غَربه، كما نَبَغَ شاعر أهل البيت، ابو بَحْر صفوان بن إدريس ٥٦١ هـ ٥٩٨، وانفرد في تأبين الحُسين وبكاء آل البـيت ومـدحِهم وحكايات كثيرة في بركات المدائح النبويّة وتحوّل عن مدح الملوك والامراء إلى مدح النبيّ وآله، مبسوطةً في الكتب التي تُـرجِـمت له، وهو في قصائده يسير مسير ابن أبي الخصال، كالحملة على الامويّين وانذارهم بسوء المصير وأنّ جهنم مثواهم ودار قرارهم وادب بكـاءِ الحسين وتصوير مأساته، وهو الخط الذي، سيترسَّمُ خُطاه من يجيء بعدهم من الشعراء والكتّاب.

---

١ – الاعلام للمراكشي، ٣؛ ١٨ و ١٩ والعواصم من القواصم ٢١٤ وما بعدها و ٢٢٨ وما بعدها .

ورثاء صفوان يتّسمُ بعمق الاحساس ولوعة الأسى وتوهّج العاطفة وفي جوٍّ موسيقي محزنٍ، وبنبراتٍ متوجّعةٍ وأنّاتٍ متحرقة، بحيث تجعل القارئ ينفعل مباشرةً بالمأساة، كتصويره لمشهد فاطمة وعلي، وهي علىٰ مسرح المأساة تتوجه الى ابيها ﷺ شاكيةً ما اصاب ولدها الحسين وهي تذرف الدّموع من مظالم بني اميّة، ومع الاسف لم يصلنا من ادبه هذا ومن قصائده الجميلة الجليلة في مراثي الحسين إلّا قصيدتان وبضعة ابيات.

وكانت هذه القصائد تُلقى في محفل رهيب يقام بمُرسيّة وشرقي الاندلس بمناسبة ذكرى مقتل الحسين، ليلة عاشوراء من كل سنةٍ، في جوٍّ من الخشوع والمهابة والقداسة. ومن مراسيم هذه الذكرى مشهد جنائزي يشخص المأساة. واستمرت هذه العادة الجماهيرية الجماعية الى عهد ابن الخطيب وتعرف عندهم بالحسينية او الصُّفة[1] ولا يخفى مافي هذه المراسيم والذّكريات من النقمة على الامويّين.

وهناك شاعر معاصر لصفوان وهو ناهض الوادي آشَيْ (المتولد ٦١٥) وله قصيدةٌ في بكاء الحسين شديدة الاسى والنّياح وقد اختار لها اطاراً فنيّا. اضفى عليها ظلالاً من الحزن وشَحَّنها بأنغامٍ

١ - إعمال الاعمال، المخطوط، رقم ٨٠٧، ٦٩٧، الخزانة الملكية برباط.

شجيّةٍ باكية[١].

ولابن المناصف موسى بن عيسى المتوفّى سنة ٦٢٧، ارجوزةٌ في مقتل الحسين نَظَّمها باقتراح ابراهيم الدّرعي الكفيف، وقف عليها ابن عبدالملك بخطّه وكان اخوه ابو عبدالله بن المناصف،استاذ ابن الابّار[٢].

وَقَد ألّف ابو عبدالله محمد بن التّجيبي (٥٤٠ هـ ـ ٦١٠) كتاباً سمّاهُ «مناقب السّبطين» رواه عنه ابن الابّار واجازه هو فيه وسنّه لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمُره[٣].

وهكذا لابي البقاء الرنّدي (٦٠١ ـ ٦٨٤) قصيدةٌ طويلةٌ في رثاء الحسين محاولةً منه، مضاهاة صفوان بن إدريس، وهي قصيدةٌ مخمسة على حروف المعجم وتسير القصيدة على نسقٍ من التحسّر على الحسين والتنديد بقاتليه ولكن الشاعر الذي استدرّ دُموعنا في بكاء الاندلس كان هنا اسير الصنعة والتكلّف[٤].

ولابن جابر الالبيري محمد بن أحمد الهواري المعاصر لابن الخطيب قصيدةٌ في فضل الصحابة وعند ذكره للحسين مجَّده وحلّاه

---

١ – النفح الطّيب، ٦ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

٢ – الذيل والتكملة مخطوط، رقم ١٧٠٥، ص ١٦٧ و ١٦٨، الخزانة العامّة.

٣ – النفح الطّيب، ٦ / ٣٩٧.

٤ – روضة الأنس «مخطوط» نسخة الاستاذ محمّد المنوني.

بالصارم الحازم والبطل المغوار وحمل على يزيد وشمره[١].

ولم يقتصر بكاء الحسين على المستوىٰ الشعبي فقط، بل اصبح موضوعاً يرغب في تناوله حتّى الملوك، كما نرى ذلك عند يوسف الثالث من ملوك بني الاحمر، فله قصيدتان في رثاء الحسين، يكشف فيهما عن ولائه لآل البيت ودفاعه عن التشيّع[٢].

وهكذا رأينا ان التشيّع في الاندلس بدأ من فجرها الاسلامي ولكنّه لم يتسنَّ له، ان يبرز خلال الحكم الاموي. ولكنه بعد انهيار الحكم الاموي وفي ايام حكم الحموديّين توفر له الجوّ السياسي، فتسابق الشعراء إلى مدح الطالبيين الحموديين وان كان ساذجاً في أوائل ايامه وفي اواخر ايام الاسلام بالاندلس ازدهر ادب التشيّع، إذ اصبح مناخٌ اجتماعي يغذيه بالاعجاب ويتجاوبُ معه. وقد رأينا أن شرقي الاندلس كان أكثر المناطق تأثراً بمأساة الحسين ووفاءً لتلك الذكرى الحزينة وأصبحت لِشَخصية الحسين، سيطرةً على العواطف واللاشعور الاندلسي، حتّى أنّ صورته بدأت تتراءىٰ لبعضهم في الاحلام، كما أنّ محمد بن ميمون القرشي رأىٰ في منامه الحسين بن علي عليه السلام وهو يعظه وشاعت حكاية هذه الرؤيا في بلنسيّة وتداولها

---

١ – نفح الطيب، ٥ / ٤٦٩ .

٢ – ديوان يوسف الثالث، تحقيق الاستاذ عبدالله كنّون، وفيها قصائد و لطائف في أحسن النكت واجمل الجمل والاوزان .

العلماء وسجلها ابن الابّار في تكملته، وحركة التشيّع في الاندلس يوم ذاك كان اشدّ منه حتى في المشرق الاسلامي فلم يوجد في كلمات القوم وقصائد الشعراء الموجودين في ايران والعراق مثل ما وُجد في قصائد الادباء والشعراء في الاندلس في ذلك الوقت لو استثنينا مناطق الشيعة منهم وبعض الشعراء.

هذا هو الجوّ الذي تربّى فيه ابن الابّار وفي احضان بلنسيّة ولعلَّه شاهد هو تلك المشاهد التمثيليّة والاحتفالات الجماعية التي كانت تقام بشرقي الاندلس بمناسبة ذكرى كربلاء تلك الذكرى التي كان صفوان ابن إدريس نجمها اللامع، ولعل ابن الابّار كان معجباً به وبغيره من الشيوخ والاكابر، وقد كان لاستاذه ابن الربيع سليمان الكلاعي ت ٦٢٤ هـ، صلةٌ وثيقةٌ بصفوان وروى عنه كثيراً، ولابد لابن الابّار التأسي باستاذه والاطلاع على مروياته ويبدُو حرص ابن الابّار علىٰ قراءة هذا النوع من الادب واعجابه به في قراءته لكتاب «مناقب السبطين» على مؤلّفه أبي عبدالله التّجيبي ولرجل موسوعي مثل ابن الابّار لابد من الاطلاع على كثير من هذه المتون والروايات وادب البكاء.

ولهذا لا يبعد أن نقول انّ «درر السمط» هو نتاج البيئة الثقافية

والاجتماعية والسيّاسية التي عاش ابن الابّار في اكنافها[١].

في تشيّع ابن الابّار

حمل كُلٌّ من ابن الاحمر في ترجمته والمقري في كتابه سرد المطالب الواردة في «درر السّمط» على تشيّع ابن الابّار:

فيقول ابن الاحمر في كتابه مستودع العلامة: لكنّه تشتمّ من تصنيفه «درر السّمط» رائحة التشيّع وتستطلع منه انباء الشقاوة[٢].

ويقول الثاني بعدما أثنى على هذا الكتاب واورد منه فصولا، «ولم أورد منه غير ما ذكرته لان في الباقي تشمّ رائحة التشيّع والله يسامحه بمنّه وكرمه»[٣].

وادل دليل على تشيّعه هو تنكيل المستنصر عليه وضربه بالرماح حتّى القتل و علم من المستنصر أنّه كان شديداً على كل شيعي أو متّهم بالتشيّع.

فهو أتهم بالتشيّع طيلة حياته وقتل دون عقيدته واحرقت لاجل ذلك جلّ مؤلفاته وأمّا بعد وفاته وبعدما ظهرت عظمته

---

١ - مقدمة الدكتور عبدالسلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، لكتاب درر السّمط ص ل - م.

٢ - مستودع العلامة ص ٢٨، طبع تطوان ١٩٦٤.

٣ - انظر النفح، ٤ / ٥٠٦، تحقيق احسان عباس.

الموسوعية وشخصيته العلمية وشهرته الادبيّة بدأوا يشكّون في تشيّعه.

ومع ذلك لاشكّ ان التشيع في الشرق الاسلامي وخاصة في مناطق الشيعة، يَختلف مع التشيّع الموجود في المغرب الاسلامي ولاشك أنّ الشاعر الذي يعيش في القرن الخامس والسادس والسابع في أوائل انتصار التشيّع وتبلوره يختلف مع مانحن عليه الآن ولابد للشاعر في القرن الخامس والسادس في بلد مثل الاندلس، المماشاة مع ابناء زمانه وارجاع الكلام إلى اوانه.

ولذا نجد كلمات المؤرخين والباحثين تختلف في تشيع ابن الابّار.

يقول الدكتور عبداللطيف السعداني استاذ الادب الفارسي بجامعة رباط، في حق ابن الابّار بعد اطّلاعه على درر السّمط الذي اكتشف في أواخر حياته ولم ينشر بعد، لا يبقى معه شكّ بتشيع صاحبه «أي صاحب الكتاب» وهو يرى أنّه حلقةٌ من حلقات حركة التّشيّع في الاندلس[١].

ويقول الدكتور عبدالسلام الهراس وهو الذي استطلع على الكتاب أولاً ونقّاه واستخرجه ونشره بتطوان لاول مرّة، سنة ١٩٧٢ م

---

١ – محاضرات الدكتور السعداني، حركات التشيع في المغرب، ص ٣٤٦.

«والحق أنّ في الكتاب تقديس لآل البيت وغضاً من قدر بني أمية ولكن في غير غلوٍ ولا انحراف وابن الابّار يرى بأنّ عليّاً وصيٌّ بل سيّد الاوصياء وآخر الخلفاء ومعاوية أول الملوك ورغم أنّ بين الرجلين فرقاً في المزايا فانهما سيجتمعان في الجنة[1] فهو لايرى فرقاً بين الظّل والحرور.

واستشهد ببعض رسائل ابن الابّار التّي تدلّ على اتباعه المذهب السني، والحقّ أنّ ابن الابّار في رسائله التي كتبها في ديوان الملوك في أوائل عمره. غير ابن الابّار في أواخر عمره وفي منفىٰ بجايةٍ وفي كتابه «درر السّمط في خبر السّبط» الذي ألّفه في أواخر ايامه، والحقّ أنّ ابن الابّار في رسائله غير ابن الابّار في ديوانه وهو في أي أثر له من تأليفاته غير ابن الابّار في «درر سمطه» أو في «معدن اللجين في مراثي الحسين» ولاجل ذلك اغفل عنه الغبريني و ابن الاحمر والمقرّي واتّهموه بالتّشيّع، لما وجدوافي هذين الاخيرين.

ومع ذلك كلّه لايوجد في كلماته في درر السّمط أو غيره، القول بالامامة أو العصمة أو آراء أخرى من صميم مذهب الشيعة الكلامي، على حدّ قول الدكتور عبدالسلام الهراس في مقدمته على ديوان

١ – مقدمة الكتاب تحقيق عبدالسلام الهراس والاستاذ سعيد أحمد أعراب.

اشعار ابن الابّار[١].

كما يقول:

«وابن الابّار من علماء السّنة وحُفاظها، ولا نجد له في مؤلفاته الاخرى نزعةً غير نزعة أهل السّنة من المغاربة والاندلسيّين وهو يبرأ من كلّ مذهب غير حبّ الله ورسوله ولعل هذا كان اثر تجربة الحيرة التي مرّت به[٢]» ﴿حتّى إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين﴾[٣].

ويقول الدكتور عمر موسى في تحقيقه حول تشيّع ابن الابّار، «ان ادب البكاء في الاندلس لا يمثل مواقف شيعيّة وأنّما هو تعبير عن ظروفٍ اجتماعيةٍ خاصةٍ بالشّاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامةً، فجاء ذلك الادب تصويراً صادقاً لخيبة الامل، في الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الاخرى وعليه فأنّ هذا الادب يمثّل روح الانهزامية والاتجاه الاستسلامي الذي طبع حياة كثير من الاندلسيّين، عندما فشلوا في تغيير واقعهم بمفردهم، أو بمساعدة الآخرين، فآثر المرء منهم النجاة بنفسه والخلاص بذاته، غير آبه بالمسئولية الجماعية[٤]»

---

١ – الديوان، رقم ٣٣.

٢ – الديوان، رقم ٣٣.

٣ – العنكبوت: ٦٥.

٤ – درر السّمط، من تحقيق الدكتور عزّالدين عمر موسى، طبع بيروت، ص ٤٤ و ٤٥.

فيزعم عمر موسى أنّ قيام الشاعر في وجه الحكومة وتركه مدح الملوك وتحوله نحو مدح الرسول والسبط المقتول بكربلاء وأفشاءِ مظالم الحكومات واعوانهم، يعد هروبا من المسؤولية المتمثلة بالتبعية للملوك!

وكما أنّ المقرّي اغفل عن نقل كلمات ابن الابّار فيما إذا يشمّ منها رائحة التشيع وكذلك، نجد كثير من الرواة اغفلوا عن رواية كثير من قصائد ابن الابّار، التي يشمّ منها رائحة ولاء أهل البيت ورائحة التشيع ولهذا لم يصل الينا إلّا القليل من قصائده كما اعترف به الدكتور عبدالسلام الهراس في مقدّمتهِ لديوان ابن الابّار[1] وحتّى الدكتور عبدالمجيد الذي خصّ ترجمة ابن الابّار بكتاب كامل واهتم بكشف جانبه العلمي، قال «فأن صاحبنا لم يترك لنا ديوان شعر مجموع» وهذا يدلّ على اعراض المؤرخين والباحثين عن نقل كتبه وآثاره وابياته ومع ذلك يوجد في بعض قصائده ما يدلّ على حبّه الشديد في كل مايتعلق برسول الله ﷺ وهواه إلى البقاع الحجازية، كما نرى في الروض المعطار، إذ يقول: «ومن قصيدةٍ لأبي عبدالله بن الابّار الكاتب ذكر فيها بقاع الحجازية ويتشوّق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الامير ابي زكريّا، ملك افريقية، تسريحه إلى الحجاز[2]:

---

١ – الديوان، ص ٢١ ـ ٢٤ .

٢ – روض المعطار، ص ٢٧٨ ، تحقيق دكتور احسان عباس .

لِمثال نَعْلِ المصطفى اصفىٰ الهوى وارى السُّلُو خطيئةً لَنْ تُغْفَرا
وإذا أُصافحه وأمْسَحُ لاثِماً اركانه فَمُعززاً و موقِّراً
سِرُّ اعتزازي في جهار تذَلّلي لِجَلالِه أثَراً بِقَلْبي اثّراً
الىٰ اسوةٌ في العاشقين وقصدهم لَثم الطلول لاَهلهنّ تذكُّرا
وبكائهم تلك المعاهد ضِلّةً تَحت الظلام على الغرام تَوفّرا
أفلا أُمَرِّغُ فيه شيبي راشداً وأُريقُ دمعي وَسْطَهُ مستبصراً
ثقةً بأثرائي من الخَيرات في شَغَفي بنعْلَيّ خير من وَطىء الثرى[1]

وقال في التشوّق إلى الضريح الشريف وعلى الدّفين به، صلوات الله وسلامُه عليه:

لَو عزّ لي عونٌ مِنَ المِقدار هَجَرتُ للدار الكريمةِ داري
وحَلَلْتُ اطيَبَ طينةٍ من طينة جاراً لِمَن أوصىٰ بحِفْظِ الجارِ
حيثُ استنار الحَقّ للابصار لمّا استثار حَفائظ الانصارِ
لكِن عَليّ لها اداءُ الفرض مِن طُول النِّزاع وشدّة التّذكارِ
يازائرين القبر، قبر محمّدٍ بُشرى لكُم بالسّبق في الزُّوارِ
اوضعتم لنجاتكم فَوَضَعْتُمُ ما لاذَكمْ مِن فادح الاَوزارِ

وقال في تمثال نعل النبي من قصيدةٍ:

سِجامُ لَعَمري ادمعٌ وسِجالُ لئن عزَّ مِنْ فعل الرسول مثالُ

---

١ – الديوان رقم ١٠ ص ٤٤٤ .

وهل يملك العينين في مثلها سوىٰ خلّا عَداهُ عن هداهُ ضلالُ

❊ ❊ ❊ ❊

مثالٌ إلى فعل المطهّر يعَتَزي فاعزازه للحسنين مثالُ
أُقبّلُه شوقاً تملّكني لِما حَكىٰ وشهيدي لو يفوه قبالُ
ولي اشتراكٌ في التزام شراكِه وَحَسْبي مِنْهُ، عصمةٌ وَمنالُ
ومن وضعه في حرّ وجهي ورفعِه لِقمّةِ رأسي أن يعِزَّ مَآلُ
فاَحظىٰ بحظّي من جوار محمّدٍ وهل بعد تنويل الجوار نوالُ[1]

وله قصائد في الشفاعة بقبر النّبي والرّجاء في شَفاعتهِ الكُبرى، وحثّ الناس على حبّ آل البيت، واللجوء اليهم للخلاص عن مصائب الدهر واهوال يوم الخلاص وهذا الاتجاه قد برز في القرن السادس، بين العامّة والالتجاء إلى الزوايا والتوسل إلى الرّسول بين الخاصة وشاعَ ارسال القصائد إلى الرّوضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصةً الحسين حتّى أن شاعراً يهودياً مثل أبي اسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي ت ٦٤٩ هـ، قد نظَم قصيدةً في مدح الرّسول ﷺ قبل اسلامه[2]، والجدير بالذكر إنّ اليهود استحبّوا البقاء عند المسلمين لِما

---

١ – الديوان، رقم ٢٨، ص٤٥٦. وردت في رحلة ابن رشيد ورقة ٢٨. مخطوط (١٧٣٦)، اسكوريال.

٢ – فوات الوفيات، ١ / ٢ والقصيدة في نفح الطّيب «الازهرية» ٤ / ٤٤٧ هـ وانظر مقدمة الدكتور احسان لديوان ابن سهل.

رأوا مِن تنكيلِ النّصارى الاسبان لهم.

ففي هذه الفترة، اعني فترة ضياع الاندلس، انتشر ادب المدائح النبويّة وبكاء آل البيت، ومراثي الحسين وتخميس القصائد وتسديسها في ذات المواضيع كما صنف ابن العطّار المغربي كتاب نظم الدرر في مدح سيّد البشر[١]. وكثرت تلك الرّسائل والقصائد المرسَلةُ إلى الرّوضة الشّريفة مثل الذي فعله ابو عبدالله محمّد بن الجنان[٢]. ودرر السمط هذا يمثل ادب البكاء والحنان لآل البيت في مسير التطوّر العام.

ومع ذلك نجد ابن الابّار في بعض آرائه متأثراً من آراء البيئة التي عاش فيها، فمثلاً نجده يقول بعدم إيمان أبي طالب مع ما ذكر له من المكارم، واجتماع معاوية وعلي في الجنّة، مع ما ذَكَر له من تكذيب آيات الله[٣] ويعتذر ابن الابّار لابن عمر في اعتزاله لعلي، في صراع علي من اجل الخلافة[٤] ويصف مع ذلك

---

١ – نفح الطيب (الازهرية) ٤ / ٤٦٩ .

٢ – نفس المصدر ذاته، ٤ / ٤٥٣ .

٣ – درر السمط، نفس المصدر.

٤ – درر السمط، ص ٢٥ ، يمكن فهم هذا الاعتذار من ابن الابّار الذي التجأ إلى ابي زكريا الحفصي .

الامويّين بـأنّهم الطـلقاء[١] وقـد تـولّوا الامـر دون اسـتحقاق[٢] ومـا تاريخ صدر الاسلام، عنده، من حـياة الرسـول إلى مـقتل الحسـين إلّا صـراع بـين الهـاشميّين والامـويّين[٣]. وهـو يـنعت عـليّاً بالوصاية ويسمّيه سيد الاوصياء[٤]، ومع ذلك يرى أنّ ابا طـالب هـو المقصود بمَن اَحْبَبْتَ[٥]، ويذكر صراحةً تفاخر العباسيين على الطالبيين في هذا الشأن بايمان جدّهم العباس[٦] ويقرّ ابن الابّار بخلافة الخلفاء الراشدين الاربعة ومع حنانه لآل البيت واعطائهم حقهم من التكْريم، احتفظ باعتقاده السنّي وكأنّه سلك مسلكاً جديداً، كما يشير إلى هذا عبدالملك المَراكشي، عندما قال عن درر السّـمط، أنـه جـاء عـلى «طريقة أبي الفرج بن الجـوزي»[٧] وكـلمات ابـن الابّـار كـثيراً مـا

---

١ – المصدر ذاته،

٢ – نفس المصدر .

٣ – نفس المصدر .

٤ – نفس المصدر .

٥ – نفس المصدر .

٦ – نفس المصدر .

٧ – الذيل والتكملة، ٦ / ٢٥٩ ، وروى ابن خلكان ان الشيعة والسنّة تنازعوا في المفاضلة بين أبي بكر وعلي وسألوا ابا فرج. فقال «افضلهما من كانت ←

يحتمل وجوهاً مختلفة، يمكن حمله على جوانب متعددة ولاجل ذلك اختلفت الآراء في حقّه.

وهكذا نجد ابن الابّار قد اضطر إلى مدح المستنصر الخليفة[١] بقوله في قصيدة.

أمير المؤمنين لنا غياثٌ فعند المَحْل تستسقي الغيوثُ
فلا جوعٌ ويمناهُ الغوادي ولا خوفٌ وقتلاه اللّيوثُ

وفي مورد آخر نقل عنه الهجاء اللاذع المرُّ لاولئك الذينَ تَراموا عَلى الخلافةِ عن غير استحقاق، والمقصود به هنا، هو ابو عبدالله المستنصر الذي ادعى الخلافة.

اَتَخْزى بَنُو العبّاس والمَجْدُ فيهمُ وِراثةَ جدٍّ لا شراء عَن الجدّ
وتعلوا «بنوالاوباش» دوني في الملأ ولا ترعوي عَن غيّها شيعةُ القرد
وماذا عليَّ في الحُثالةِ قَادَها إلى حتفها المَغرُور بالبطلِ الجدّ[٢]

← ابنته تحته» فقالت السنة هو ابو بكر وقالت الشيعة هو عليّ ... وفيات الاعيان، ٣/ ١٤١.

١ – مقدمة الدّيوان لابن الابّار، تأليف الدكتور الهراس.

٢ – الديوان ص ٢٤ وقيل ان ابن الابّار قتل وعُذب لاجل هذه القصيدة التي يسمّي فيها الاسرة الحاكمة شيعة القرد، انظر مقدمة الديوان في سبب قتل ابن الابّار وقَدْ سَجّلَ التاريخ أنّ ملكاً ظالماً فتكَ بِعالمٍ جليل، ظلماً وعدواناً واحرقه مع انتاجه العلمي الضّخم، حقداً على لسانه وخوفاً من ايمانه.

فنجد ان قصائده في الجلوة يغاير عقائده في الخلوة ومَرضيّ القول انه لا شك في تشيّع ابن الابّار، كما اعترف به الدكتور عبداللطيف السعداني واقرّ به المقرّي و الغبريني وابن الاحمرولا شك في ان تشيعه يختلف مع تشيع الشيعة الكلامي، أمّا لا جل عصره وبيئته، أو لاجل بعده عن المصادر الاصليّة، أو لكلاهما.

وصف الكتاب وتحليلهُ

لابدّ لنا ان نعرف الغاية المتوخاة من تأليف الكتاب: فابن الابّار عاش اكثر حياته مضطرب البال، قلق النفس، نكد العيش، وقد سئم حياته مع الناس ولا يرتاح في معاشرة الملوك والامراء، فلم يزده تقرّبه منهم إلّا بعداً وتذمراً وبلوىً[1].

فتحول من الالتجاء إلى الناس باللجوء إلى الله ومن التوسل إلى الملوك والامراء إلى التوسل إلى الله ورسوله، بهذا العمل المبرور، كما يشير بهذا في كتابه:

«... وانا قد رانَ على قلبي ما أكسب، فلا أنتمي بقُربةٍ

---

١ – ابن الابّار حياته وكتبه، ص ١٦٤ و ١٦٥ .

ولا انتسب »[١].

والكتاب يتضمن مقدمةً، واربعين فصلاً[٢]. اشار في المقدمة إلى ما لآل البيت من شرف الارومة وكرم المحتد ونبل الفِعال وحسن الخلال، ومالهم على هذه الامّة من ايادٍ سابغة، مما خلَّد ذِكرهم واوجب محبتهم، لولا هم ما عُبِدالرحمن، اذهب اللهُ عَنهمُ الرّجس وشرّف بخلقهم الجنس.

وكأنّه وضع بهذا التمهيد، هداية القلوب والعقول للخوض في الفصول.

وأمّا الفصول، فقد شخّص فيها، مأساة آل البيت، وتتبع مراحلها وأرّخها من بدايتها إلى نهايتها، من سمّ الذّراع للوالد الاكبر وصاحب الرسالة ﷺ [٣] وتأليب أبي سفيان قريشاً عليه[٤]، إلى الصراع العنيف[٥]،

---

١ – الدرر ، ص ١٦٨

٢ – كأنّه يرى خصاصة في الاربعين، كما ألف كتابه القيّم، الاربعون حديثاً عن اربعين شيخاً، من اربعين مصنفاً، لاربعين عالماً، من اربعين طريقاً، إلى اربعين تابعاً، عن اربعين صحابياً، باربعين اسماً، من اربعين قبيلاً، في اربعين باباً، مع الاسف الكتاب لم يصل الينا حتّى الآن، الديوان ص ١٨ .

٣ – الدرر ص ٩٠ و ٩١، من تحقيق عز الدّين عمر موسىٰ

٤ – الدرر ص ٩٣

٥ – الدرر ص ٩٣

بين علي ومعاوية إلى مقتل علي بيد اشقىٰ الاشقياء[١]، إلى سمِّ الحَسَن السبط الاكبر[٢]، رغم تخليه عن الامر، إلى المذبحة الشّنعاءِ بكربلاء[٣]، التي ذهب ضحيتها الحسين ومن معه، فكانت اعظم كربٍ وبلاء.

وما نكبةٌ فاتت به، بعظيمةٍ ... ولكنّها من امّهات العَظائِم.

والمؤلّف في تأليفه هذا، اختصر في البيان ولم يتناول منها إلّا الجوانب المثيرة، وقد كتبها بعقله وعاطفته، واضفى عليها من خياله وابداعه واستفاد فيها من وسع تطلّعهِ وحسن موسوعيته واختار لقارئه أعلى نُكَتٍ واجملها في احسن جُمل وامثلها.

كما يقول:

كَفَلتهم في حجرها النُبوَّة، فللّه تلك البنوّة، ﴿ذريةٌ بعضها من بعَض﴾، سرعان مابلي منهم الجديد وغري بهم الحديد،... فطارت بطررهم الارواح وراحت عن جسومهم الارواح، فإن يكونوا ماعرجوا في مراقي المُلك، فقد درجوا في مهاوي الهُلك.

ونحن أناسٌ لا توسُط عنِدنا لنا الصّدر دونَ العالمين أو القبرُ[٤]

وكتاب درر السّمط، ليس فقط في خبر السّبط الحسين، كما

---

١ – الدرر ص ٨٨

٢ – الدرر ص ٩٠ و٩٢

٣ – الدرر ص ١٠١ و١٠٦ و١٠٩

٤ – الدرر ص ٦٥

يبدو من عنوانه بل هو تاريخ وتحليل لمأساة آل البيت جميعاً وهو نمطٌ خاص على هامش السيرة، من اوّل البعثة إلى نهاية الخلافة، من مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة خديجة، وفاطمة البتول واخرى في مناقب علي، وانقطاع حبل الخلافة، ووقعة صفّين، ولقطاتٌ من سيرة الحسن،الذي:

أتَتهُ الخلافة منقادةً إليه تجرّر أذيالَها[1]

فتخلىٰ عنها ولم تغرّه بهجتها.

وكذلك يُمهّد المؤلف إلى الورود في مأساة الحسين عليه السلام بقوله:

اقتسم السّبطان، على رغم أنف الشيطان، خُلق جدّهما النّبي وخَلق ابيهما الوصيّ، فردىٰ اكبرها بما أُذيَ به الاكبر ولقي أصغرهُما الموت الاحمر.

كانت مآتم بالعراق تعدّها أمويّة بالشام مِنْ أعيادها[2]

ثم ذكر شواهد الغي والطغيان في آل أبي سفيان قائلاً:

ألَّب على الرّسول ابو سفيان، ولاكت كبد حمزةَ هندٌ، ونازع حق علي معاويةٌ واحتزّ هامة الحسين يزيد، وما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً.

---

١ – الدرر ص ٨٩

٢ – الدرر ص

لَقد علّقوها بالنبيّ خصومةً إلى الله تُغني عَن يمينٍ وشاهدِ[١]

ثم بدء في مأساة كربلاء وتحليله باحسن تعبير وتصوير.

ثم ينهي من فصول المأساة، مشيراً إلى فريقين متفاوتين، فريق اخذه الفرح حتّى ينادي:

تذكرت يوم الطّف من آل هاشم وما يومُنا من آل حربٍ بواحدِ[٢]

وفريق يشدو وينشد:

مررت على ابيات آل محمدٍ فلم ارها كعهدها، يوم خلّت[٣]

وكانوا رجاءً ثمّ اضحوا رزيةً لَقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وفي الختام هو يألم ويأسف، مضطرب البال ومضطرم البلبال ويسأل الله باحسن قبوله وشفاعة رسوله، وزيادة حسناته ومحو سيئاته، حتّى أُنعم في دار القرار واكرم بمجاورة الابرار، ويدّخر ندبته للمآب ليفتخر فيه بالوجد والاكتئاب[٤]

بمدحه للاولياء الازكياء وقدحه في الاعداء الاشقياء.

---

١ - راجع الدرر ص ١٢٣

٢ - الدرر ص ١٦٨

٣ - الدرر ص ١٦٨

٤ - انظر مقدمة درر السّمط، تحقيق عبدالسلام الهراس واستاذ سعيد أعراب، طبع تطوان.

طريق الكتاب واسلوبه وقيمته

كل من اطلع على كتاب «درر السّمط في خبر السّبط» عرف انه رفيع في موضوعه وبديع في اسلوبه، فابن الابّار في دُرره، شديد الايجاز إلى حدّ الاعجاز، فهو يبلغ المعنى ولا يطيل الكلام ولا يفوته المعاني، فهو يجمل الروايات المختلفة في كلمات معدودة وعبارات مؤتلفة، مع تعدد مصادره وتنوعها، من قرآن وتفاسيره وحديث ومجاميعه أو فقهٍ وكتُبٍ، أصوله وفروعه، وأدب ودواوين، نثره وشعره، وتواريخ وسِيَر وامثال وعِبَر، فضلاً عن الأقوال المتظافرة المأثورة والخطب المتنوعة المبثوثة، في بطون التصانيف ومتون المسانيد وكل هذا يجعل الوصول إلى مضامينه عملاً شاقاً وفهم مقاصده أمراً صعباً، خاصة وان ابن الابّار قد يأتي بكلمةٍ واحدة اشارةً إلى واقعةٍ ثابتةٍ وقد يورد صدر البيت دون عجزه أوالعجز دون صدره.

وفي القديم حاول ابو جُمعة سعيد بن مسعود الماغوسي المراكشي ت ١٠١٦ هـ، بأمر المنصور الذهبي، ان يحلّ اشارات الدرر وتلميحاته وهو وضع كتاب «نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر»[١]، بعد أن استعان بخمسماءة كتاب[٢]، وجعل بين يديه خزائنه

---

١ - الشرح موجود بعد في مخطوطات المراكشي.

٢ - روضة الآس للمَقَرّي ص ٢٢٧.

العلميّة ليظفر على حلّ تلميحاته واشاراته التاريخيّة، وقد اعجب به السّلطان و اجازه على ذلك جائزةً فائقة، وزن الكتاب ذهباً.

فكتاب «درر السّمط» هذا، نمطٌ فريدٌ في كتابةِ السّير والتراجم، نحىٰ المؤلّف فيه، منحى ابن جوزي، كما يقول العبدري[١].

وقد عَرفه النّاس في حياة المؤلف وَاَخَذوه عنه، وتدارسوه بعده وعرفوا قدره وعلّقوا عليه وشرحوه بما لا مزيد عليه.

كما كتَب عَنهُ ابو القاسم محمّد بن أحمد الشريف السّبتي (ت ٨٦٠ هـ)[٢].

ونوّه بقيمة الكتاب كثيرون يكفيك قول أبي العباس المقَرّي «انه غايةٌ في بابه»[٣].

ويقول ظافر الازهري في المواقيت الثمينة، بعدما يعطينا صورةً مختصرةً عن محتويات الكتاب، «وقد اشتمل من تأبين أهل البيت رضوان الله عليهم على ما يجْرَحُ الفؤادَ ومن تبيين مناقبهم الطاهرة ومفاخرهم الظاهرة».

والكتاب كما يقول الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد، جمع بين قوّة العقل وقوّة الحبّ وقوّة الخيال وهو يخبرنا عن قدرة

---

١ - روضة الآس ص ٢٧٧ .

٢ - الاحاطة لابن الخطيب، ٢ / ١٣٢ .

٣ - تحقيق احسان عباس، ج ٤ ص ٥٠٤ .

مؤلّفه البلاغيّة[١].

ويظن ان المؤلف كتبه في اخريات حياته وهو يعيش ازمةً نفسيّة بمدينة بجاية[٢] فكانت صورةً صادقة لنفسه وقلبه وعواطفه وقد تجلّت فيه ثَقافته الموسوعة ونضجه الفنّي[٣].

والكتاب يمثل صفحات مجهولة ومتروكة، في تاريخ الادب الشيعي بالغرب الاسلامي، التي تتطلب دراسات جادّةً.

والمصادر التي اعتمدها ابن الابّار وإن لم يذكرها، هي المصادر السنية المعتمدة، فالمقارنة بين رواياته في الدرر وبين تلك المصادر، تكشف اعتماده على مصادر معينةٍ، محتفظاً بكلماتها ذاتها، فتراه يعتمد ابن هشام في السّيرة، وابن سعد فيما يتعلق باخبار الصّحابة والطّبري في الاخبار عامةً، والمسعودي في مروجه في اخبار آل البيت مع الامويّين، وابن عبد ربّه في عقده لا سيما «خطب آل البيت و اقوالهم المأثورة، فكأنّه استقى اخبار آل البيت وسيرتَهُم من مصادر سنيّة[٤].

ويبدو ان ابن الابّار كان يعتبر نفسه متمّماً لما بدأه من سبقوه

---

١ – ابن الابّار حياته وكتبه ص ٢٦١ .

٢ – Bougie راجع الهامش ص ٨.

٣ – مقدمة، الدكتور الهراس وسعيد أعراب، ص ت، ١٩٧٢ .

٤ – من تحقيق الدكتور عمرموسى في مقدمته ص ٤٨ و ٤٩ .

من العلماء في شتّى فنون العلوم الاسلاميّة في الاندلس، وكتاب الدّرر هذا يُعدّ حلقة في سلسلة ادب بكاء آل البيت الذي افرَزته التّجربة الاندلسيّة وحالة الكاتب الاجتماعية والاعتقاديّة، استتماماً لِما بَدَأه الادباء والشعراء المتشيعين من قبله وامتداداً لعمل روّاد ادب بكاء آل البيت في عصره، فقد وصل مؤلفات صفوان بن إدريس، رائد ادب بكاء آل البيت في شرق الاندلس، إلى ابن الابّار عن طريق شيخه أبي الربيع ابن سالم الكلاعي[١] ولقي ابن الابّار، عمران المناصف وتأثره منه[٢] واحتذىٰ ابن الابّار شيخه ابا الربيع في اشعار مدح النبي ﷺ[٣] وصاحبه ولازمه ازيدَ مِن عِشرين سَنَةً.

وامّا مشايخهُ من امثال الصدفي والكلاعي، مضوا في سبيل المجاهدة مع نصارىٰ الاسبان حتّى قضوا نحبهم[٤]، وأما ابن الابّار فتقرّبَ من اولي الامر والحاكمين، طمعاً في جاه يصيبونهُ ومالٍ يُغنْمونَهُ، ولكن طَبعه غير طبعهم فَلم تَرحَمهُ ايّامه وانتهىٰ امره إلى الابعاد حيناً وإلى النفي حيناً فَعلم اَلّا ملجأ له من الله إلّا اليه وشعر

---

١ – نفح الطيب، ط ، الازهريّة، ٣ / ٣٣ .

٢ – الذيل والتكملة، ٦ / ص ٢٥٥ .

٣ – ازهار الرّياض، ٣ / ٢٢٤ و ٢٢٧ و ٢٢٥ .

٤ – توفي أبي علي الحسين بن سكرة الصدفي ٥١٤ / ١١٢١ في معركة كتده وقتل ابو الربيع في واقعة انيشة قُرب بلنسيّة . انظر التكملة رقم / ١٩٩١ .

بالألَم والفَشَلِ ممّا جرىٰ لوَطنه أو أصابَه في نفسه، قائلاً:

«ما هذا النّفخُ بالمَعمورِ، اَهُو النّفخُ في الصُّور، أم النَفر عـارياً مِن الحجّ المبرور ومـا لانـدلُس اصـيبت بـاَشرافـها، وَنَـقَصَت مِـن اطرافها»[1].

وفي قوله:

عَلَت سنّي وقدري في انخفاضٍ وَحُكم الرّب في المربوبِ ماضٍ

إلى كم أسخَط الاقدارَ حَتّى كانّي لَم اكن يوَماً بِراضٍ

ولهذا تراه يتّجه إلى الله فيقول:

إلى م في حلٍّ وفي رَبط تُخَبّطُ جَهلاً اَيّمَا خَبْطٍ

دَعِ الوَرى واَرجِ إلٰهَ الوَرى فإنّه ذو القبضِ والبَسطِ

لَيسَ لِما يعُطيه من مانعٍ ولا لِما يمنعُ مِن مُعطٍ

ثمّ نَراه يتّجه إلى مدحِ الرّسول لاِنه الشفيعُ المُطاع وإلى بكاء آل البيت، لانّهم السادةُ الاولياءُ والرّجاءُ ليوم الجَزاء، حَتّى تمحُو سيئاته وينعم في دار القرار بِمجاورةِ الابرار.

وهذا الكتاب هو ثمرة حياته والوسيلة إلى نجاته، فـاختار له ابلغ تعبير باللغة التي يريدها، واحسن اسلوب يعرفه، عاطفةً لحَـنانِ الرّسول ووفاءً لذرّية البتول، فالهبت خـيالهُ مـن التـصدير واطـلقت

---

١ – نفح الطيب والازهرية ٢ / ٦٠١.

قلمه بالتّعبير[١].

فاختار لهذا الكتاب أن يكونَ اسلوبه مِن اللون المسجوع لاِنّ السجَع في مثله مِن اَحسَن الاساليب، فالصَّنعة البديعية، والجَرس اللّفظي والموضوع العاطفي، كان لها اثرها القوي على نفسيّة القارئ العربي المسلم الاندلسي المغربي، في عصرهم ذاك وفي كل العصور.

فَغَيرُ بِدعٍ أنْ نَرىٰ المؤلّفَ يلتزمُ أنماطاً مِنَ السّجع وألْواناً من التجنيس وضُروباً من التضمين ونحواً مِنَ الاقتباس وقسطاً مِنَ التّلميح.

وهو لا يكتفي بأَن يعقد السّجعَ بين الجُملتَين، بل قد يتعدّى إلى ثلاث جمل أو اكثر كما أنه لا يكتفي، باتفاق أواخر الفواصل في الحروف[٢]، بل يطلب اتفاق اكثر من ذلك واعظم، فيلتزم بلزوم مالايلزم، مثنى و ثلاث ورباع ويزيد في الحُسْنِ ما يشاء.

فالكتاب أُلِّف بابدع اسلوب لَه مسحَتُهُ البلاغيّة وبلاغَتُه الفنّيّة الصّناعيّة وهو في حاجةٍ إلى دراسة الباحثين وعناية الطالبين.

فانّه «كانَ آخر رجال الاندلُس براَعةً واتقاناً وتوسّعاً في المعارف وافتناناً، محدّثاً، مكثراً، ضابطاً، عدلاً، ثقةً، نافذاً يقظاً، ذاكراً

---

١ – انظر عبدالعزيز عبدالمجيد، ابن الابّار حياته وكتبه، ص : ٢٩١ .

٢ – انظر، تحقيق عبدالسلام الهراس وسعيد أعراب، ص : ق ، ط : تطوان .

للتواريخ على تباين اغراضها، مستبحراً في علوم اللسان، نحواً ولغةً وادباً، كاتباً بليغاً، شاعراً مُفلقاً مُجيداً، عنى بالتأليف وبَحَثَ فيه واعانَ عليه بوفور مادَّته وَحسنِ التهدّي إلى سلوك جادّته» كما يقول في حقّه ابن عبدالملك المراكشيّ[1]، الّذي كان شديداً عليه لما وجد فيه من رائحة التّشيّع.

فإذا كان هو آخر رجال الاندلس في الادب الاسلامي العربي وانما ألّف درر السّمط في أواخر ايّامه، فالدّرر يمثّل صوت الانسان المسلم اليقظ العالم بعصره، ينبّه بالداء ويدعو إلى الشفاء وَلا يُنبّئك مثل خَبيرٍ.

نُسَخ الكتاب والباحثون فيه

عندما قام الباحثون لتنظيم الكتب والمخطوطات في الخزانة العامّة برباط وخزانة جامع القرّويين والخزانة الملكيّة، اجتمع القائمون عليها وفي طليعتهم الشيوخ الاجلاء، العلّامة الفقيه محمد التطواني، البحّاثة الماجد الكريم الاستاذ محمد المنّوني الذي كان له الفضل في كشف كثير من التراث الاسلامي العربي، والاستاذ المؤرخ عبدالوهاب بنمنصور والبحّاثة النشيط سعيد أعراب والعلّامة الشيخ المجاهد ابراهيم الكتّاني والاستاذ الكامل الكاتب الخبير عبداللطيف

---

١ - الذّيل والتكملة، . . .

الخطيب المطلع على المخطوطات والعلّامة الاستاذ العابد الفاسي والاستاذ عبدالسّلام الهراس والاستاذ بن شريفه وغيرهم، اكتشفوا كنوزاً نادرةً واوراقاً قيّمة من التراث المغربي الاندلسي والعربي ومن أهم ما اكتشف هو نسخ من «درر السمط» ونسخةٌ فريدةٌ من ديوان ابن الابّار، في أوراق مبعثرة ونسخٍ مندثره.

والفضل في نشر الكتاب وتحقيقه، للدكتور عبدالسلام الهراس والاستاذ البحاثة سعيد أحمد أعراب من اساتذة ادب الاندلس بفاس والكتاب رأى النور لاوّل مرّةٍ بفضلهما وسعيهما في تطوان سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م تحت عنوان «من اَدب التشيّع في الاندلس».

واعتمدا على ثلاث نسخٍ من مخطوطات الكتاب التي وصلت إليهما بعد جهد كبير وفحص في الخزانات والمكاتب العامة أو الشخصيّة بكثير، وهي:

نسخة المكتبة الكتّانية المحفوظة بالخزانة العامّة برباط الفتح، يرمز بـ «ك».

ونسخة الاستاذ المحب لآل البيت السّائح، يرمز إليها بـ «س».

ونسخة المكتبة الوطنيّة بمدريد ويرمز إليها بـ «ط».

مستعيناً بالفصول التي أوردها صاحب النّفح ويرمز إليها بـ «ن».

ونسخة المكتبة الكتّانية المحفوظة بالخزانة العامّة بالرّباط تحت رقم (٢٠٨١ ك) هي نسخةٌ كاملةٌ تامّةٌ كتبت بخطٍّ اندلسيٍ، غليظ جميلٍ، عَدَدُ اوراقُها ٧٤ ورقة، في كل صفحةٍ ستة سطور، كتبه الناسخ من نسخة اصلية، ولم يكن دقيقاً في نقله فحرّف بعض

الجمل والتّراكيب.

تبدأ هذه النسخة بـ«قال الشّيخ الفقيه العالم المحدّث الحافظ ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن الابّار، القضاعي، رحمه الله تعالى ورضي عنه، آمين.

وتنتهي بقوله: «كمل بحمد الله، درر السّمط في أخبار السّبط والله المستعان».

وهي كما ترى لم توجد فيها، البسملة ولا الصّلوٰة على النبيّ محمد وآله.

والنسخةُ الخطّية «س»، نسخة الاستاذ السائح، وهو حريصٌ في حفظ آثار آل البيت أباً عن جدٍّ، فاعار نسخته واهدى بُلغَتَه، ونسختهُ هذه نسخة جيّدة، مصححةً، تقع في ثمان ورقات كُتبت بخطّ مغربي دقيق، قليلة التصحيف، أدخلت عليها بعض اصلاحات بقلم مغايرٍ حديثاً وَعليها تعاليق في شرح الفاظها المشكلة.

تبدأ النسخة بقوله:

بسم الله الرّحمن الرحيم، صلّى الله على مولانا محمد وآله والصّلوٰة على الآل فقط، من غير توسط بـ«على» هذه من مختصّات ادب التشيّع[1].

---

١ - راجع كتاب مجمع الانوار في كيفية الصّلوة على النبي والآل، تأليف العلّامة السيد حسين الموسوي الكرماني، المستخرج مِنْ كتبِ الصحاح السّتة وغيرها من مسانيد أهل السّنة.

وتنتهي بقوله «كمل دُرر السّمط في خبر السِّبط والحمد لله واهب التوفيق».

والنسخة «ط» : نسخة المكتبة الوطنيّة بمدريد رقم ٥١٢٧ ، كتبت بخّط مغربي فرغ ناسخها منها، سنة ١٠٦٦ هـ تقع في ثمان ورقات وهي نسخةٌ حسنة بها أخطاء طفيفة وهي مبتورة الاول، ذهب منها ورقتين، تبدأ من قوله «حُفّتَ بالتطهير والتكريم» وتنتهي بما يلي، «آخر الفصول الموسومة بدرر السّمط في خبر السّبط، والحمد لله ربّ العالمين والصّلوة والسّلام الاتمان الاطيبان، على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريّته وأهل بيته الطاهرين، اواسط شوال سنة ١٠٦٦ بفحص طنجة أعادها الله دار السّلام»[١].

وهناك نسختان أُخريان احدهما نسخة السيّد عامر غديرة بتونس كتبت في سنة ١١١٨ هـ والآخرى نسخة الشيّخ المهدي البو عبدلي بالجزائر مصدرها فاس.

وَهذهِ النّسخة المطبوعة بين يديك، هو على أساس ما حققاه على طريقة التلفيق، الدكتور عبدالسلام الهراس والاستاذ سعيد أحمد أعراب اعتماداً على نسخة الرّباط «ك» وهي اوّل نسخة عثر عليها

---

١ - استولى البرتغاليون على طنجة في ٢٦ أغسطس ١٤٧١ م / ٨٧٦ هـ واسترجعها السلطان اسماعيل عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م ، انظر الاستقصاء ج ٤ ص ١١٠ وبعدها .

في السّتّينات من درر السّمط، بعد ما كان الكتاب مشهوراً معروفاً في ايدي كثيرين من الادباء والعلماء طيلة قرنين أو ثلاث قرون، ثم أُخفيَ وجُمع من ايدي الناس[١]، فصار كالكبريت الاحمر وَأخفىٰ.

فاستفيدت في نفس الوقت من الروايات المختلفة التي جاءت في النّسخَتَين الأُخريين، مرجّحاً في النص القراءة الراجحة مذكراً لروايات اخر.

مشيراً إلى مصادر الاحداث التاريخيّة وقائلي الابيات الشعريّة مهما أمكن مع التنبيه على الآي والسّور وارقامها والاحاديث ومصادرها.

مضافاً إلى تراجم الاعلام بالاختصار والاحالة إلى أهم المراجع والمصادر.

ونحن اتبعنا مضافاً إلى ماحقّقهُ الاستاذان، تحقيقات الدكتور عزّالدين عمر موسى المحقق المصري لما في تحقيقاته من الفوائد وله الفضل في ايضاح الالفاظ وتصحيح ماتشابه من الكلمات.

غير انه لم يصل إليه، غير النسخة الكتّانية. ولهذا نرى الرجحان

---

١ - التّشيّع في المغرب، للمرحوم السعداني، ص ٣٤٨، قال ظل بها «درر السّمط» زمناً طويلاً فبعد ثلاثة قرون من تأليفه نعثر طي شرحٍ له لاحد المغاربة، الفقيه الاديب الماغوسي ـ س ـ سنة ٩٥٠ هـ ويعتبر هذا الكتاب اليوم من المفقودات، غير انّ ابن القاضي يخبرنا في كتابه «درّة الحجال»، انه كان موجوداً في خزانة المنصور السّعدي بمدينة مراكش.

في مانشره المحققون بتطوان، لكثرة مراجعهم ومصادرهم ولسبقهم في الكشف والنشر.

ونحن ننبه إلى بعض مصادر شيعيّة من طرق أهل السنّة لتكون المصادر أكثر والمفاهيم أتقن، ولابد أن نشير ان كثيراً من النسّاخ والكتّاب والشّراح حاولوا للاعراض عن ذكر هذا الكتاب تارةً، كلاً أو بعضاً وتارةً للتأويل والتحريف في مقاصده ومفاهيمه التي يستَشمم منها رائحة التشيّع، كما أغفلوا عَن شناعة قتل ابن الابّار بايدي الخلفاء والامراء مشيراً إلى دماثة خلقه متناسياً عن قتله وَحَرقهِ، رعاية منهم لاسرة الملوك وتضييعاً لمكانة العلم والادب وإنّ هذا لشيءٌ عجاب.

ونرجو من الله لهم ولنا التوفيق لمراضيه والسلوك في سبيله.

وبالله التوفيق وعليه التكلان

السيد ابو الفتح دعوتي

طهران ـ ٥ شوال المكرم ١٤١٧

درر السمط في خبر السِّبط

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر
القضاعي البلنسي الشهيد المعروف بابن الآبّار
«٥٩٥ هـ/ ١١٩٩ ـ ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠»

تحقيق

الدكتور عبدالسلام الهراس الاستاذ سعيد أحمد أعراب
الدكتور عزالدين عمر موسى

اشرف على نقده و تعليقه

السيد ابوالفتح دعوتي

«بسم الله الرّحمن الرحيم ، صلى الله على مولانا محمد وآله[1]...»

قال الشّيخ الفقيه، العالم المحدِّث الحافظ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن الابّار[2] القُضاعي، رحمه الله تعالى وَرَضي عنه، آمين.

﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾[3] فروع النبوّة والرسالة[4] وينابيع السماحة والبسالة، صفوة آل أبي طالب[5] وسراةُ بني

---

١ – وهي ساقطةٌ من ك وثابتةٌ في س والصلوة هكذا أي على النبيّ وآله ـ هي الصلوة الواردة في ما روي عن رسول الله، من أنه نهى عن الصلوة البتراء كما ورد في الصواعق المحرقة ص ٨٧ ، قال ابن حجر العسقلاني ويروي لا تصلّوا عليَّ الصلاة البتراء فقالوا وما الصلوة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد . انظر، مجمع الانوار.

٢ – انظر المقدمة و المعجم لاصحاب أبي علي الصّدفي، المقدّمة والمقتضب من كتاب تحفة القادم ص ١٥ .

٣ – هود ١١ : ٧٣ .

٤ – في ك: النّبوءة.

٥ – ابو طالب ، والد علي عليه السلام وعمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، اسمه

لؤي بن غالب[١] الذين حَيّاهمُ الرّوح الامين[٢] وحلّاهم الكتاب المبين[٣] فقل في قوم شرعوا الدّين القيّم[٤] ومنعوا اليتيم أن يقهرو الايّم[٥] ما قُدَّ مِن اديم آدم أطيَبَ من ابيهم

← عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هاشم وكافله وحاميه مات ٣ قبل الهجرة .

١ – سراة القوم اشرافهم، لؤي بن غالب بن فهر من أجداد النبيّ انظر ابن حزم جمهرة الانساب، ص ١٢ .

٢ – لعلّه يشير إلى قوله تعالى : «سلام على آل ياسين» على رواية الكلبي، انّهم آل محمد ﷺ ويقول السيّد الحميري:

يا نفسي لا تمحضي بالنصّح جاحدةً الىٰ المودّة إلّا «آل ياسين»

انظر تفسير القرطبي، ٨: ٥٤٤٨، ٥٥٦٤ .

٣ – وردت في ذلك عدّة آيات، انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت «الاحزاب ٣٣ / ٣٣» ويطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً ❊ انّما نُطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً «الانسان ٧٦ / ٧ و٨»، قال ابن عبّاس انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين .
انظر الشوكاني، فتح القدير، ٥ / ٣٤٦، وعليه روايات الفريقين .

٤ – شرعوا الدّين: اظهروه ونشروه، فقوام الدّين بهم ونشره منهم، قال علي عليه السلام : «بل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيّكم وهم ازمّةُ الحقّ واعلام الدّين» ، انظر نهج البلاغة، الخطبة ٨٣ و ٢٣٤ .

٥ – الايّم: امراة لا بعل لها ومات زوجها، اشارةٌ إلى أطعام اليتيم، في قوله ←

طينةً[١] ولا اخذت الارض أجْمَلَ مِن مسَاعيهم زينةً[٢]، ولولاهم ما عُبِدالرّحمن[٣]، وَلا عُهِد الايمان[٤] وَلا عُقِد الاَمان[٥] ذؤابةٌ غيرُ أُشابة[٦]؛ فَضْلُهُمْ ما شانَهُ نَقصٌ وَلا شابَه[٧]؛ سرارة محلّتُهم سرّ المطلوب[٨]؛ وقرارة محبتهم حبّاتُ القلوب[٩] أذْهَبَ اللهُ عَنْهُم الرّجْسَ[١٠] وشرَّف

← تعالى «ويُطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً وبتيماً واسيراً» الانسان ٧٦ : ٨ فانها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الخمسة الطاهرة، انظر تفسير القُرطبي ١٠ : ٦٩٢١ وما بعدها والشوكاني في فَتْحِ القدير ٥ / ٢٤٩.

١ – ببعض الرّوايات.

٢ – للحديث.

٣ و ٥ ـ راجع بحار الانوار ج ٥ ص ٢٢٠ و ١٥٧.

٥ – غير موجود في نسخة «س» ولا يلائمه السّجع وكيفما كان فالعترة الطاهرة هم أمان أهل الارض ادلت عليه حديث السّفينة. راجع غرر الحكم ج ١، فصل ١٢ ـ حديث ١١.

٦ – ذؤابة الشّيء اعلاه وذؤابةُ القوم رئيسُهم المتقدم فيهم، والأُشابة: الاخلاط الذين لا تمايز بينهم، فهم ذؤبة القوم لايشاركهم فيها غيرهم.

٧ – أي ما يَضرُّهُم شيءٌ ولا يُساوي أحَدٌ في فضائلهم.

٨ – سرارةُ كل شيء: اشرفه واكرمه.

٩ – حبّات جمع حبّة.

١٠ – يشير إلى قوله تعالى: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت

بـخلقهم الجـنس[١]، فـإن تـميّزوا فَـبشَريعتهم البَـيْضَاء[٢] أو تـحيّزوا فلِعَشيرتهُم الحَـمراء[٣] مـن كـلٍّ يَـعسوبٍ كـتيبةً[٤] مـنسوبٍ لنـجيبٍ ونجيبة[٥] نجارة الكرم ودارة الحَرَم[٦].

نمته العرانين من هاشم إلى النَّسب الاصرح الاوضح[٧]

← ويطهركم تطهيراً﴾ الاحزاب ٣٣: ٣٣.

١ – للحديث المشهور.

٢ – تلميح إلى حديث: «جئتكم بالحنيفية البيضاء».

٣ – كناية عن استشهادهم في سبيل الله قال ابو تمام:

«ترآآىٰ ثياب الموت حمراً...».

وفي حديث عن رسول الله ﷺ مخاطباً عليّاً، يخضب هـذا مـن هـذا أي يخضب لحيته من دم رأسه.

٤ – في النفح «يعسوب الكتيبة» وهو اوفق للقواعد، واليعسوب فحل النّحل واستعمل في الرئيس الكبير والسيّد المقدّم من قول علي عليه السلام «أنا يعسوب المؤمنين». والكتيبة: القطعة من الجيش والجماعة.

٥ – في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة، النجيب كريم النسب.

٦ – قدوةُ الكرم وسادة الحرم، ومن تحقيق الهراس ط تطوان: نـجاره الكـرم وداره الحرم. والنجّارة: الاصل والحَسَب.

٧ – العرانين: الاوائل الشوامخ وهاشم هو هاشم بن عبدمناف بـن قـصي بـن كلاب بن مرّة واسمه عمرو، غلب عليه لقب هاشم وإليه ينتسب الهاشميّون،

←

إلى نبتةٍ فرعُها في السّما ومغرسها سرّة الأبطح[١]

اولئك السّادة أُحَبّي وأُفدّي[٢] والشّهادة بِـحُبِّهم أوفّـي وأؤدّي[٣]

﴿وَمَنْ يكتمها فانّه آثمٌ قلبه﴾[٤].

← والابيات نسبها ابو الفرج لِمُحمد بن ذؤيب العُماني، انظر الاغاني، ١٨ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، وفي التّمثيل طعن إلى نسب الأمويّين .

١ – في نسخة المطبوع بـتطوان «نـبعة» و «النـبتة» اوفـق لمكـان مَـغْرسُها والابطح، مسيل واسع فيه دقاق الحِصىٰ، وسرّةُ الابطح، المراد بها مكة وفيه اشاره إلى شجرة النبوة لانّها شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء .

٢ – اشارة إلى ميثاق الانصار في الدّفـاع عـن النـبّي ﷺ وذريّـته بـانفسهم وأموالهم .

٣ – اشارة إلى قوله تعالى ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القـربى﴾ قال سعيد بن جبير: أي قربى آل محمد، فالامّة مسئول عن المودّة ويلزمهم الوفاء والاداء.

٤ – البقرة : ٢ / ٢٨٣ ، ومن هنا ينقطع نقل المقرّي في النّفح «وَمن يكتمها فانّه آثم قلبه» .

فصل «١»

حيّها اوجها على السّفح غراً وقباباً بيضاً ونوقاً حمراً[١]

اَيّ صفحاتٍ شَرَبَتْ ماءَ بُشرها الصفّاح[٢]، وترحات ما شَفىٰ تباريحها إلّا السّفاح[٣] ﴿ومَن قُتِلَ مظلوماً فقد جَعلنا لوليّه سلطاناً﴾[٤].

---

١ – لا يوجد له قائل في الآثار فلَعلّه انشده ابن الابّار .

٢ – الصفحات جمع صفحة والمراد منها خدود بني هاشم، والصفّاح السيوف المهنّدة الممهّدة، التّي اهديت إلى الاشقياء الفجرة ليُغمدوها في دماءِ الاتقياء البَررة وبهذا يشير ابنُ الابّار إلى مأساة آل البيت وفتك الامويّين بهم .

٣ – السَفاح هو أبو العبّاس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العبّاس بن عبد المطّلب، أوّل الملوك العباسيّة ولُقِّبَ بالسفّاح لكثرة ما سَفح من دماءِ بني اميّة (١٥٣ هـ) انتقاماً لآل البيت واثارةً للعواطف .

٤ – الاسراء ـ ١٧ / ٣٣، وردت عدة روايات من الفريقين، انّ المقتول هو الحسين عليه السلام والولي هو المهدي وكانت فكرةً شائعة طيلة حكم الموحّدين إلى اواخر القرن السابع الهجري وتجلّت في نظريات عرفانيّة، راجع حركات التشيع في المغرب ص ٣٥١ وعنقاء مغرب في ختم الاولياء وشمس الغرب ص ٦٧ ـ ٧٠ للشيخ محي الدين بن عربي الحاتمي .

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران
۱۳۷۴

يالهفاً للملّة وَهْت معاقِدها[۱] وهَوت فراقدها[۲] فَتَسلّط الانقص على الاكمل[۳] واختلط المرعي بالهَمَل[٤] ﴿إنَّ في ذلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٥].

شدَّ ما شالَت النعامة[٦]، وَمالَتْ الدّعامَة، وآلت إلى الاستكانة الزّعامة[۷]، تالله مارَاعت تلك الأجداث[۸]، حتّى قعد مقعد

---

۱ – وَهَتْ معاقدها، وَهَت: ضَعُفَتْ، المعاقد جمع معقد، يعني بها مواضع العقد، يشير إلى آل البيت الذين توثّقَتْ بهم عُرى الدين وهم معاقد الملّة .

۲ – الفراقد جمع فرقد وهو كوكب في اعلى السماء، يضرب به المثل في العلوّ واراد بهم آل البيت.

۳ – اراد به تسلّط بني أُمية على آل علي وفيه تعريض لقاعدة جواز المفضول على الافضل .

٤ – المرعي، الابل التي ربّاها رعاؤها والهمل: ضدها وهو من الامثال . انظر، مجمع الامثال، ۱ ۲۳۸ .

٥ – سورة الحجر، ۱٥ / ۷٥.

٦ – شالت نعامة القوم؛ أي تفرّقَ كلمتهم وذهب عزمهم لسان العرب مادة: شول، وربّما يشير، بما وقعت في خلافة علي عليه السلام ممّا ادّت إلى ظهور الخلاف في الأمة وتشتت أرائهم، واستزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا .

۷ – مالَت الدّعامة، تزعزعت الامر من محلّه، لخراب دعائمه وآلت إلى استكانة الزعامة .

۸ – الاجداث . جمع جدث: القبر، وراعه الامَر افزَعَهُ، في نسخة عمر موسى

الشّيخَين[١] الأحداث وَليَ أمر الامة الاَغمار[٢]، فسفكت الدماء ونَهَبت الاَعمارِ وآسى ابن عمر[٣] لاعتزاله يوم قَتلِ عمّار[٤] فودّ الاسلام[٥]، اذ

← المطبوع بلبنان . الاحداث، بمعنى الوقايع، وهو انسب لمكان راعت .

١ – الشّيخين، هما أبوبكر وعمر، يرى ابن الابّار أنّ الفتنة ابتدأت من جلوس احداث بني أُمّية مكان الشيخين.

٢ – الاغمار ـ جمع غمر: الجاهل .

٣ – يشير إلى قول عبدالله بن عمر (ت ٧٣ هـ) انه كان يقول (ما اجِدُني آسى على شيء من امر الدنيا، إلّا اني لم اقاتل الفئة الباغية) انظر طبقات ابن سعد ٤ / ١٤٢ و ١٨٢ صحيح البخاري ٢ / ١٩٧ وصحيح مسلم ١٦ / ٣٨ والاستيعاب ٣ / ٩٥٠ و ٩٥٣ وهو من علماء الصحابة ونسّاكهم افتى في الاسلام ٦٠ سنة، اعرض عن بيعة علي عليه السلام وقعد عن وقعة صفّين وبايع حجاج بن يوسف الثقفي مصافحاً رجلَه، راجع الغدير .

٤ – هو عمّار بن ياسر الكناني المذحجي، صحابي بن صحابي، شهد الجمل وصفّين مع علي عليه السلام «ت ٣٧ هـ» قال فيه صلى الله عليه وآله ويح عمّار، تقتلُهُ الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجَنّة ويدعونه إلى النّار، انظر صحيح البخاري ٢ / ١٩٧ ـ ١٩٨، الطّبقات ٣ / ٢٤٦ ـ ٢٦٤ ، الاستيعاب ـ ٣ / ١٣٥ .

٥ – فود: ك، س، غير مشدّد واصلحت في نسخة « س » بـ رد، ويحتمل «وَءِدَ».

جدّبه الاصطلام[١] واعياً الاجتماع بعد الافتراق، وحيّا بغير الحياة، أهلُ الشام، أهل العراق[٢] لو عُمّر عُمَر فلازمَه النّساء[٣] وسالمه الصّباح والمساء[٤] حتّى لايراق دمٌ ولا يُراقِبُ نَدَمٌ[٥].

﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا، ولكنّ الله يفعل ما يريد﴾[٦].

كان بعدهُ كسر الباب[٧]، سبباً لتقطّع الاسباب، والمقدورُ كائنٌ[٨].

جُدِّد الحَتْف[٩]، وجُرِّد السّيف[١٠]، فأُبيحَ حمى المُهاجِرينَ

---

١ - جدّبه الامر: اشتدّ، الاصطلام: الاستئصال والابادة .

٢ - يشير إلى وقعة صفّين؛ انظر الطبري ٥ / ٢٣٦ والمسعودي ٢ / ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن الأثير ٤ / ٢٢٨ ـ ٢٧٣ .

٣ - في نسخة الكتاني، ولو، وحذفه اثبت، والنساء؛ طول العمر .

٤ - أي اطيل في عمره.

٥ - لا يراقب ندم، لا يخاف .

٦ - سورة البقرة ٢ / ٢٥٣، فكان ماكان بمشية الله ولابد فيه من الحكمة .

٧ - يريد من كسر الباب، كَسْر باب الفتنة، يشير إلى قتل عمر، فبعد موته فُتِحت ابواب الفتنة انظر طبقات ابن سعد: ٣ / ٣٤٢ و ٣٣٣ .

٨ - يشير إلى قوله تعالى، ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ الاحزاب،٣٣/٣٨.

٩ - جُدِّد الحَتْفُ، الحتف هو الموت .

١٠ - جُرِّد السيف، آلت الامور إلى القتال والسّيف .

والأنصار[١]، وأُتيحَ لاِهل البَيت[٢] يَومٌ كيوم الدّار[٣].

تلك الرزيّةِ لارزية مثلها[٤].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢»

يالك أنجُمُ هِدايةٍ، لا تصلح الشمس لهم دايَـةٌ[٥]، كَـفَلَتْهُم فـي حِجرها النُّبُوة[٦].

﴿ذريّةٌ بَعْضُها من بَعْض﴾[٧].

سَرعانَ مابلي منهم الجَديد، وغُري بهمُ الحَديدُ، نُسفتْ أجْبُلهمُ

---

١ – لعلّه يشير إلى وقعة الحرّة في المدينة .

٢ – المراد منه وقايع كربلاء وقتل الامام الحسين عليه السلام عَطَشاً .

٣ – يوم الدّار، هو اليوم الذي تَسوَّر فِيه الثوّار دار عثمان فقتلوه فاحتسب بنو اُميّة وقعة كربلاء . مكافئة لوقعة عثمان.

٤ – صدر بيت لابي تمام يرثي بها، المعتصم ويهنىء الواثق، الديوان ص ٢٠٩.

٥ – في « س » آيةً، وفي تحقيق عمر موسى، عن آيةٍ .

٦ – انظر نهج البلاغة، ملازمة عليٍّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الخطب ١٩١، ١٩٦، ١٩٧.

٧ – البقرة، ٢ / ٢٥٣ ، وردت في ذيل هذه الآية روايات في مدح آل النبيّ .

الشامِخةُ وشَدَخَتْ غررهمُ الشـادِحَةُ[١]، فـطارت بـطررهم الارواح[٢] وراحت عن جسومهم الارواح[٣] بعد أن فَعَلوا الافاعيلَ وعـيل صَـبر أقتالهم[٤] وصبرهم ما عيل.

يَوَدّ اعداؤهم لَو أنّهم قُتِلُوا وَأَنَّهُم صنَعوا بعضَ الذي صَنَعُوا[٥]

تذَامَرُوا[٦]، والردى موجه يلتطِم، وتُوامروا[٧] والقنا يكسُر بعضهُ بعضاً ويَحْتَطم*، فإن يَكونوا ماعَرجُوا في مَراقي المُلك، فقد درجـوا في مهاوي الهلك.

وَنَحْنُ أُناس لا تَوسُّط عِندنا لَنا الصَّدر دون العالَمينَ، أو القَبْرُ[٨]

وَعَلى هذا فقد نجموا ونجبوا[٩]، مَعَ الحتوف الشِّداد والسّيوف

---

١ – شَدَخَتْ: كَسُرَتْ الغُرر الشادِحَةُ، التي تفشي الوَجه . كغُرّةِ الفَرَس .

٢ – الطّرر: النواصي، جمع طرة، والارواح هنا الرّياح، من الرّوحاء.

٣ – الارواح، جمع روح وفي تحقيق عمر موسى، جُسوسَهم بدل جُسُومهم .

٤ – أقتال: جمع قِتل بكسرِ القاف، الأعداء، عيلَ حَبُه، اي غُلِبَ وقَلّ .

٥ – البيت لابي تمام في رثاء بني حميد، الدّيوان: ص ٣٢٢ وشرح تـبريزي ٤: ٩٠ .

٦ – تذامروا، تحاضّوا علىٰ القتال .

٧ – تُوامروا، تشاوروا .

* – في نسخة «س» يحطّم، وهو لا يوافق السّجع .

٨ – البيت لابي فراس الحمداني، انظر ديوانه، ص ١٤ .

٩ – نَجَمُوا: ظَهَرُوا وطَلَعُوا، ونجب الولد: كَرُمَ حَسَبُهُ .

الحِداد والتّمرُ اَنْمىٰ علَى الجداد[١] ما اعجب كلمة ابيهم، ظَهَر صدقها فيهم: بَقيةُ السّيف اَنمى عدداً وانجب ولداً[٢].

﴿ولا تَحسبَنَّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً﴾[٣].

رضوا في ذاته رضاً، فمشوا إلى الموت ركضاً، «انّا والله لا نموت حَبَجاً كما يموت بنو مروان»[٤].

تسيل عَلى حدّ الضَّباة نُفُوسَنا وَلَيْسَت عَلى غَير السُّيوف تَسيلُ[٥]

فصل «٣»

أي بني الطلقاء[٦] ما اقعدكم عن الابقاء واقامكم إلى

---

١ – التَّمرُ اَنْمىٰ: زاد نموّه، الجداد: صرام النخل وقطعه، يريد اَنّ التّمر اذا قطف ازداد وتكاثر في قابلٍ.

٢ – انظر نهج البلاغة شرح عبده، ٣ / ١٩٦ و عقد الفريد، ١ / ٤٩ مع بعض اختلاف في الكلمات وفي نسخة «ك» انهىٰ عدَداً.

٣ – آل عمران ٣ / ١٦٩.

٤ – اصل هذا الكلام لابن زبير وهو اراد التعريض ببني مروان لكثرة اكلهم واسرافهم في بيت المال وفي حطام الدنيا، حتّى إنّهم ليموتون بالتّخمة، انظر لسان العرب مادة حبج.

٥ – البيت للسّموأل، وحدّ الضّباة، عوالي السيوف والرّماح: انظر ديوان الحماسة لابي تمام ١ / ٤٩٩.

٦ – الطلقاء: جمع طليق يقال لمن أطلق من اسار ووثاق يطلق على اسارى

العنقاء[١]، كبرت ان تصاد[٢] فعليكم الاقتصاد، ولا تقيموا الرّقب والأرصاد؛ ايّاكم والشماتة فلا تدركوا ذلك الأحياء ولا تلك الاماتة[٣].

فيمَ الشماتَةُ اعلاناً بأسدٍ وغىً ... افناهم الصبر إذ ابقاكمُ الجزعُ
لا غرو ان قُتلوا صبراً ولا عَجَبٌ ... فالقتل للصبر في حكم القِنى تبعُ[٤]

الحق أبلجُ والباطل لَجلَج[٥] ﴿فلا تغرنكم الحياةُ الدّنيا﴾[٦] ربّمَا ارتاب ناظرٌ في هَلكة العلويّة، وملكة الأُمويّة، وشفاء ما به قريبٌ، إن كان له من الفهم نصيبٌ، «الانبياء اشد النّاس بلاءً ثمَّ الذين يلونهم»[٧] فضلاً عمّن يلدُونهم، ﴿إنّا وجدنا آباءنا على امّةٍ﴾[٨].

← مكّة يوم الفتح، لمن رسول الله ﷺ بقوله، اذهبوا فانتم الطلقاء ، وكثيراً ما يطلق على بني أُمية، انظر سيرة ابن هشام، فتح مكة .

١ – العنقاء: طائر وهمي، يضرب بها المثل في علو المرتبة، انظر حياة الحيوان الدّميري، ٢ : ١٦٢ .

٢ – يشير إلى قوم أبي العلاء المعرّي، أرىٰ العنقاء تكبرَ أن تصادا .

٣ – هكذا في نسخة « س » وفي ك ولا الامانة، والسّجع لايلائمه .

٤ – البيتان، لابي تمام الديوان ص ٣٢٢ .

٥ – مجمع الامثال، ١ : ١٣٩ ، يعني به ان الحق واضح والباطل ملتبس .

٦ – لقمان، ٣ : ٣٣ وفاطر ، ٣٥ : ٥ .

٧ – يشير إلى ما ورد في حديث، اشدّ الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل، شرح المناوي على الجامع الصغير، ١ / ٥١٨ .

٨ – الزخرف، ٤٣ : ٢٣ .

فصل «٤»

ما كانت خديجةُ[١] لتأتي بخداجٍ[٢] ولا الزهراء لِتلدِ إلّا أزْهَرَ كالسِّراج[٣].

مثل النّحلةِ لا تأكل إلّا طيباً ولا تضع إلّا طيباً[٤].

خلدت بنت خويلد ليزكو عقبها من الحاشر العاقب[٥] وَيَسمو مَرقَبُها على النّجم الثاقب، لم تخد بمثلها المهاري[٦] ولم يلد لَهُ غيرها من المهاري[٧]، آمَتْ من بعولتها قبله[٨]، لتصل السّعادة بحبلها حَبْلَه[٩].

---

١ – خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ الاولى «٣ ق هـ» .

٢ – الخداج، الناقص .

٣ – فيه ايهام لحديث الشريف، الحسن و الحسين ، سراجا الجنّةِ

٤ – جزء من حديث، مثَلُ المؤمن كمَثَل النّحلة، اخرجه الطّبراني .

٥ – الحاشر العاقب، من اسماء رسول الله ﷺ، انظر صحيح البخاري، ٢ / ١٧٥.

٦ – المهاري، جمع مهريّة منسوب إلى مهرة اجود الابل . تخدُ : تمشي .

٧ – جمع مهيرة، وهي المراة الحُرّة والقالية ولم يلد له ﷺ من ازواجه الحرائر إلّا خديجة، وكان رسول الله يحبها .

٨ – آمت، صارت ايّماً .

٩ – ليكون نسل النبيّ ﷺ من نسلها .

ملاك العمل خواتمه[١] رُبَّ ربّات حجالٍ[٢] اَنفَذَ مِن فحول الرّجالِ.

وما التّأنيث لِاسمِ الشَّمس عَيبٌ ولا التذكيرُ فَخْرٌ لِلهلالِ[٣]

هَذه خَديجة من اخيها حزام،احزم[٤] ولشعارها الصّدق من شعارات القِصّ الزم[٥]، رَكَنَتْ إلى الركن الشديد وسُدّدَت للهدى كما هُدِيت للتّسديد، يوم نُبّئ خاتم الانبياء وأُنبئ بالنور المنزل عليه والضّياء.

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٥»

وكان قُبيل المبعثِ وَبَين يَدي لَمّ الشَّعثِ ، يثابر على كل حُسنىٰ وحَسَنةٍ ويجاور شهراً من كلِّ سنةٍ، يتحرّى الحراء بالتعهّد[٦]، ويزجي

---

١ – إشاره إلى حديث،أنّما الاعمال بالخواتم، انظر البخاري، ٤ : ٩٩ .

٢ – في نسخة س ، الحجال، وفي ك ـ ن حجال ، وهو كناية عن النساء .

٣ – من ديوان المتنبي، يرثي بها والدة سيف الدّولة، ٣ : ١٨٢ « شرح البرقوقي » .

٤ – حزام بن خويلد، اخو خديجة عليها السلام، يريد ابن الابّار اَن حزاماً لم يؤت الحزم حين لم يهتد إلى الاسلام، وعدّه ابن كثير من الصحابة « الاصحاب، ٢ : ٧» .

٥ – يضرب مثلاً للامر الذي لايفارقك، انظر معجم الامثال، ١ : ٣٥٠ .

٦ – يشير إلى خُلوّه بغار حراء، كما في نهج البلاغة الخطبة القاصعة وفي

تلك المدّة في التعبّدُ[١] وذاك الشّهر المقصور على التبرّر[٢] المقدور فيه رفع التضرُّر[٣] ﴿شَهرُ رمَضَان الذي أُنزل فيه القرآن﴾[٤] فبيناه لاينام قلبهُ وَإن نامَتْ عَيناهُ[٥] جاءه الملك مُبَشّراً بالنُّجح وقد «كان لايرىٰ رؤيا إلّا جاءت كفلق الصُّبح»[٦].

فغمّرهُ بالكلاءَة وأَمَرَهُ بالقراءة، وكلّما تَحبَسُ لَهُ غطَّهُ[٧] ثُم ارسله، «واذا اراد الله بعبد خيراً عَسِلَه»[٨].

← حديث عن عايشة، البخاري، ١ : ٣ ومسلم، شرح النووي ٢ / ١٩٨ .

١ – راجع ـ نهج البلاغة فيض الاسلام ـ خطبة ١٩١ ص ٢٨٣ .

٢ – التبرّر، التطهر والتّنسك . انظر سيرة ابن هشام، ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥٣ ، فابن الابّار يكاد ان يستعمل الكلمات ذاتها، عن تحنّث رسول الله ﷺ في حراء .

٣ – رفع التضرّر أُخِذَ مِن سيرة ابن هشام انظر سيرة ابن هشام الروض الآنف، ١ / ١٥٣ .

٤ – البقرة، ٢ / ١٨٥ وفي «ن» المنزَّل فيه القرآن .

٥ – يشير إلى حديث «تنام عيني ولا ينام قلبي» البخاري، ٥ : ١٧٧ .

٦ – وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ، جاءه الوحي في ليلة مبعث في يقظته، راجع مجمع البيان ج ١٠ / ٤٥ و تفسير الميزان ج ٢٠

٧ – الكلاءة: الرّعاية والحفظ، غطهُ ضمّهُ، أي عصَره عصراً شديداً .

٨ – من حديث اخرجه الحاكم وغيرُه، كما في جامع الصغير، ١ : ٨٢ وعسله: أي طيّب ثناءه بين النّاس .

تريدين ادراك المعالي رخيصَةً وَلابُدّ دون الشَّهد مِنْ اِبر النَّحلِ[١]

كذلك حتّى عاذ بالأرِق من الفَرَقِ[٢] وقد عُلِّقَ[٣] فاتحة العَلَق[٤].

فلا يُجرىٰ[٥] غيرها على لسانِه وكأنّما كتبت[٦] كتاباً في جنانه.

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٦»

وَلَمّا اَصْبحَ يؤمُّ الأهْلَ وتوسَّطَ الجَبَل، يريد السَّهلَ، وَقَدْ قضىٰ الاجل[٧] وما نَضا الوَجَلُ[٨]، نوجِي بما[٩] في الكتِابِ المسطور، ونودي كما نودي موسى من جانب الطّور، فعرض له في طريقه، ما شغلَهُ عن

---

١ – البيت للمتنبيّ يَمدَحُ اباالفوارس، ديوان المتنبي ص ٥٣٠ .

٢ – الفَرَق: الخوف .

٣ – علّقها، حفظها، أي جعله في حفظه .

٤ – فاتحة العلق، اوّلها، يريد آية ﴿اقرأ باسم ربّك . . .﴾ من سورة عَلَق .

٥ – ويزجىٰ: ك ن ، ويُجزىٰ: س .

٦ – كتبت: ك ن ، كتب: س .

٧ – يعني المدة التّي قضاها ﷺ في حراء، مشيراً إلى قوله تعالى ولمّا قضَىٰ موسى الاجَلَ .

٨ – نضا: ذهب وزال، الوجل: الخوف .

٩ – نُوجي بما، في ن، وفي، ك : يوجي بها، والاول أوفق .

فَريقه[١]، فَرَفَع رأسَهُ متأمِّلاً، فَابْصَرَ المَلَك في صُورةِ رجُلٍ متمثّلاً[٢] يُشرّفه بالنِداء ويُعرِّفه الاجتباء، وانّما عَضُدَ خَبَر الليلة بعيان اليوم، وأرىٰ في اليقظة ما اسمَعَ في النّوم[٣]، ليُحِقّ اللهُ الحّق بكلماته[٤]، وعلى ما ورد في الاثر وسرد رواة السّيَرَ، إنّ ذلك اليوم كان عيد فطرنا الآن[٥] غير بدع ولا بَعيد، ان يبدأ الوحي بعيد، كما خُتم بعيد[٦]، ﴿اليوم اكملت

---

١ – عن فريقه، أي عن اهله وقومه وجماعته .

٢ – فانه رَأى الملك في صورته الحقيقيّة .

٣ – كما في سيرة ابن هشام، ١ : ١٥٤ و ١٥٣ .

٤ – اقتباس من قوله تعالى ﴿ويحق الله الحق بكلماته﴾ يونس : ١٠ / ٨٢ .

٥ – اشهر الروايات من طريق السّنة انّه صبيحة يوم ٢٤ من رمضان وهذا ما رجحه الحافظان، ابن حجر وابنُ كثير، انظر الزرقاني على الواهب ، ١ / ٢٠٧ و ٢٠٨ عندنا انه صبيحة ١٧، من شهر رجب، وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان انظر تفسير الميزان : ٢٠ / ٣٢٨، ذيل آية اقرأ باسم ربك .

٦ – في حديث عن أبي هريرة، في صيام يوم غدير خم، «بها اخذ النبي بيعة علي بن أبي طالب وقال من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، اللهم وال مَن والاه وعادِ مَن عاداه، . . . فانزل الله تعالى ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ عن المناقب لابن المغازلي، ويستفاد من كثير من روايات أهل السّنة، انّه نزَل في يوم عرفة ويمكن الجمع بين القولين انه نزل بيوم عرفة واخّر النبي ﷺ بيانه وتبليغه، إلى يوم غدير خمّ، لمكان آية ﴿يا ايها الرّسول بلّغ ما أُنزِل اليك مِنْ ربك﴾ راجع تفسير الميزان، ٥ : ٢٠٨ و ٢٠٩، وانظر الفتح ، ١ : ١١٣ .

لكم دينكم﴾[١].

فبهت عليه السلام لما سمع نداءه[٢] وَرٰاءه وأثَبَتَ لا يتقدم[٣] امـامه ولا يرجع وراءَه.

وقف الهوى بي حيث انت فَلَيسَ لي متّأخرٌ عنه وَلا متقدِّمُ[٤]

ثم جعل بين الخوف والرّجاء*، لا يقلّبُ وَجْهَهُ في السّماء، إلّا تعرّض له في تلك الصّورة[٥] وعرض عليه ما اعطاه الله مِنَ السّورة[٦]، فيقف موقف التوكل ويمسك حتّى عن التأمّل.

تتوق اليك النفس ثم اردّها حياءً ومثلي بالحياء حقيقٌ

---

١ – انظر الفتح ١ : ١١٣ . فكانّه صرّح ابن الانّبار انّ الوحي اختتم في يوم غدير وهو عيد عنده .

٢ – في تحقيق عمر موسى «لما سمعه وراءَه» وراءه بمعنى ابصرَهُ يـقال رأىٰ وراءىٰ، ك ـ تأىٰ ونٰاءَ، قال الفرّاء تقول العرب، رَأيت و راءيت .

٣ – وثبت لا يتقدّم، ك ن ، وفي س ، لا يتقدم باسقاط « ثبتَ » .

٤ – البـيت لابـي الشّـيض، الشعر والشعراء، ص ٧٢٢ وفـي الاغـاني، ١٦ / ٣٢١.

* – في ن، في الخوف والرجاء، وفي ك بين الرجاء والخوف، وما في المـتن أوفق في المعنى وانسب في السّجع .

٥ – أي صورة رجل وهو بالافق المبين .

٦ – السورة : الرتبة والمنزلة الرفيعة .

أذودُ سواد الطَّرف عنك وماله إلى احدٍ إلّا اليك طريقُ[١]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٧»

وفطنت خديجة لاحْتِباسه، فامنعت في النماسه[٢]، «تزوّجوا الودود الولود»[٣].

ولفورها بل لفوزها، بعثت في طلبه رسلها، وانبعثت تأخُذ عليه شعاب مكة وسُبُلَهَا.

ان المحبّ إذا ـ ما ـ لمَ يَزْر زارا[٤].

طالَ عليها الامدُ فطار إليها الكمدُ والمحب حقيقةً من لا يفيقُ فيقه[٥] بالنّفس النّفيسة، سماحُهُ وَجُودُه وَفي وجوه المحبوب الاشرفِ

---

١ – البيتان لقيس بن ذريح، الاغاني، ٣ / ٢٠٣ من ديوان المجنون.

٢ – اخذ من سيرة ابن هشام، ١ : ١٥٥ وفي ك، في احتباسه.

٣ – انظر مسند الامام أحمد، ٣ : ٢٤٥، والنسائي «النكاح: ١ وابن ماجة النكاح : ١».

٤ – هذا عجز بيت للعباس بن الاحنف، صدره نزوركم لا نكافيكم بجَفْوَةٍ، انظر ديوان العباس بن الاحنف، ص ١٢٥ و ٧٣. ولفظة «ما» غير موجود في الدّرر.

٥ – ك س، فيقةً و ن: فيقَهُ.

وُجودُهُ.

كَأنّ بلاد الله ما لم تكن بها ... وان كان فيها الخلق طراً بلاقعُ
أُقضي نَهاري بالحديث وبالمُنىٰ ... وَيَجْمَعُني وَالهَمُّ بالليل جامِعُ
نهاري، نهار الناس حتّى إذا دجا ... لي الليل هزّتني اليكَ المضاجعُ
لقد ثبتت في القلب منك محبّة ... كما ثبتت في الرّاحتين الاصابع[1]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٨»

وبعد لأيٍ ما[2] ورد عليها، وقعد مضيفاً إليها، فطفقت بحكم الإجلال، تمسحُ أركانه، وتَفْسَحُ مَجالَ السُّؤال عمّا خلَّفَ لَهُ مكانه، فَباحَ لَها بالسّرّ المغيّبِ، وقد لاحَ وَسمُ الكَرامة عَلى الطّيب المُطيَّب، فَعَلمتْ انَّه الصّادق المصدوق وَحَكمت بَانّه السّابق المَسبوق[3] «اتّقوا فراسة المُؤمن فانّه ينظر بنور الله»[4].

---

١ – الابيات للمجنون، انظر الديوان ص ١٨٥ .

٢ – في س ، وبعد لأي، باسقاط «فصلٌ» .

٣ – انظر سيرة ابن هشام، ١ : ١٥٥ ، وفي تحقيق عمر موسى، السابق، لا المسبوق، لعدم امكان الجمع بين الصفتين .

٤ – اخرجه التّرمذي والطبراني وغيرهما، انظر الجامع الصغير، شرح المقريزي، ١ ، ٤١ ، ٤٢ .

وما زالت حتّى أزالت مابه مِنَ الغُمّة، وقالت: انّـي لاَرجْـو ان تكون نبيّ هذه الامّة[١].

اني تَفرّستُ فيك الخير اجمعه والله يعلم انّي ما خانَنَي البَصَرُ[٢]

انت النبيّ ومن يحرُم شفاعتهُ يومَ الحِساب فَقَد اَزرى به القَدَرُ[٣]

لا تَـرهَبْ فَسَـوفَ تَـبْهَر وسَيَبدُو امـرَ الله ويَـظهر، وانت الذّي سجَعت بـه الكـهّانُ[٤]، ونـزّلت له[٥] مـن صَـوامـعها الرّهـبانُ وسارت بخبر كرامته[٦] الرّكـبَان، أنتَ الذي مَـا حَـمَلَتْ أخَـفَّ مـنه

---

١ – بما انّ اصطلاح الامّة مـاخوذة مـن الآيـات الكـتاب الحكـيم، يـبعد ان تستعمل في كلام خديجة عليها السلام في ابتداء الوحي ٢ م .

٢ – فـي نسـخة عـمرو موسى، اَنْ مـا خـانَني، ص٧٣، بـيروت دار العُـرب الاسلامي .

٣ – البيتان لعبدالله بن رواحة، من قصيدةٍ يمدح بها الرّسول صلى الله عليه وآله انظر طبقات ابن سعد، ٣ / ٥٢٨، وفي س ن، الخير اَعْرِفُهُ .

٤ – انظر سيرة ابن هشام، والسّيرة الحلبية ، ١ : ٢١٦ و ٢١٨ .

٥ – في ن : له و ك و س : لهم، يشير إلى قصة صلى الله عليه وآله مع بحيرا الراهب انظر سيرة ابن هشام ، ١ : ١١٨ .

٦ – الكرامة يعني بها المعجزات التي وقعت قبل ولادته وبعدها انظر الطبقات الكـبرى ، ١ : ٨٩ـ ١٠٣ والمـواهب اللـدنّية، ١ : ٦ـ ٢٢ والسـيرة الحـلبيّة، ١ : ٣١ و ٣٨.

حامِل[١] ودَرّت بَبركته الشّاة، فَاذَا هِي حافِلٌ[٢].

وانت لمّا وُلدتَ أشرَقت الار ضُ وضاءَت بنُورِكَ الأفقُ

فنحن في ذلك الضياءِ وفي النّو رِ وسُبل الرَّشاد نخترقُ[٣]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٩»

وَما لَبِثَتْ اَنْ غَلّقت اَبوابُها وَجَمَعت عَلَيها اَثوابُها[٤] وانطَلَقَتْ إلى ورَقَة بن نُوفل[٥]، تَطْلُبهُ بتفسير ذلك المُجْملُ وَكان يرجع إلى عَقل

---

١ – على ماوردت في الاحاديث، انظر طبقات ابن سعد ، ١ : ٩٨ والاستيعاب ١ / ٣٤ .

٢ – في ك ، س ، وذرت ، حافلٌ أي ممتلئة الضّرع عن اللّبن و قصّة الشاة معروفة، انظر المواهب اللدنيّة، ١ : ٤٤ .

٣ – البيتان للعباس بن عبد المطلب يمدح الرسول ﷺ حين رجوعه من غَزوةِ تبوك، والافق جمع بمعنى الآفاق والجهات، انظر السيرة الحلبية، ١ / ٦٢ و الاستيعاب في ترجمة العبّاس، وفي ك تحترق بدل نخترق .

٤ – أُتخِذ من قول ابن هشام في سيرته « ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثمّ انطلق إلى ورقة بن نوفل بن اسد » .

٥ – هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالغرّي ابن عم خديجة عليها السلام، تَنصّر وقرأ كتب الاديان، ادرك اوائل عصر النبوّة ١٢ ق هـ، وقد عدّ من الصحابة، انظر ←

حَصيف ويَبْحَثُ عَمَّن يَبْعثُ بالدّين الحَنيف فاستَبشَرَ بـه نـاموساً،[١]

← سيرة ابن هاشم متوفى ٢١٣ ـ ٢١٨ عن ابن اسحق متوفى ١٥٠ هـ، وكلّما يوهم انه ﷺ كأن شاكاً في مافعل به او خاف على نفسه، يعارض كثيراً من الآيات القرآنية الدّالة على انه كان على بينةٍ من ربّه، راجع تفسير الميزان ج ٢٠ ذيل آية اقرأ، وانه وكل به اعظم ملك لله يعلّمه ويوديه، كما في نهج البلاغة: خطبة ١٩١، ص ٢٨٣.

وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وَضَعَني في حجره وَأنا ولدٌ يَضُمّني إلى صَدره، ويكنفني في فراشه ويُمسّني جَسَده ويَشُمّني عرفه وكان يمضغ الشيء ثُمّ يلقمنيه وما وَجَدَ لي كذبةً في قول ولا خَطلةً في فعل ولَقَد قَرَنَ الله به ﷺ من لدن أن كانَ فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته يَسْلكُ به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالَم لَيْلَهُ ونهاره .

ولقد كنت أتَّبعُهُ إتّباع الفصيل أثرَ أُمّه، يَرفَعُ لي كل يومٍ مِن أخلاقه عَلَماً ويأمرني بالاقتداء به ولَقَد كان يجاور في كلّ سنةٍ بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجةَ وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرّسالة وأشُمُ ريح النبوة، ولقد سَمِعتُ رَنّةَ الشيطان، حين نزل الوحيُ عليه ﷺ فَقُلتُ يا رسولّ الله، ما هذه الرّنةُ، فقال هَذا الشيطان، أيسَ من عبادته انك تسمع ما اسمع وتَرى ما أرى . إلّا أنك لَستَ بنبيٍّ ولكنّك وزيرٌ وانّك لعلى خيرٍ .

١ – النّاموس: صاحب السّر وهو جبريل، انظر فتح الباري، ١ : ٢٩.

وَاَخبر اَنّه الذي كان يأتي مُوسىٰ، فازدادَت اِيماناً.

وَأقامَتْ على ذلك زماناً، ثمَّ رأت أنَّ خبر الواحد قَدْ يَلحَقهُ التّنفيذ ودَرَتْ[١] أنّ المجتهد لا يجوزُ لَهُ التقليد[٢] «طَلَبُ العِلم فريضةٌ على كلّ مُسْلِم»[٣]. فرجعت أدراجها في ارتياد الاقناع وَالقي في روعها الخمار والقناع، فهنالك[٤]، وضح لها البرهان. وصحّ لديها أنّ الآتي ملكٌ لا شيطان[٥].

تدلى عليه الرّوحِ من عند ربّه ينزّلُ مِن جَوّ السماءِ ويرفع

نشاوره فيما نريد وقصدنا إذا ما اشتهى إنا نطيع ونَسمَعُ[٦]

❊ ❊ ❊ ❊

١ – في نسخة: ن ، ودَرَتْ، وفي : ك و س ، وذَرَتْ .

٢ – انظر المستصفَى، ٢ : ١٢١، والتقليد انّما يأتي في فروع الأحكام ولا في أصول الدّين

٣ – حديث معروف من عدّة طرق، رواه ابن ماجة وغيره انظر الجامع الصغير، ٢ : ٥٤ .

٤ – في: ن ، هناك وفي: ك س ، وصحّ لديها و في ن ، وصَحّ، لَها .

٥ – على ما في سيرة ابن هشام، ١ : ١٥٧ . وهو لا يناسب عِصمة النبيّ ﷺ .

٦ – البيتان لكعب بن مالك، يجيب هبيرة بن أبي وَهَب، انظر سيرة ابن هاشم .

فصل «١٠»

سَبَقَت لَها مِن الله الحُسنى[١] فَصَنَعت حُسنا وقالت حُسناً ﴿ومن يؤمنُ بالله يَهدِ قلبه﴾[٢] ما فتر الوحي بعدها ولا مَطَلَ الحقّ الحيَ وَعْدَها[٣] ﴿وَعدَ الله لا يخلف الله وَعْدَه﴾[٤].

دانت بالحق دين الإسلام* فحيّاها الملك بالسّلام. من الملك السّلام[٥] من كان لله كان الله لَهُ[٦].

أَغنَتْ غناء الأبطال فغنّاها لِسانَ الحال:

هل تذكرين فَدَتك النفس مجلسُنا يوم التقينا فلَم أنطق من الحصر[٧]

---

١ – اقتباس من قوله تعالى: ان الذين سبقت لهم منّا الحسنى .

٢ – التغابن، ٦٤: ٢١١ .

٣ – يشير إلى أن هذه القصة وقعت بعد أن فتر الوحي كما رواه أصحاب السّير، انظر سيرة ابن هشام . والاوقف «النبي» بدل «الحي» .

٤ – سورة الروم، ٣٠: ٦ .

* – دانت بالحبّ دين الاسلام، كما في ، س .

٥ – كما ورد في السّيرة ان خديجة أُقرء من ربها السّلام، «فقالت خديجة: الله السّلام ومنه السّلام وعلى جبريل السّلام» «سيرة ابن هشام، ١ : ٢٤١» .

٦ – يشير إلى حديث، والله في عون العبد .

٧ – الحصر: العيّ في الكلام .

لا أرفَع الطّرف حولي من مُراقبة بقيا عليّ وَبَعْض الحَزْم في الحذرِ

يسّرت لاحتمال الأذى والنّصب، فبشرت ببيت في الجنّة من قَصَب[١].

ما أمَنت إذ آمَنت مِن الرّعب حتّى غَنيت من الشبع بما في الشَعب[٢].

ولا تحسبن المَجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتّى تلعقَ الصبرا[٣]

والهاً لها، احتملت عضّ الحصار وما أطاقت فقد النبيّ المختار[٤]

يطول اليوم لا ألقاك فيه وحول نلتقي فيه قصيرٌ[٥]

والحبيب سمع المحبّ وبصره[٦] وله طول محياه وقَصره

---

١ – القصب: الفضّة، انظر البخاري، ٢ : ٢٠٤ .

٢ – يشير إلى قصة شعب أبي طالب، انظر سيرة أبي هشام، ١ : ٢٢٠ وطبقات ابن سعد ١ : ٢٠٨ و ٨١٠ .

٣ – البيت لشاعرٍ من بني أسد، انظر الامالي، (١ : ١١٢) والحماسة لأبي تمام (٣ : ١٥١١) والصبر بفتح الصاد وكسر الباء ـ عصارة شيء مُرّ .

٤ – فقد المختار، ك و س ، فقد النبيّ المختار، ن وهو انسب وأوفق .

٥ – البيت لجميل بن معمّر، انظر الزهرة ص ٦٠ وفي ديوان جميل : ١٩٩، يطول اليوم ان شحطت نواها .

٦ – يشير إلى حديث فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر

أنت كل النّاس عندي فاذا غِبتَ عن عيني لم اَلقَ اَحَدٌ[١]

مكثت للرّسالة[٢] مواسية وآسية فثلثت في بحبوحة الجنّة مريم[٣] وآسية[٤]، ثم ربّعت البتول عليها السلام[٥] فبرعت نطقت بذلك الآثار وصدعت[٦] خير نساء

← به، من حديث قدسي .

١ – كأنّه من الأمثال، لم يعرف قائلها.

٢ – في نسخة ك س مكَثت للرسالة وفي ن : مكنت للرياسة، والاوّل انسب في المعنى .

٣ – مريم بنت عمران، وانها سيدة نساء عالمي عصرها، تفسير الميزان ج ٣ وانظر تفسير ابن كثير سورة آل عمران.

٤ – آسية بنت مزاحم، امرأة فرعون، انظر المصدر السابق سورة التحريم، ج ٤ : ٣٩٥ .

٥ – بتول لقب من ألقاب فاطمة عليها السلام، لانّها تبتّلت إلى الله وانقطعت عن الخلق كمريم بنت عمران امّ عيسى عليه السلام كما عن الطريحى، وفي لسان العرب، امرأة بتول، أي ممتازة عن غيرها من النساء، وقال أبي اعرابي في مادّة بتل، امرأةٌ مبتلّة، أي مستوية وجميلةٌ في كل أعضاءها، كما في مجمع البحرين في مادّة: بتل.

٦ – كما ورد في حديث، «حسبك من نساء العالمين، مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وآسية بنت مزاحم امرأة ←

العالمين أربع[١].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١١»

إلى البتول سيّر بالشّرف التّالد وَسيقَ[٢] الفخرُ بِالأُمّ الكَرَيمة وَالوالدِ حلّت في الجيل الجليل وتحَلّت بالمجد الأثيل ثُمَّ تولّت إلى الظلِّ الظّليل[٣].

وليس يصحّ في الأفهام[٤] شيءٌ إذا احتاج النَّهار إلى دليل[٥]

❊ ❊ ❊ ❊

← فرعون» كما أخرجه الامام أحمد والترمذي وغيرهما وفي حديث عن طريق جابر بن عبدالله الأنصاري عن ام سلمة، انها سيدة نساء أهل الجنّة.

١ – وفي الحديث، أفضل نساء أهل الجنة، خديجة وفاطمة ومريم وآسية، انظر الاصابة «الخانجي» ٨ : ١٥٨ ، وفي جامع الصغير، حسبك من نساء العالمين، أربع، . . . انظر تفسير القرطبي: ١٠ : ٦٦٨٣ .

٢ – وسيق الفخرُ كما في ك س ، وفي ن ، سبق الفخر . التالد : الولدالاصلى

٣ – يريد بهذه الأوصاف فاطمة بنت محمّد ﷺ ، وسيدة نساء العالمين وسيدة أهل الجنّة .

٤ – في : ك ن ، في الافهام، وفي س : الأوهام .

٥ – البيت للمتنبي، ديوان المتنبي: ٣٣٤ وفي شرح العكبري: ٣ : ٩٢ .

فصل «١٢»[١]

وآبيها، انّ امَّ ابيها[٢]. لا تجد لها شبيهاً. نثرَة النبي ﷺ[٣] وَطلّةُ الوَصي[٤]، وذات الشرف المستولي على الأمد القصي، كل ولد الرسول دَرَجَ في حياتهِ[٥] وَحَملت هي ما حَملت مِن

---

١ – سقطت من نفح لاشتماله على مدح فاطمة المروي صحيحاً عن النبي ﷺ .

٢ – أم أبيها كنية فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ ، انظر الاستيعاب: ٤ : ١٩٩ والاصابة، ٨ : ١٥٧ ، كنّيت بها لشدّة تكريم النّبي ﷺ في حقها، ولأنها أم أبيها، إذ كانت نساء النبي أُمهات المؤمنين، ولأنّها عليها السلام أصل شجرة الرسالة وقرارها وبنوها فروع الشجرة، وثمارها، مجمع البحرين: مادة شجر؛ انظر المناقب لابن شهرآشوب ج ١ : ٣٥٧ .

٣ – قطعةٌ منه وفلذة كبده، في حديث فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، صحيح بخاري ٥ : ١٧٧ .

٤ – طلّة: الزوجة والوصي . كناية من ابن ابّار، ان علياً وصي رسول الله من دون غيره . وراجع في الوصي والوصية عند الشيعة إلى الملل والنحل للشهرستاني، ١: ١٥٦ ومقدمة ابن خلدون ٣٥٣، والغدير ج ١ ص ٣٦٢ ـ ٣٧٦، في معاني المولى.

٥ – أي كل أولاد الرسول ﷺ انقرضوا وماتوا في حياته ﷺ، إلّا ما كان من فاطمة، فقد عاشت بعدهُ بضعة أشهر، على اختلاف في يوم وفاتها ومدة حياتها، وعلّة موتها وموضع قبرها، انظر تاريخ ابن الأثير .

آياته[١] ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[٢] لا فرع للشجرة المباركة من سواها[٣]، فهل جدوى أوفر من جدواها.

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[٤]، حُفَّتْ بالتطهير والتكريم[٥]،

---

١ – لأنها كانت أشبه بأبيها، مشيها مشيه ولحنها لحنه ﷺ، انظر طبقات ابن سعد: ٨ / ٢٦، وصحيح مسلم شرح النّووي: ١٦ / ٦ وَلأنّها حملت أبنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام.

٢ – سورة الجمعة، ٦٢: ٤. يشير إلى فضائل فاطمة وانها من فضل الله واكرامه «يختص برحمته من يشاء».

٣ – انّما انتشر نسل الرسول ﷺ من طريق فاطمة والحسن والحسين سمّيا ابنا رسول الله في قوله تبارك وتعالى في آية المباهلة، ﴿فَقُل تعالوا نَدعُ أبنائنا وأبنائكم﴾ وحين عيّر المشركون رسول الله ﷺ بأنه أبتر لا عقب له بعد موت قاسم أو عبدالله انزلت سورة الكوثر واخبر بأن شانئهُ هو الأبتر والسورة تشير إلى انتشار نسله من طريق فاطمة عليها السلام، ردّاً لتعييرهم.

٤ – الأنعام، ٦: ١٢٤.

٥ – من هنا تبتدء نسخة المكتبة الوطنية بمدريد، التي أسقطت ما قبلها ويرمز بـ: ط، وآية التطهير أُنزلت في حقّ الخمسة المطهّرة التي أُخبرت بتطهيرهم بارادة الله وخلوهم عن كل دنس ورجس واستدلت فاطمة عليها السلام بآية التطهير في مُحاجّتها مع عمر إذ طلب منها شاهداً لما ادعتها في فدك، فقالت من طهّرها الله وأذهب عنها الرجس. لا تحتاج إلى شاهد، لأن تكذيبها، يردّ إلى تكذيب الله. الاحتجاج للطبرسي، ١: ١١٩ و ١٢٣.

وَزُفّت إلى الكفءِ الكريم[١]، فوردا صفوة العارفة والمِنّة[٢]، وَوَلدا سيّدي شباب أهل الجنة[٣] عُوّضت من الامتعة الفاخرةٌ، بسيّد في الدنيا والآخرة[٤]، ما اَثقلَ نحوها ظهراً ولا بَذَلَ غَيَر دِرعه مَهْراً[٥] كان صفر اليَدينِ مِن البَيضاء والصفراء[٦] وبحالةٍ لا حيلة مَعَها في اهداء الحلة

---

١ – الكفئ: ك ، الكفؤ، س ن ط والرّسم الصحيح الكُفْء .

٢ – العارفة: ك س ن . العافية : ط .

٣ – يشير إلى حديث مشهور رواه الفريقين، «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» رواه الطبراني والحاكم وأحمد بروايات مختلفة وقال السيوطي انه حديث متواتر، وابن الابّار يتابع رواية ابن عبدربّه انظر العقد الفريد ٤ : ٣٦١، والجامع الصغير: ١ : ١٥٢ .

٤ – في : ك س ط : بسيّد وفي : ن بسيّدي، والاول يشير إلى عليٍّ والثاني على ولديه وهو يلمح إلى حديث «امّا والله لقد زوّجتك سيّداً في الدّنيا والآخرة» الاستيعاب ٤ : ١٨٩٥ .

٥ – انظر إلى طبقات ابن سعد ، ٨ : ٢٠ والاصابة ٨ : ١٥٧ .

٦ – البيضاء والصفراء : الدرهم والدينار، ففي الحديث عن مجاهد عن عليٍّ انّه خَطَب فاطمة فقال له النبّي هل عندك شيء، قال لا، اُنظر الاِصابة ٨ : ١٥٧ وسيرة ابن هشام في عرس فاطمة عليها السلام ، وحديث الدّرع مشهور، انظر ذخائر العقبىٰ، ٢٧ .

السّيراء[١] فصاهره الشّارعُ وَخالَلَه[٢] وَقال في معاوية[٣] صعلوك لا مال له[٤].

﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ﴾[٥].

❊ ❊ ❊ ❊

١ – الحلّة السّيراء، ذات الوان وخطوط يُخالطُهَا حَريرٌ، انظر مشارق الانوار ١ : ١٩٥ وابنُ ماجة، سُنَنُ المصطفىٰ، ٢ : ٥٣٨ وانظر بحار الانوار ١٩ : ١١٣ ، في جهاز فاطمة عليها السلام .

٢ – أي جعله صهراً له بتزويجه فاطمة واتخذه خليلاً وصاحباً، يشير إلى قوله صلى الله عليه وآله لعلي «انت أخي وصاحبي» انظر الاستيعاب ٣: ١٠٩٨ .

٣ – وفي نفح الطيّب (٤: ٥٠٦) في بعض، بدل في معاوية، ويرى الدكتور احسان عبّاس أنّ المَقري كنّىٰ بالبعض، تورعاً عمّا فيه انتقاص لمعاوية بن أبي سفيان.

٤ – والصعلوك السائل الفقير، وَهذا مِن بعض حديثٍ في صحيح مُسلم وفي رواية عن ابن ماجة « وامّا مُعاوية، فرجل ترب لا مال له، سنن ابن ماجة، ١ : ٦٠١ ، ورجل ترب وصعلوك بمعنى الا ان صعلوك اسوء حالاً، وأخس مالاً .

٥ – الانعام ٦ : ٣٨ ويوسف ١٢ : ٧٦ .

فصل «١٣»

لله عليٌّ[١] علا عن النظراء، وسامىٰ الزُهّرةَ بالزهراء[٢]، كان ثاني خديجة في الايمان، واوّل الذكور أسلَمَ وَجْهَه للرّحمن[٣] قبل ما سَنَّ قبل سِنّ الخطاب[٤]، لمَ تكُن هذه السّابقة لابن أبي قحافة وابن الخّطاب[٥].

مِتَّ بالأبوّة إلى النُبوّة ثُمّ حُظي بالأُخوّة والنبوّة[٦] فلولا ان «لا

---

١ – هو علي بن أبي طالب، وكنيته ابو الحسن، وليد الكعبة وشهيد المحراب صهر المصطفىٰ وابن عمه، مناقبه أكثر من أن تحصىٰ من طريق الفريقين، كما في صحيح البخاري ، وصحيح مسلم، والطبقات والاستيعاب ، جمع مناقبه وفضائله من طريق السّنة، العلّامة عبدالحسين الاميني، في الغدير في ١١ مجلّدات، وفي ك : لله عليّاً .

٢ – اراد بالزهرة الكوكب المشهور وبالزهراء فاطمة عليها السلام .

٣ – انظر سيرة ابن هشام ، ١ / ١٩٣ والاستيعاب ، ٣ : ١٠٦ والغدير .

٤ – فانه كان مع رسول الله مذ كان طفلاً يافعاً واسلم ولما يبلغ الحلم .

٥ – اي انه سبقهما للاسلام.

٦ – فقد أجتمع نسبها في عبدالمطلب، قال ابو طالب وعبدالله من ام واحدة وحديث الاخاء مشهور والنبوّة معروفةٌ، ومِتَّ: اي وصل بالقرابة.

نَبيَّ بعدي» نصّ في الامتناع[١]، لكان «انت منّي بمنزلة هارون من موسى» حجة في الاتباع[٢].

بَلَغْنا السّماء مجداً وجدُودنا وَإنّا لنرجو فوق ذلك مظهراً[٣]

رُبَّ فرج أُتي مِن شدّة[٤] وبلى افضى إلى جدّة، اَسنت[٥] أهل مكة ليتمكن سناء عليٍّ فالزم الحق في تلك الازمّة، ان يخصّ بكفالة النبّي[٦] فلم يمض إلّا ليالٍ قلائل، حتّى سَطَعتِ البراهين والدلائل، فنجا مِنَ التبابِ[٧] في ريعان الشباب: السعيد من سعد في بطن امه[٨]،

---

١ – اخرجه البخاري ومُسلم ولفظ مسلم، انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انّهُ لا نبي بعدي، انظر شرح النوري، ١٥ : ١٤٧ .

٢ – يفهم ابنُ الابّار من حديث المنزلة، انه كان لعلي ما كان لرسول الله ﷺ لولا قوله ﷺ بانقطاع النبوّة .

٣ – البيت للنابغة الجعدي، انظر الشعر والشعراء ٩٦ ، العقد الفريد ١ : ٢٥٧ والأغاني ٥ : ٨ .

٤ – قال عليٌ عليه السلام : « عند تناهي الشّدّة تكون الفُرجة » انظر نهج البلاغة .

٥ – اسنَتَ القومُ: اصابهم قحطٌ وجدبٌ .

٦ – انظر سيرة ابن هشام، الروض الانف ، ١ : ١٦٣ .

٧ – التباب الخسار والضّلال، انظر سيرة ابن هشام ١ : ١٢٠ .

٨ – حديث اخرجه الطبراني، انظر الجامع الصّغير شرح العزيزي ، ٢ : ٣٣٤ وفي لفظ آخر « السّعيد سعيد في بطن امّه » .

رَشَدَ هو مترعرعاً[١] وضلّ ابوه متسَعْسِعاً[٢] «كل شيء بقضاء وقدر»[٣].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١٤»

وا رحمتا لابي طالبٍ، كَفَلَ ثمَّ كَفَرَ[٤]، ونَصَرَ وَما ابصر[٥]، «ارحمُوا عَزيزَ قَومٍ ذَلّ»[٦] سوّد وكان اهلاً لذلك فلو سدَّد لصافح

---

١ – مترعرعاً: شابّاً يافعاً ومتسعسعاً، شيخاً هرما، واختلف القول في ايمان أبي طالب فمال الجوّ السياسي الحاكم في عصر الاموي ثمّ العبّاسي إلى موته في الكفر ومن طريق اهل البيت انه كان يؤمن بالله ورسوله ويكتم ايمانه ومَن نظر في القصائد والابيات التي انشدها ابو طالب في مدح رسول الله ﷺ وتكريمه للدين الحنيف عرف انّها ما صدرت إلّا عن من آمن واسلم ونَصَرَ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ـ راجع قصائد أبي طالب في سيرة ابن هشام.

٢ – فالصّحيح أنّ يُقال ونجَىٰ اَبَوهُ متَسعسِعاً، وكلّ صغير وَكبيرٍ مُستَطَر.

٣ – حديث من رسول الله، انظر الجامع الصّغير ٢ : ٨٤.

٤ – كيف كفر من كفله ﷺ ستة عشر، وكان معه في كل سفر وحضر وقد اخبره بشأنه بحيرى الراهب وفَطِنَه هو منذُ صباهُ برأيه الثاقب.

٥ – والحقّ انه كان عارفاً بشأنه من عنفوان شبابه، راجع ايمان ابي طالب.

٦ – في كشف الخفا ١ : ١٢٥ ، ارحموا من الناس ثلاثة، عزيز قوم ذلّ وغَني ←

الملائك كان شأنه عجباً دُعي للحنيفية فأبىٰ وما برح في الحدب على أهلها أباً[١].

اسدالله ورسوله[٢] كان رأيهُ اسَـدُّ وأمَـدُ سـعادته الابَـديّة امَـدُّ وخصم شقاوته غير محك وَلا ألد[٣] وَقِيَ كلَّ محذورٍ ومخْشيٍّ ولقـيَ حبور الأنس بحَربَة وَحْشي[٤].

مَنْ لم يُعاين أبا نصر وقاتله فما رأىٰ ضَبُعاً في شَدْقها سبع[٥]

وامّـا هـو[٦] فـحمىٰ الحـق وتـحاماه وصـدّ عـنه صـناديد

← قَومٍ افتقر وعالماً بين جهال، رواه ابن حبّان بسنده، وقيل انه من كلام الفضيل بن عياضٍ.

١ - ذهب ابن الابّار في ايمان أبي طالب مذهب مؤرخي أهل السّنة ورأىٰ رأي العباسيّين كما هو الموجود في رسائل بين أبي جعفر المنصور ومحمد بـن عبدالله بن حسن المسمىٰ بمحمد ذو النفس الزكيّة، راجع مقاتل الطالبيّين ص ١٥٠ والطّبري ٧: ٥٦٩.

٢ - يعني به حمزة بن عبدالمطلب وهو أوّل من لقب بهذا اللقب في يوم أُحد.

٣ - محك: تدعو إلى التّحلك والتّحرش، ساقطةٌ من ك ثابتةٌ في: س و ط.

٤ - يشير إلى قتل حمزة بحربة وحشي يوم أُحد، انظر سيرة ابن هشام، ٢: ٦١، ٦٧، ٧٢.

٥ - من ديوان أبي تمام شرح التبريزي ٤: ٩١.

٦ - أي ابو طالب.

قـريشٍ وصـاداه[١]، سـعى فـي نـقص الخـيفة وَدَعـا إلى نَـقْضِ الصّحيفة[٢] حتّى ادركها التمزيق وَفرّج على يده الضّـيق[٣] وامـتازَمن الصميم اللّصيق[٤] فصَفَت المَناهلُ والشّـروب ونكَـصَتْ عـن الدّيـن بالشّعب والشّعوب[٥].

وَقبل إخماد تلك الجَمرة ما عـاذ بـالحَجَر والجـمرة[٦] وذكّـر بعاطفات الوسائل ومكر بعاديات القبائل، فَما تَقَلّصَ مُمتدّ الأفياء، ولا ملأ[٧] حَيّه احدٌ من الاحياء وعندها اصبح جذلاً[٨] وقد انجح مـخذلاً

---

١ – صادّه بتشديد الدال، أي دافعه وضادّه وصاداه: اعتنى به وداراه .

٢ – قصة نقض الصّحيفة معروفة، راجع المسعودي وسـيرة ابـن هشـام ، ١ : ٣٧٤ .

٣ – يعني به الحصر في شعب أبي طالب .

٤ – الصميم: الخاص الاصيل والدعي الذي الصق بغير ابيه ولعلّه يـعني هـنا امتاز صميم الايمان من سواه، وفي نهج البلاغة، يـراد بـالصميم القـرشي الاصيل وباللّصيق، الذي لحقوه بقريش، مثل أُميّة جدّ بني أُميّة، انظر نهج البلاغة .

٥ – ف ط عن الذين، وانظر محاصرة بني هاشم بشعب أبي طالب في سيرة ابن هشام ١ / ٢٢١ .

٦ – تلك الجمرة : نار الفتنة، الحجر: الحجر الاسود والجمرة محل بمنى لرمي الجمرات .

٧ – في : س : مالأ وفي ك ملأ وفي نسخة عمرو موسى ملك.

٨ – ك : س : جدلاً وبها مش : ط لعله جزلاً . والجذل: اصل الشّجر .

واستقَلَّ[١] بنصر المُصطفىٰ على رغم مَنْ رَسب وَطَفا ولمّا استقام الناس على الجادّة عرّد.

«شوى اخوك حتّىٰ إذا أنْضجَ رمّد»[٢]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١٥»

خاف السّبْطَ بزَعمهِ فخان السّنة والوفاء لها من همّه[٣]، ﴿انّ هذا لشيءٌ عجابٌ﴾[٤].

عني من القرابة بما لا يعنيه فلولاها لَما عاير المنصورُ[٥] بَعضَ

---

١ – ف ك : استقام وفي س استقلّ وهو انسب واقرب وليس فيه التكرار.

٢ – هو مثل يقال في افساد الاصطناع بالمنّ أو ما يورث سوء الظنّ، مجمع الامثال ، ١ : ٢٤١ .

٣ – لم يلتفت بعض علماء السنة الى القول بتكفير ابي طالب، راجع، بُغيَة الطالب لايمان ابي طالب، تأليف جلال الدّين السّيوطي الشّافعي ٩١١هـ

٤ – سورة ص ، ٣٨ : ٥ .

٥ – هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين متوفىٰ ١٥٨ هـ ، الذي ملئت سجونه من العترة الطاهرة وقتل كثيراً من بني الحسن، صبراً وقتلاً وخنقاً ودفناً، فاز على مُنافسيه بالغدر والمكْر، وجازى مصاحبيه بالقهر والقتل ، انظر مقاتل الطالبيين تأليف أبي الفرج الاصبهاني ص ١٢١ إلى ٢٦٦ وهو صاحب العقّابين والسيّاط .

بنيه[١] : «أسْلَمَ إثنان[٢] احدُهما أبي وكفر إثنان[٣]، احدهُما ابوك».

اتـــيح له حـــرباءتَـــنضبه[٤] يـــرَىٰ تـضليله أكَـبرَ

---

١ – اراد به محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب، المقتول ١٤٥ هـ، المسمّى بالنفس الزكيّة .

٢ – هذا من قول أبي جعفر المنصور في مواضع مختلفة مع عبدالله بن حسن في المدينة وفي بعض رسائله إلى محمد بن عبدالله بن حسن، انظر مقاتل الطالبيين ص ١٤٥ والطبري ، ٩ : ٢١١ و ٢١٣ والاثنان اللذان اسلما هما العبّاس جدّ العباسيين واخوه حمزة .

٣ – يعاير المنصور ابو جعفر، محمد بن عبدالله بن حسن، بكفر أبي طالب بزعمه وأبي جهل. واستدلّ ابو جعفر استناداً بآراء الذين سبقوه منَ الخلفاء فلا يرقب فيهم إلّا ولاذمةً ولا ميراثاً وهو الذي يخاطب عبدالله بن حسن بابن الفاعلة وابن اللخناء فاجابه عبدالله: « يا ابا جعفر ايّ نساء الجنّة تزني، أ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أم فاطمة بنت حسين، أم خديجة بنت خويلد » ،كما في مقاتل الطالبيين ص ١٥٠، فلا اعتبار باستدلال خليفةٍ، هذا منطقه فلو استبصر ابن الابّار لما استدل بقول الفاسق الجبّار .

٤ – من قول الشاعر:

انـــى اتـــيح له حـــرباء تـنضبُهُ . لا يرسل السّاقي إلّا مُمسكاً ساقاً

مثل لِمَن يلَزمُ الشيء ولا يُفارقُه وفي كلامه « حرباء تنضبه » اشارة إلى أبي جهل. راجع تاج العروس مادة نَضَبَ والحرباء مثل فـي التـلوّن،كـما فـي حـياة الحيوان.

مأربة[١]، حمله على ملّة عبدالمطّلب فَمَضىٰ وقضَىٰ الله أنْ درج ضالّاً وقضىٰ ﴿وَمَن يُهن الله فما لَهُ مِنْ مكرم﴾[٢] تجاذَبَتْهُ الشّقاوة والسّعادة، فنفذت بالمكروه في المحبوب الارادة ﴿انكّ لا تهدي مَن احببت﴾[٣] صَمَّ عمّا جهرله بابلاغه، فصَمّم لِما تغلي به أمُّ دِماغه[٤]، ﴿وكان امر الله قدراً مقدوراً﴾[٥]، غَلَبهُ ابو جهل على عِلمه وآسْتَزَلّه ولا ارْجَحَ من حِلمه «قوموا انظروا كيفَ تَزول الجبالُ»[٦].

---

١ – أي يرى ابو جهل وهو ثاني من كفر بزعمه .

٢ – «الحج» ٢٢ : ١٨ .

٣ – «القصص» ٢٨ : ٥٦ وقع الخلاف في مصداق الآية والمراد منها وبعد ثبوت نصرة أبي طالب لرسول الله ﷺ تأييده بيده ولسانه وماله وعشيرته وبعد انتصاره لرسول الله في السّراء والضراء وفي ايّام الحصر، فبعيد من ادب القرآن ان يعير في رجلٍ ما قال «لا» في وجه رسول الله قطُّ .

٤ – امّ دماغه: أي ما كان فيه دماغه ويشير إلى حديث اموي «فيجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعّبيه يُغلىٰ منه دماغه» ويريد به أبا طالب. وهذا من قبيل الاحاديث التي وضعت في فضائل معاوية، رغم ما أحدثه من امور كثيرة في الاسلام.

٥ – الاحزاب ٣٣ : ٣٨ .

٦ – عجز بيت لابن المعتز:

هذا ابو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

←

فليت عدوّ الله بالعداوة هام[١] وَعلى القطيعة دامَ، فَلَم يَدخُل عَليه عائداً ولا كرّه الايمان إليه عامداً، مازاد على سجايا اللئام قطع في الحياة ووصل في الحمام.

لا الفينّك بعد الموت تَندُبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي[٢]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١٦»

لكن أميرالمؤمنين عليّاً، رفعه الله مكاناً علياً[٣]، اَمّ امّه وأباه[٤]، ونادى كل من اختدعه واستهواه ﴿اُفٍ لكم ولما تعبدون من

← انظر ديوان ابن المعتز فيما يرثي به عبدالله بن سليمان بن وهب، يعني ان تضليله شيء عظيم وقد وقع، كما ان الجبال قد تزول بما لها من العظمة .

١ – مراده من عدوّه ابو جهل وهوعمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، اشد الناس عداوةً للنبيّ ﷺ في صدر الاسلام، هلك في وَقعةِ بَدرٍ، لقب في الجاهلية بابن الحكم، انظر ابن الأثير ، ١ : ٢٣ ، ٢٧ .

٢ – البيت للنابغة الجعدي، وقرء لَالفينك كما في : ك ، يضرب مثلاً لمن يضيع اخاه في حياته ثم يبكيه بعد موته، انظر مجمع الامثال، ٢ : ٢٤٨ والعقد، ١ : ٣٢٩ . وفي نسخ عمر موسى ـ زادي بدل وأدي .

٣ – اقتباس من قوله تعالى «ورفعناه مكاناً علياً» .

٤ – قلنا سابقاً انّ المعصومين كانوا دائماً في الاصلاب الشامخة والارحام ←

دون الله﴾[١] ماتلبّسَ بطاعة اَوثانٍ واَصنامٍ ولا قَصَرَ نَفْسَهُ وحَبَسَ على صلاةٍ وصيامٍ. شنّ على الكفرة غارة الابادة وشَبّ يألف عادة العبادة «يعجب ربُك من شاب لَيست له صبوة»[٢].

برع بفضل الطبع وقرع النبع بالنبع[٣] إذ وَفىٰ الحقّ المطاع[٤] وأوفى الكفَرة بالصاع[٥] ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوق والاعناقِ﴾[٦].

ما عردٌ ولا عَرَج ولا تحرك يرجع من اليه خَرَجَ:

عليٌ ليس يمنع من مجيء مبارزَهُ ويَمنعُهُ الرّجوعا

← المطهرة ورد من طريق أهل البيت وأهل البيت أدرىٰ بما في البيت انّهما كانا مؤمنين، راجع الغدير.

١ - سورة الانبياء ٢١ : ٦٧.

٢ - حديث رواه أحمد والطّبراني، انظر الجامع الصّغير شَرحُ العزيزي ومسند أحمد مع اختلاف يسير، ٤ : ١٥١.

٣ - النبع شجرٌ يؤخذ منه السهام والقُسىٰ من آلات الرمي والواحد النّبعة وقولهم قرعوا النبع بالنبع أي تلاقوا وتطاعنَوا وفي المثل لواقتدح بالنبع لأورىٰ ناراً يوصف لجودة الزّاي وعلاج كل شيء يناسبُه «تاج العروس مادة: نبع».

٤ - كذا في نسخة عمر موسى وفي س : ط بحق المصاع وفي ك لحق المصاع، أي وفىٰ بحق الوزن والمكيال وكان ميزان كل شيء.

٥ - أى اعطى كامل حقهم من السّيف و طَفق مَسْحهم بالسوق والاعناق.

٦ - سورة ص ٣٨ : ٣٣.

عليٌ قاتل البطل المُفدّى ومبدِلَه مِنَ الزرّد النّجيعا[١]

بطش في كل كفاحٍ بالاقران وَانسى مواضي الهند وعوالي المُرّان[٢] ولله وَثَباتُه[٣] يومَ بدرٍ وثباته، صدراً في كل قلبٍ وقلباً في كل صدرٍ، فآخاه المختار[٤] ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾[٥].

كفل ابو طالب كفالة الاب، فنزل عليٌ منزلة الأخ[٦] ﴿هل جزاء الاحسان إلّا الاحسان﴾[٧].

❊ ❊ ❊ ❊

١ – البيت للمتنبي، انظر الدّيوان شرح البرقوقي ٢ : ٦٢ والنجيع النافع .

٢ – المُران: الرّماح الصّلبة واحدتُها مُرانة .

٣ – وَثَبات: جمع وَثبة وَثُباتهِ: مصدر ثبت . ودور عليّ في بدر لا يدانيه أحد. انظر سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٢ وغيرها .

٤ – انظر في مواخاة الرسول الله ﷺ لعليّ: سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد والاستيعاب ، ٣ : ١٠٨٩ و ١٠٩٩ .

٥ – سورة القصص، ٢٨ : ٦٨ .

٦ – يشير إلى حديث المنزلة «انت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبيّ بعدي» انظر الاستيعاب ٣ : ١٠٨٩ والاصابة ٤ : ٢٧١ .

٧ – سورة الرحمن ٥٥ : ٦٠ .

فصل «١٧»

لَمّا رجح عليٌ فعلاً صلح لفاطمة بعلاً ﴿الطّيبات للطّيبين والطّيبون للطّيبات﴾[١]، فازت بعصمتها قداحُه[٢] وأورىٰ في خُطبتها اقتداحه[٣].

فلم تك تصلح إلّا له ولم يك يَصْلَحُ إلّا لَهَا[٤]

لا جرم أنّ مَن تَصَدّى لها صدَّ، اوتردد في شأنها ردّ[٥]، حتّىٰ حَسَدَهُ صِنْفهُ، ذاك الفَحلُ لا يَقدَعُ انْفُهُ[٦].

ولَوَ رامَها أحدٌ غَيرهُ لَزلزَلَتِ الاَرضُ زِلْزالها[٧]

---

١ – سورة النور ٢٤ : ٢٦ .

٢ – قداحُهُ: جمع قدح .

٣ – اقتداحُهُ: اخراج النار.

٤ – البيت لابي العتاهيّة من قصيدة يمدح بها المهدي، الديوان ص ٣١١ .

٥ – اشارة إلى ما يروي انّ ابا بكر خطب فاطمة فقال له ﷺ : انظر بها القضاء ثمّ جاء عمر فخطبها فقال له مثل ذلك، انظر طبقات ابن سعد ٨ : ١٩ وغيرها .

٦ – يقدَع: يضرب، يضرب مثلاً للشريف لا يرّد عن مصاهرةٍ ومواصلةٍ، فان الفحل الكريم لا يُهانُ اُنظر مَجْمَعُ الامثال ٢ : ٣٩٥ وفي ك وطي ذلك وفي هامش ك يجذع وفي س : يقرَعُ .

٧ – من ابيات ابي العتاهيه ص ٣١١ .

ومـــا ادلَّ نـــقد الحَـصداء الدّلاص[١] عَـلى الثّـقة بـالخَلاصِ والاخلاصِ، دفع إليها جنة الحَرب وَعَرض نَحره للطّعن والضرب.

تهون علينا في المعالي نفوسَنا ومن خطب الحسناءَ لم يُغلهِ المَهر[٢]
اقرضت النبوة ما اقرضها ناجله[٣] وزيد المصاهرةَ فاَقصَرَ مساجله
وفي تعَبٍ مَن يَحْسُد الشَّمس نُورها وَيَجْهَدُ اَنْ يأتي لَها بِضَريبٍ[٤]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١٨»

اِنّ عليّاً طـار مـع النسـر، نسـر السـماءِ[٥] وبـاغيه سـبح مـع الحـوت، حُـوتَ المـاءِ[٦]، حـتّىٰ بـلغا الغـايةَ[٧] مـانقمت مـن

---

١ – الحصداء الدّلاص، الدرع المحكمة اللينة الملساء: وعـني بـها الدرع التّـي اصدقها علي عليه السلام عـلى فـاطمة الزهـراء عليها السلام انـظر الاسـتيعاب ٤: ١٨٩٥ والاصابة ٨: ١٥٧ .

٢ – البيت لابي فراس، من قصيدته الشهيرة في الفخر، انظر الديوان ٢١٤.

٣ – ناجله أي والده الكريم، النجل: النسل، يريد ان مصاهرة علي كانت جزاء من رسول الله لما بذله ابو طالب في تسديد الرّسالة .

٤ – البيت للمتنبي انظر الديوان شرح البرقوقي ١ : ١ وشرح العكبري ١ : ٦٥.

٥ – أشارة إلى شرف علي وَمجده .

٦ – كناية عن ضعة خصمائه واعدائه .

٧ – اي علي في المجد والعلى وخصمه في الذلة والشقاوة .

العَبشميّة[١] ولا نعت الطائفة الحَكمية[٢] إلى ان جَدَلَ الوليد بن عتبة[٣]، ثمَّ جَلدَ الوليد بن عقبة[٤] ذلك لنَصره الكفر الذّي تولّى، وهذا لِمَجّه الخمر في سنن المصلّى[٥]، ﴿اَفَمَن كان مؤمناً كَمَنْ كان فاسقاً لا يستوون﴾[٦].

---

١ - يعني به بني عبد شمس وهم بنواُميّة وبنو اعمامهم .

٢ - الحكمية، نسبة إلى الحكم بن العاص بن عبد شَمس الاموي عمّ عثمان ووالد مروان. اسلم يوم الفتح مكرهاً وسكن المدينة، كان يستهزء برسول الله ويؤذيه، حتّى لَعَنَه رسول الله ونفاه إلى الطائف وحذّر الامة منه ومماكان في صلبه، وبقي في منفاه طيلة خلافة ابي بكر وعمر وبعد تولي عثمان الخلافة، دعاه عثمان إلى المدينة وقرّبه إليه واستشاره في أموره ووهب له الاموال وبسط يده في الامور .

٣ - ابن ربيعة بن عبد شمس، قتله علي بن ابي طالب يوم بدر، انظر سيرة ابن هشام ١ / ٦٧ و ١٠٢ وهو خال معاوية انظر نهج البلاغة: لفيض الاسلام، ص ١٠٥٥.

٤ - ابن ابي معيط بن ذكوان بن عبدشمس، جلده عليٌ ايّام عثمان، راجع خبره في مروج الذهب ٣: ٣٤٤ .

٥ - وهو وليد بن عقبة.

٦ - ورد في روايات الفريقين ان الآيه نزلت في وليد بن عقبة بن ابي معيط فَسمّاهُ الله فاسقاً، كما عن الواحدي عن ابن عباس، كما في الدّر المنثور عن ←

غيث الجدُوبِ[١] وليثُ الحـرُوب والطـالع تشـرق أُسْـرَتَه بـين الشروق والغرُوبِ.

يعود من كل فتحٍ غيرَ مفتخرٍ وقد أغذّ اليه غير محتفل[٢]

لم يكن في الخندق لَه مِنْ بُدٍ أن يناجزَ عمرو بـن عـبد ودّ[٣]

← كتاب الاغاني. وايضاً عن ابن اسحاق وابن جرير وغـيرهما، وقـرّبه اليـه معاوية بن ابي سفيان وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث يحاج فيه رجالاً عند معاوية، وامّا انت ياوليد بن عقبة، فوالله ما الومك ان تَبغضَ علياً،وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدةً وقتل اباك صبراً بيده يوم بدرٍ ام كيف تَسُبّهُ وقد سمّاه الله مؤمناً في عشرة آيات من القران وسمّاك فاسقاً وهو قول الله عزَّ وجلّ ﴿افمن كان مؤمناً كَمَن كان فاسقاً لا يسـتوون﴾ ـ (وهو الذي ارسله ابو بكر لمحاربة الذين كانوا يسمّونهم باصحاب الرّدة).

١ ـ الجدوب، الاراضي اليابسة، لا ماء فيها وفي نسخة عمر موسى، الجرُوب وهي الارض الممحلة المقحوطة، لا شيء فيها، وفي ك ط ـ: ، الطالع تشرق وفي س : الشارق تشرق .

٢ ـ البيت للمتنبي، انظر الديوان شرح البرقوقي، ٣ : ٦١٣ وكتبت في س نثراً .

٣ ـ هو عمرو بن عبد ودّ العامري من بني لؤي مِنْ قريش، كان مـن شـجعان العرب في الجاهلية، حَضَر في يوم الخـندَق وبـارز المسـلمين ثـلاثاً ولم يجاوبه أحدٌ مخافةً منه فبارزه عليٌ فقطعه قطعاً سريعاً وكفى الله المؤمنين القتال وقال رسول الله في تلك الواقعة ضربة علي يوم الخندق افضل مـن عبادة الثقلين، انظر سيرة ابن هشام ، ١ : ٢٢٥ والارشاد ٤٤ و ٤٩ .

سجيّة نفس نفيسة وحميةُ ضرغامٍ لا يسلم خيسَهُ[١] فَسلهُ كيف هذابه[٢]، ثمَّ عَفّ عن اثوابه.

إنّ الاسود اسود الغاب همّتها

يوم الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلب[٣]

ظَنَّ اصحاب عمرو انه الغالب، حتّى حَضَر منه الغائب، فقالوا قريعٌ؟ وعلموا انه صريعٌ.

لَقَد سَلَكت نهج السّبيل إلى الردّى ضباءٌ دَنَتْ من غابة الاَسد الورد[٤]

وفي خيبر[٥] دَخَلَتْ شبهةٌ على بعض الصّحابة وهم رضي الله عنهم عصابةُ الاصابة، لما رأوا عليّاً رمداً[٦] وسمعوا «لَاَعطينّ الرّاية

---

١ – خيس محل الاسد .

٢ – هَذابه، قطعه قطعاً سريعاً . والقريع الغالب .

٣ – البيت لابي تمام من قصيدة له «السّيف اصدق انباءً من الكتب» ، انظر الديوان ص ١٠ ـ والغاب محل الاسد وفي بعض النسخ الفيل وفي بعضها الغَيل.

٤ – اسد الورد، الجريء والبيت لا يعرف له قائل .

٥ – خيبر موضع على ثمانية بُردٍ من المدينة في طريق الشّام وهي مجموعة حصون ومزارع ونخيل، كان يسكنها اليهود، افتتح سنة ٧ هـ بيد بطلها الوحيد علي بن أبي طالب انظر معجم البُلدان ٢ : ٤٠٩ .

٦ – أي رمد العين، لانه في يوم خيبر كان ارمد العين فدعاه النبي فتفل في عينه فبرئ فاعطاه الرّاية وفتح خيبر بيده .

غَداً»[١] فكلّهُم اصبح يرقبها[٢] ولولا مشروع التوقير لافصح يطلبها، الم يسمعوه. يقول : «ابدأ بمن تعول»[٣] «ذكرتُك والخطي يخطر بيننا»[٤].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «١٩»

جُعِلَت مَصاف صفّين تـمحيصاً[٥] وَأمـر اللهُ مَـن ذا يَـجدُ عـنهُ

---

١ – في حديث «لا عطينّ الرّاية غداً، رجلاً يحبّهُ الله ورسوله، يفتح الله عـلى يديه، ليس بفرّار أو كرارٍ غير فرّار»، انظر البخاري ٢ : ١٩٤ ومسلم ١٥ : ٧٢ و ١٧٨ وسيرة ابن هشام ٢ : ١٣٩

٢ – في ك ط لاتصح وفي س الاصبح وفي س ، تَسْمَعُهُ، وفي الطبري ان ابا بكر وعمراً طلبا الراية ـ فلم يعطيا ـ . . . وفي الغد أعطاها رسول الله ﷺ لعليّ وهو ارمد بعد ان تَفِل في عَينيه، ٣ : ١٢ و العقد الفريد ٢ : ٣٩٨، راجع مفتاح كنوز السّنة لتجدها في الصحاح، واغفل عنها ابن هشام .

٣ – حديث نقله الجامع الصّغير ١ : ٥ وغيره وفي غرر الحكم .

٤ – صدر بيت لابي العطاء السندي، تتمته «وقد نهلت منّا المثقفة السّمرُ» .

٥ – صفين : موضع بقرب الرقة عَلى شـاطيء الفـرات جـرت الحـرب بـين علي عليه السلام ومعاويّة سنة ٣٧ هـ، انظر المسعودي ٢ : ٣٨٧ وغيرها من السّير، وتميّز فيها بين الحق والباطل وعلم المسلمون ان اصحاب معاوية هم الفئة الباغية، وقوله تمحيصاً لعلّه يشير إلى قـوله تـعالى ﴿وليُـمحّص مـا فـي قلوبكم﴾

محيصاً[١] فنهد[٢] ابن هند[٣] في اطوع جُندٍ لا يفرقون بين اليوم والامس ولا يعرفون وارثاً للنبوة إلّا عبدشمس[٤]. ﴿بل كذبّوا بالحق لَمّا جائهمُ فَهمُ في امرٍ مريج﴾[٥].

---

١ – المحيص: الفرار، اقتبس من قوله تعالى ﴿ولا يجدون عنها محيصاً﴾ وذلك بما قدّمت ايديهم فَعُميت عليهم الأُمور فخرجوا من النور إلى الظّلمات ومن الظّل إلى الحرور.

٢ – نهد : نهض .

٣ – ابن هند، هو معاوية ابن أبي سفيان بن حرب بن أُمية بن عبد شمس، اعداء رسول الله في الجاهلية وخصماء المؤمنين في الاسلام والشجرة الملعونة في القرآن وما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً، انظر الغدير وراجع ابن الأثير ٤ : ٢ و الطبري ٦ : ١٨ والمسعودي وغيرهم، وفيها أحاديث عن عائشة ان الشجرة الملعونة هم بنو مروان ، وهند، أُم معاوية بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، حياتها اسوء من ان يذكر وعداوتها للاسلام غير خفيّة، اسلمت يوم الفتح بعدما ضاقت عليها الارض « ١٤ هـ» انظر طبقات ابن سعد ٨ : ٢٣٥ والاستيعاب ٤ : ١٩٢٢ والاصابة ٨ : ٢٠٥ .

٤ – أي ابن عبد شمس وهو معاوية فقد اجتمع حول معاوية اصحابه الذين كانوا معه أكثر من عشرين سنة لا يعرفون صاحباً لهم غيرهُ، على الباطل مجتمعون وعن الحق معرضون، فاتبعوه ودعاهم لحرب علي فاجابوه. الغدير ج ١٠ ص ١٩٥: بيروت، مروج الذّهب، ج ٢:٧٢.

٥ – المجادلة ٥٨ : ٢٢ ، يعني به ان الحرب كان بين الحق والباطل وان معاوية

ودلف عليٌ وقياد جيشه عصّي[١] شـيبٌ وشـبّان، كـأنّهم مـن الرّهب رُهبان، قد لبسوا المسوح وتعوّدوا الفتوح، مـنايا المـنافقين والكفّار وبقايا المهاجرين والانصار إذا رؤوا ذُكِرَ الله وتُـعلَم خَـوفُهُ وتقواه يَحْجمون ورعاً، لاَ جَزعاً ويَظْهَرون شفَقاً لا فَرقاً ﴿أولئك حزب الله الا انّ حِزبَ الله همُ المفلحون﴾.

ثمَّ انجلت تلك الطوارق والنوائب[٢] وقد شابت مـنهاالمـفارقُ والذّوائب، بيد أنَّ بائدها[٣] سيّدُ الاوصياء بِيَد أشْقىٰ الأشقياء[٤].

وما نكبة فاتت به بعظيمةٍ ولكنها من امّهات العظائم[٥]

← واصحابه هُم الذين كذّبوا بالحق لما جائهم .

١ – عصى: مشى كالمقيّد، ويعني عَنْ غير رغبةٍ أثاقل على الارضُ، انظر ابن الأثير، ٣، ٤٢٦ وفي نهج البلاغة، خطبة رقم ١٧٩،ص ٨٥٣.

٢ – أي ذهبت تلك الاوصاف الحميدة، وجائت من بعدها دور الفرقة واذنابها .

٣ – بائدها: أي هالكها يعني كانت نتيجة تلك الفرقة والفوضىٰ قتل عليٍ سيد الاوصياء .

٤ – اشقىٰ الاشقياء هو ابن ملجم المرادي، يشـير إلى حـديث: «مـن اشـقىٰ الاوّلين قال ﷺ الذي عقر الناقة قال صدقت، قال فمن اشقىٰ الآخرين؟ قال الذي يضربك على هذا يخضب هذه ؛ يعني يخضب لحيته بدم رأسه، انظر مسند أحمد ٤: ٢٦٣ والنسائي في خصائصه ص ٣٩، قتل علي في ٢١ رمضان ٤٠ هـ مع اختلاف يسير في يوم ضُرب ويوم استُشهد .

٥ – البيت لابي تمام في الديوان ٣٣٣ .

كان عليٌ آخر الخلفاء[١] ومعاوية اوّل الملوك[٢]، شتّان بين اثنين، هذا موعد بتسلّب الدّنيا وهذا واعدٌ[٣] وَإن جمعتهم الجنانُ[٤] ونزع من صدورهم الغلَّ والشّنآن[٥]، فبين المنزلتَينِ بَون بان،

---

١ – ربّما يشير إلى ما رووا، ان الخلافة بعدي في أُمّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك وهذا الحديث من مفتريات بني اميّة في مقابل ما صحح عنه ﷺ في عرفات في حجة الوداع انه قال، خلفاء امتي أثنا عشر خليفة عدد نقباء بني اسرائيل، كما في فتح الباري ١٦ : ٣٣٨ وصحيح مسلم ١٢ : ٢٠٢ والصواعق المحرقة : ١٨ و تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٠ ومنتخب الكنوز ، ٥ : ٣٢١ وكنز العمال ، ١٣ : ٢٦ وغيرها مع اختلاف يسير .

٢ – الملوكية في الاسلام بدعةٌ ابتدعها معاوية، ليكون يزيد ابنه ولي عهده وهو مخالف لماعاهد حسن بن علي عليه السلام وبهذه البدعة فسد امر الاسلام ان الملوك إذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزّة أهلها اذلّة، استحسنها وعّاظ الملوك، انظر الجامع الصّغير، ٢ : ٢٥٧ ومقدمة ابن خلدون ٦١٤ وطبقات بن سعد ٣ : ٣٠٦ .

٣ – أي يعدك بالخير ويحضّك .

٤ – هذا من مقالات الامويين في حق كبيرهم معاوية، ودخوله الجنة بعد قتله كثيراً من المؤمنين الابرياء مثل عمار بن ياسر وحجر بن عدي ولعنه اول المسلمين، لعبٌ بما ورد في الوحي الالهي بان من قتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنم .

٥ – يشير إلى قوله تعالى «ونَزَعنا ما في صُدورهم من غلٍ، اخواناً على سُرر

في الكلمتين، «غُرّيْ غيريْ»[١] و«نَحْنُ الزّمان»[٢].
«وَما قُلتُ إلّا بالذي علمَتْ سَعدٌ»[٣].

❊ ❊ ❊ ❊

← متقابلين» وذلك وعدالله في الذين اجتنبوا كبائر ما ينهون عنه، وامّا الذّين يقتلون النبيّين والصدّيقين ويرتكبون ما هو اشد من القتل كالفتنة بين الامّة الاسلامية فلا يوجد في القرآن مايدلّ على نجاحهم وفلاحهم إلّا وقَدْ جَرَتِ العادَةُ على تكريم كل من ادّعىٰ الخلافة وتَصَدّى للزّعامة، ناسياً عما جاء في القرآن الكريم وتاركاً مصلحة الامّة الاسلامية لما يلزمهُ مِن معرفة مَن يتصدىٰ امور المسلمين.

١ - يشير إلى ما يروىٰ عن علي، انه قال: «يا دنيا غُري غيري، . . . هيهات هيهات، لاحان حينك، قد ابنتك ثلاثاً ـ أو طلقتك ثلاثاً ـ لارجعة لي فيك، عمرك قصيرو عيشك حقير» انظر نهج البلاغة ٣: ١٦٦ و مروج الذهب ٢: ٤٣٣.

٢ - اشارة إلى قول معاوية وهو قول كل متكبر جبارٍ، «نحن الزّمان، من رفعناه ارتفع وَمَنْ وضعناه اتضع» صدق رسول الله إذ قال إذا رأيتم هؤلاء على منبري فاقتلوهم.

٣ - عجز بيت للحطيئة صدرهُ «وَمَعْذلني أفناءُ سَعدٍ عَلَيهمُ» شارك في حروب الرّدة، انظر الدّيوان ١٤١.....

فصل «٢٠»

تالله ما غاية القبيح إلّا ما عُوملَ به الحَسَن[١].

أتَتْهُ الخلافة منقادةً اليه تجرجر أذيالها[٢]

فتخلّىٰ عنها وما تَخَلّصَ[٣] بل انطوى ظلّهُ المديد وتَقَلَّصَ يامَن عابَهُ بما فَعَل[٤] لولا ذلك لَبَطَل: «إنّ ابني هذا سيّد»[٥].

---

١ – هو ابو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، ثاني الائمة الاثني عشر، وهو السبط الاكبر يعد خامس الخلفاء الراشدين، عند من اوّل الحديث المختلق، الخلافة بعدي ثلاثون سنة، بايعه أهل العراق في سنة ٤٠ هـ بعد استشهاد علي وسلم الامر لمعاوية بعد ما خانه أهل العراق، بشرط ان لا يخلّف أحداً بعده، استشهد مسموماً ٥٠ هـ انظر البخاري ٢ : ١٩٨ مسلم ١٥ : ١٩١.

٢ – كتب نثراً في ك وشعراً في س ، ط من ابيات أبي العتاهيّة، الديوان ص ٣١١ وفي س متقادة وفي نسخة الدكتور هراس، تَجَرَّرَ .

٣ – أي ماتخلص من كيد معاوية وقتل مسموماً .

٤ – عابه بعض اصحابه من الذين لا يعرفون مدىٰ صلحه وتابعه الحسين وعمل به ما دام معاوية حياً انظر ابن الأثير ٣ : ٣٤١ وتاريخ الطبري ٥ : ١٦ .

٥ – من حديث اخرجه البخاري «ابني هذا سيّدٌ لعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين» ٢ : ١٩٨ شرح السّدي ، وفي مروج الذهب، ابني ←

تعزّ، فَكَمْ لك، من سلوةٍ تفرّجَ عنكِ غليلَ الحَزَن
بِمَوت الرسّول وقتل الوصّي وَقَتْل الحُسينِ وَسَمّ الحَسَن[١]

لمّا نُزّلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾[٢] سارت سورة سمّ الذّراع[٣]، تَسلم* بين التّسليم والوداع، ناكصةً على العقب، ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾[٤] خائفةً أن تعيّرها يهود كونها ليست لَها نهود، وما كان محَلّ النبوّة لتحله الأسواءِ ولا تتحول

← هذا سيد أهل الجنة سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين (مروج الذهب ٣: ٨).

١ – البيتان لشاعر شيعي انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ : ٤٠ واورده المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف يسير ٣ : ٦ .

٢ – المائدة ٥ : ٦٧ نزلت في تبليغ ولاية علي بن أبي طالب بغدير خم .

٣ – يشير ابن الابّار إلى ماترويه كتب السيرة من أنّ زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم اهدت رسول الله شاة مشوية بعد ان سَمّتها وأكثرت السّم في الذراع لانه احب عضوٍ في الشاة للرسول ﷺ، بعد غزوة خندق، ما اكل منها رسول الله إلّا قليلاً حتّى عَلِم بالسّم فيه، كانت اثرها باقية حتّى ادت الى موت رسول الله ﷺ على قولٍ . انظر فتح الباري ١ : ٣٨ وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٨ .

* – في نسخة عمرو موسى «تجمع» .

٤ – المُلك ٦٧ : ٨ .

بايدي البشر تلك الأضواء[١].

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بِأَفواهِهِم والله متم نوره﴾[٢].

فعندما قبلت بنت الاشعَث[٣] ما بعث لها مِن السَّمّ مَنْ بعث، عادت تلك السورة الكامِنة فَعَدَتْ، وانجزت في الابن الكريم ما وعدت[٤].

إلّا إنّ فيٌ ظفر المنية مهجةً تَظلّ لها عينُ العلى وهي تَدمعُ[٥]

---

١ - يريد اَنّ الله يُدافع عن حياة الرسول لأنه مأمور بتبليغ الرسالة والله يعصمه من النّاس.

٢ - سورة الصّف، ٦١: ٨.

٣ - هي جعدة بنت الاشعث بن قيس بن الكندي زوجة الحسن عليه السلام تآمرت على الحسن بايعازٍ من معاوية واعداً لها بمائة ألف درهم وتزويجها من يزيد، فوفى لها بالمال وَحدَهُ وابى من تزويجها ابنه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين «مروج الذهب ٣: ٨» وَلَم يشر الدَينوري لقصة السم واَعرض عنها وناقش في صحتها ابن خلدون كما هو دأبه «العبر: ٢ ـ ١١٣٩».

٤ - اي الموت بالسّم وَرِثَه الحسن من جدّه صلى الله عليه وآله وصارت هذه سنةً فيه وفي آل الرسول صلى الله عليه وآله.

٥ - من ديوان ابي تمام ٣٢٤ من قصيدة يرثي بها ادريس بن بدر.

سَما الحسنُ بإعراضِه[١] عمّن سمّهُ[٢] وما صرف لاعتراضه همّهُ، علماً بانَّ اباه الاكبر مازالَتْ تعاوده[٣] اكلة خيبر وَلا غَـروَ اَنْ يـحذو الفتى حذو والده[٤].

ياجعدةُ أودي بك الملك الجَعد[٥] وابدي لك عَنْ خلفه الوَعد[٦].

﴿لله الامر مِن قبل وَمِن بَعدُ﴾[٧].

ولاَ مائك ابقيت، ولا درنك انقيت[٨]، فهلَّا خِفتَ العاقبة واتّقيتِ.

---

١ – في نسخة ك؛ سَما باعراضه، باسقاط كلمة الحَسَن، وما صرف اعـتراضـه بحذف «ل» .

٢ – ذكر المسعودي ان الحسين عليه السلام قال لاخيه الحسن عليه السلام «يا اخي من سقاك سماً.» قال ما تريد بذلك. قال كأن الذي اظنه فا لله حسيبه وان كان غيره فما اُحب ان يؤخذ في برئ. انظر مروج الذهب ٣ : ٥، والاستيعاب ١ : ٣٩٠.

٣ – في الاصل تعاده وهو لا يناسب المـعنى وفـي هـامش س اصـلحت بـ: تعاهده، وفي س: لاريب بدل لاغرو .

٤ – لقد عفى النبيُّ عن زينب بنت الحارث وحذا الحسن في ذلك حَذْوَ جدّه .

٥ – في الاصل ياجمرة وفي س و ط يا جعدةُ، والجعد : البـخيل، يـعني بـه معاوية .

٦ – في نسخة عمرو موسى اجرى لك ويريد ان معاوية لم يف بما وعدها به من تزويجها بابنه يزيد انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٢ .

٧ – الروم ٣٠ : ٤ .

٨ – لا مائك ابقيَت ولا حرَكَ انقيت . من الامثال انظر مجمع الامثال ٢ : ١١٣ .

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يَبلُغُ الجاهلُ مِنْ نفسهِ[١]

«يالها من وقَيعة نكراء وفجيعةٍ ابكت الخضراء والغبراء»[٢]

لئن هي اهدت للاقارب ترحةَ لقد جلَّلت تَرباً خُدود الاباعد[٣]

فما جانب الدّنيا بسهل ولا الضّحىٰ بطلقٍ وَلا ماء الحياةِ ببارِدٍ

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢١»

اقتسم السبّطان، على رغم انف الشيطان، خُلق جدّهما النبي[٤]، وخَلق ابيهما الوصيّ، فردي اكبرهما بما أُذي به الاكبر[٥] وَلَقي أصَغَرهُما[٦] الموتَ الاحمر[٧].

---

١ – البيت لصالح بن القدوس، انظر نهاية الارب ٣ : ٨٢ .

٢ – هذه العبارة موجودة في : س و ساقطة من : ط والثبت اوفق كما في: ك.

٣ – البيتان لابي تمام، انظر الدّيوان ص ٣١٧ .

٤ – فورثا محاسن خُلق النبّي ومواهب خَلق الوصّي والحسن اَلين خُلقاً والحسين أصلَب خَلقاً وهكذا انظر البخاري ٢ : ١٩٨ وتهذيب الاسماء ١ : ١٦٣.

٥ – بمعنى ان الحسن وهو السبط الاكبر أُذي بالسمّ كما أوذي به جدّه النبّي ﷺ السيّد الاكبر انظر التّعليقين ٥ : ٣٧ .

٦ – يعني الحسين وهو السبط الاصغر.

٧ – الموتُ الاحمر: الموتُ الشديدُ، وهو القتل بالسيف فهو اقتدىٰ بابيه السيّد الاصغر .

وانا لقوم ما نرى القتل سبّةً إذا ما رأته عامرٌ وسلول[١]

تبع الأول في ذلك الآخر وخاضا بَحر الهول وهو زاخرٌ.

❊ ❊ ❊ ❊

كانت مآتم بالعراق تعدّها اميةُ بالشّام مِن اعيادها[٢]

فكيف تؤسىٰ الكلام، أو يتأسىٰ الاسلام.

وعلى الدّهر مِن دماء الشّهيد ين علي ونجله شاهدان[٣]

فهما في اواخر اللّيل فجرا ن وَفْي أولياته شفقان

ثبتا في قميصه ليجيء الـ ـحشرَ مُستعدياً إلى الرّحمن

وا أسفا[٤]، أَلَّب على الرّسول ابو سفيان[٥]. ولاكت كَبد حمزةَ

---

١ – البيت للسّموأل الشّاعر، انظر ديوان الحماسة لابي تمام ١ : ٢٩ .

٢ – البيت للشريف الرّضي من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام في عاشوراء سنة ٣٩١، انظر الدّيوان .

٣ – الابيات لابي العلاء المعرّي : انظر الديوان ص ١٢٦ وقوله مستعدياً أي مستنصراً يشير إلى حديث « يجيء المقتول متعلّقاً بالقاتل تشخُب اوداجه فيقول ياربّ: سل هذا فيمَ قتلني » رواه النسائي .

٤ – غير مذكور وا اسفا في نسخة الدكتور الهراس .

٥ – هو صخر بن أُمية بن عبدشمس بن عبدمناف، والد معاوية وخصم رسول الله، كان من رؤساء المشركين، قاد قريشاً وكنانة في يوم أحد ويوم الخندق لقتال الرّسول صلى الله عليه وآله، أسلم يوم الفتح (ت ٣١ هـ) انظر الاستيعاب ٢ : ٧١٤ وغيره من الكتب والسير .

هند[١] ونازع حقّ علي معاوية[٢] واحتزّ هامة الحسين[٣] يزيد.

لقد علقوها بالنبي خصومةً إلى الله تغنى عن يمين وشاهد[٤]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢٢»

الآجلةُ مَدفُوعةُ والعاجلةُ مَتْبُوعَةٌ وَالاَنَفُسُ عَلى حُبها[٥] مطبُوعَةٌ فاتباع تلك ضعفة أُمناء، واَتباعُ هذه خونة اقوياء «اشكو إلى الله ضعف الامين، وخيانة القوي»[٦].

قعد بالحُسين حقهُ وقام بيزيد باطله واخلافاه، فإذا حَضَر

---

١ – زوجة أبي سفيان وأم معاوية، لاكت كبد حمزة عمّ النبيﷺ في غزوة أحد.

٢ – فكانت منازعة معاوية حق علي، ادامة لخصومة أبو سفيان وأمه وحزبهما لرسول اللهﷺ .

٣ – وورث يزيد شقاوة آبائه . ومثل الحسين كرامة جدّه وأبيه وأمّه وأخيه .

٤ – البيت للشريف الرضي من قصيدته في رثاء الحسين انظر الديوان .

٥ – المدفوعة إي يتركها الناس، والمتبوعة أي يطلبونها والمطبوعة أي طبعت هكذا وهكذا طبعها .

٦ – من كلام عمر بن الخطاب انظر زهر الآدب ١: ٤١ ومجمع الامثال ٢: ٤٥٢.

موقف القضاء الخصمان وعنت الوجوه للرّحمن[١] ﴿جاء الحّق وزهق الباطل﴾[٢].

انّ الاَمّة لم تكن للئيم ما تحت العمامه[٣] من سبط[٤] هند وابنها دون البتول ولاكرامةً.

يسر ابن فاطمة للدّين يسميه وابن ميسون[٥] للدّنيا تَسْتَهويه، «اعملوا فكلٌ ميسّرٌ لِما خُلق له»[٦].

فامّا هذا فتحرّج وتأثّم وامّا ذلك فتلجلج وتلعثم[٧] مشى الواحد إلى نور يسعىٰ بين يديه[٨]، وعشا الثّاني إلى ضوء نارٍ لا يعرف ما لَدَيه[٩].

---

١ – يشير إلى قوله تعالى ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظُلماً﴾، طه / ١١١ .

٢ – الاسراء ١٧ : ٨١ .

٣ – اقتبسه من قول الاخطل يهجو الانصار «واللؤم تحت عمائم الانصار» .

٤ – أي يزيد وابنها، أي معاوية، للاطلاع على سيرة يزيد راجع الغدير.

٥ – ميسون بنت بجدل بن انيف الكلبي ام يزيد، وهي امراةٌ نصرانية، انظر الطبراني ٦ : ١٨٣ والغدير.

٦ – حديث اخرجه الطبراني وغيره .

٧ – تلجلج أي تردد وتلعثم، أي توقف وتباطئ وتانّىٰ في الكلام والعمل .

٨، ٩ الاول هو حسين بن علي عليه السلام والثاني هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ياويح من وارَىٰ الكتاب قفاه[١] والدّنيا امامه[٢]، كانت بنو حربٍ فراعنة الشام[٣] فذهب ابن بنت الرسول ليخرجهم من العراق فانعكس المروم وحورب ولا فارس والرّوم[٤].

كأن لم يرج في دنيا وآخرة ولم يخفِ
ولم يهلل بتلبيةٍ ولم ينسك ولم يطفِ[٥]

كوتب من الكوفة[٦] وقد سار إلى مكّة[٧] يجنح إلى النّفر

---

١ - يشير إلى قوله تعالى ﴿نَبَذُوا كتاب الله وراء ظهورهم﴾، اي جعل الكتاب وراء ظهره.

٢ - أي جعل الدّنيا الغاية القصوى واتخذ الهه هواه وكتب في نسخة عمر موسى نظماً.

٣ - أي هم طغاة مستبدين وليسوا خلفاء رسول الله في المسلمين.

٤ - المعنى غير واضح، لعل المعنى وحورب من غير فارس ومدافع، او حورب بأشد مايحارب به الكفار.

٥ - أي لم يرعوا فيه نسكه وتقواه، ولا سابقته في الاسلام ولا قرابته من رسول الله ﷺ.

٦ - الكوفة، البلد المشهور بارض بابل من سواد العراق، واتخذها مقر جيشه سعد بن أبي وقاص ايّام عمر بن الخطاب، انظر معجم البلدان ٤ : ٤٩٠ ـ ٤٩٣.

٧ - أي سار الحسين من المدينة إلى مكّة خائفاً يترقّب، من عمال يزيد في المدينة.

الحائف[١] ويحتجّ بما أتاه من الصحائف[٢]. فقال له ابن عمر استودعك من قتيل[٣] فقضى ان غيل منه ليث غيل[٤].

هي فرقة من صحاب لك ماجدُ فغدا إذابة كل دمعٍ جامدٍ[٥]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢٣»

قدّم مسلم بن عقيل[٦] فأسلم لعبيد الله بن زياد[٧] والدّنيا إلّا على

---

١ – الحائف من الحَيْفّ أي الحائل عن الحق.

٢ – يشير الى مكاتبات اهل العراق للحسين عليه السلام . انظر الطبراني ٦: ١٤١ و٢٤٢ .

٣ – انظر أبن الأثير ٤ : ١٤ ـ ٣١ والطبري ، ٦ : ٢١٦.

٤ – غيل الاول من الاغتيال والخديعة وغيل الثاني موضع الاسد، وهو من المحسنات البديعية .

٥ – وفي ك : حامد، وفي سو و ط : جامد .

٦ – هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن هاشم، ابن عم الحسين، قتله عبيدالله بن زياد بن ابيه في الكوفة سنة ٦٠ هـ، غدراً ومكراً، انظر المسعودي ٣ : ٦٤ و ٧٥ والاخبار الطّوال ص ٢٤٤ .

٧ – هو عبيد الله بن زياد بن ابيه، مال إلى معاوية في زَمِن علي، هو ولاّه عدّة مهمات ثمّ تولّىٰ امارة البصرة، ولما بويع يزيد اقرّه عليها وضمّ له الكوفة ←

الدناءة صعبة الانقياد[١].

تفاني الرّجال على حبّها وما يحصلون على طائل[٢]

جيء به يقاد اليه، وَقَد خَذَلَتْهُ الشّيعة الملتفّة عليه، بعدما ابلىٰ في القتال عذراً[٣]، وارتجز لا يستشعر ذعراً:

اقسمت لا أُقتل الا حرّا اخاف ان اكذب أو اغرا

فَغُرّ كما خاف وكُذِّب ثمَّ جرَّ إلى مَصرعه وسُحِبَ[٤].

← وارسله لمحاربة الحسين، قتل سنة ٦٧، انظر أبن الأثير، ٤: ١٨ و ١٩ والمسعودي ٨: ١ وغيرهما من كتب السّيرة.

١ - في س: على الدّنيا.

٢ - البيت للمتنبّي، انظر الدّيوان، شرح البرقوقي، ٣: ١٩٠.

٣ - انظر الكامل في التاريخ، لابن الاثير، ٤: ٢٤ و ٢٦ والطّبري ٦: ١٩٦ - ٢١٠ والمسعودي ٣: ٦٨.

٤ - هذا، كما في الكامل وتاريخ الطّبري السّطر الاول والاخير من الابيات التي ارتجزها مسلم بن عقيل وراجع أيضاً: مقتل الحسين عليه السلام لابن طاووس: ص ٢٤:

اقسمت لا اقتل إلّا حُرّا وَإن رأيتُ الموت شيئاً نُكراً

كل امرء يوماً ملاق شراً ويخلط البارد سُخناً مُراً

ردّ شعاع الشّمس فاستقرّا اخاف ان اكذب او اغرّا

ماكُلُّ ما يتمنّىٰ المرءُ يُدركهُ
تجري الرّياحُ بما لا يشتهي السَّفُنُ[١]

وثنى بابن عروة وهاني[٢] ومالشأنيهما الكريمين من شانئ، فعفّرت لُمَّتُه وأخفرت ذمته وهو الذي رجّح اجارته[٣]، فَهَنيئاً لَهُ، ما اربَحَ تجارتُه.

إن كُنتِ لا تَدرين ما المَوت فانظري إلى هاني في السُّوق وابن عقيلٍ
تَري جَسدَاً قد غيَّر الموتُ لَونَهُ ونضح دمٍ قد سال كلَّ مسيلٍ[٤]

❊ ❊ ❊ ❊

١ – البيت للمتنبي، انظر الدّيوان ٤ : ٤٦٥ .

٢ – هو هاني بن عروة المرادي، احد سادات الكوفة واشرافها، آوىٰ اليه مسلم بن عقيل فأجاره وقاتل دونه حتّى قتل سنة ٦٠ هـ غدراً ومكراً، انظر ابن الأثير ٤ : ١٠ ـ ١٥ ومقاتل الطالبيين ١٠٨ ، انظر ابن الأثير ٣ : ٢٧ والطّبري ٦ : ٢١٣.

٣ – التعبير مأخوذٌ من الطّبري، وغيره، انظر الطّبري ٦ : ١٩٥ والعقد، ٣: ١٣٩.

٤ – البيتان لعبد الله بن الزبير، وقيل للفرزدق، انظر مقاتل الطالبيين ١٠٨ و سماه في الاخبار الطوال بعبدالرّحمن بن الزّبير .

فصل «٢٤»

وكان سرجون[١]، اشار على يزيد بتقديم عبيدالله[٢] وهو اذ ذاك عنه شاحط[٣] وعليه فيما ذكر ساخط[٤] فكتب اليه برضاه وجمع له ادنى العراق وأقصاهُ، فَاَعفىٰ الركائب من مهلها، ﴿ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها﴾[٥]، لا يمرّ بمجلس من مجالس القوم مسلّماً وقد قدم من البصرة متلثّماً[٦] إلّا قالوا وعليك السلام يابن بنت رسول الله يحسبون انّه الحُسين[٧]

---

١ – من موالي معاوية وكاتبه ومن النّصارىٰ، استشاره يزيد في امر الكوفة والقضاء على حركة الحسين، فاشار عليه بابن زياد، انظر الكامل لابن الأثير، ٣: ١٧.

٢ – هو عبيدالله بن زياد بن ابيه .

٣ – اشحطهُ، ابعده وغضب عليه .

٤ – انظر الطّبري ، ٦ : ١٧ .

٥ – سورة القصص ٢٨ : ١٥ .

٦ – البصرة ويقال لها البصرة الكبرى والعظمىٰ تمصّرت في زمن عمر بن الخطاب كالكوفة انظر معجم البلدان ١ : ٤٣٠ و ٤٤٠ .

٧ – انظر ابن الأثير ٤ : ١٨ والطّبري ٤ : ٢٩٤ والمسعودي ٣ : ٦٦ والاخبار الطّوال ٢٤٦ .

وهيهات لا يشبه الشبَهُ اللجين[١].

عاشت سميّة ما عاشت وما عَلمت

انّ ابنها مِن قريشٍ في الجماهير[٢]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢٥»

وقبل قتل مسلم، حرص على ملمح[٣] بخبره معلمٌ فاَسرَّ إلى ابن سعد بن أبي وقاص[٤]، مقدم الحسين في الخيول والقلاص[٥]، رجاء ان

---

١ – الشّبه، النُحاس الاصفر واللّجين، الفضّة .

٢ – هذا البيت من ابيات في هجاء زياد، بعدما استلحقه معاويّة بابي سفيان، قال ابن زياد ما هجيت ببيت اشدّ عليَّ من قول الشاعر:

عاشت سمية ما عاشت الخ .

والبيت لابن مُفرّغ الحميري، انظر نَهايةَ الأرب ٣: ٢٧٩ .

٣ – اَلمَح اليه، اختلس النّظر اليه والملمح والملامح، محاسن الوجه ومَساوئه والمح اليه والمع بمعنىً .

٤ – هو عمر بن سعد بن أبي وقاص ولاه عبيدالله الرّي ولما علم بمقدم الحُسين امره بمحاربته، قتل ٦٦ هـ، انظر طبقات ابن سعيد ٥: ١٦٨ والمسعودي ٣: ٧ والاخبار الطّوال ٢٥٤ ـ ٢٦٥ .

٥ – القلاص الجيّد من الابل .

يرجع ادراجه ويدفع إلى موبقه استدراجه، فباح لعبيدالله[١] بذلك وارتاح لاشعاره بما هُنالك؛ وقد امرَهُ بالكتمان وحَذّره خون الائمتان[٢]، فمن اجلها اخرجه لقتاله وجهّزه في اربعة آلاف من رجاله[٣]، ياهذا تناسىٰ النّاس ماعدا، وليّاً ما عدا ﴿وقليلٌ ماهم﴾ .

عدوّكَ مِن صَديقكَ مُستفادٌ فلا تستكثرنَّ مِنَ الصّحاب

فَانِ الدّاء اكثر ماتراهُ يكون مِن الطّعام أو الشّراب[٤]

ثمّ كن بالقرابة شديد الاسترابة فالمدّخر الشفيق لا الشقيق والمعتبر الوداد لا الولاد.

وإنّ القريب من يقرّب نَفسَهُ لعمر أبيكَ الخير، لا مَنْ تنسبا[٥]

هذا ابن الرسول[٦] قتله ابن خاله[٧] وحال في حفظ العهد عن حاله.

---

١ – فباح ـ أي ظهر واظهر .

٢ – كما في الطّبري ٦ : ٢١٣ وابن الأثير ٤ : ٢٨ .

٣ – انظر الطبري ٦ : ٢٣٢ وهذا اقل ما قيل في عدد رجاله .

٤ – البيتان لابن الرومي انظر الديوان ونهاية الارب ٣ : ٦٢ .

٥ – الخير صفة لاب .

٦ – يعني به ابا عبدالله الحسين بن علي عليه السلام .

٧ – يعني به عمر بن سعد بن أبي وقاص، فان سعداً من اخوال النبي صلى الله عليه وآله كما في جمهرة انساب العرب، ١٢٨ ـ ١٢٩ .

فَلِلّه أرحامٌ هُناكَ تَشَقّقُ[١]

خلافاً لمن توجّعَ واسترجع وكان قد حَبَس به وجَعجَع[٢] فانقلب اليه صائراً حتّى قُتِل معه صابراً هو الحُر كما سَمّتهُ امهُ[٣]، فلله ابوه[٤]، لقد يسّر للیُسرىٰ[٥] وكان بذلك دون الاحرار احرى،

بالأمس كان يقود محارباً ألفاً واليوم يعود مسالماً إلفاً[٦]

---

١ – عجز بيت من قصيدة قتيلة بنت النضر بن الحارث، الذي قتله رسول الله ﷺ تعتب على الرّسول وترثي اباها، وصدره «ظلّت سيوف بني ابيه تنوشهُ» انظر العمدة لابن رشيق ١ : ٥٦ .

٢ – جعجع به حبسه وضايق عليه .

٣ – يعني به حر بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي، من اشراف تميم، ارسله الحصين بن نمير التميمي بامر من ابن زياد في ألف فارس من القادسية لاعتراض الحسين ولما دار الحرب وراىٰ ان القوم لا يرضون إلّا بقتل الحسين، انضمّ إلى الحسين وقاتل بين يديه حتّى قتل، سنة ٦١ هـ ن انظر ابن الأثير ٤ : ٣٤ و ٣٩ والمسعودي ٣ : ٧٠ وكلام ابن الابّار ماخوذ من قول الحسين عليه السلام عند مقتل حُر (انت حرٌ كما سمتك اُمّك)، راجع مقتل الحسين لابن طاووس ص ٤٥ .

٤ – راجع الطبّري، ٦ : ٤٤ .

٥ – يشير إلى قوله تعالى ﴿فسنيسره لليُسرىٰ﴾ .

٦ – في س و ط ألفاً وفي ك ، أنفاً ـ والف الاول العدد والف الثاني من المؤالفة .

إذا انت اعطيت السعادة لم تبلِ وان نظرت شزراً اليك القبائلُ[١]

وافى السبط فى خيل عُريت نواصيها من الخير[٢] وذؤبان عربان كأن استّتهم المقابيس[٣] والرّايات اجنحةُ الطّير[٤]، وقد لجأ إلى ذي حَسَم[٥] مُتحصناً، وَضَرَبَ هُناك اخبيتهُ متبيّناً، فما عجّلَ بُمحاربةٍ ولا بَعُد عن مُقاربة وابن زياد قد اَمدّه بفريقه[٦]. واعدَّه لاشراقِه بريقه[٧] وقال لشيطانه[٨] قم اليه فاحبس به الرّكب، او جعْجعَ[٩] إلى ان هبَّ من

---

١ – البيت للمعرّي، انظر الديوان ١٩٦ .

٢ – يشير إلى حديث، الخيل في نواصيها الخير .

٣ – المقابيس ماقبست به النّار .

٤ – مأخوذة من عبارة الطبري ، انظر ٦ : ٢٢٧ .

٥ – موضع في طريق الكوفة التفى معه الحرّ التميمي انظر معجم البلدان ٢ : ٢٥٨ .

٦ – الفريق طائفة من الجيش أكثر من الفرقة .

٧ – اشَرَقهُ بريقه، جَعَلَهُ يغصُّ به، لأنّه شيء عظيم لم يقدر على ابتلاعه .

٨ – الشيطان: كل عاتٍ متمردٍ مِن انسٍ وجن، ويعني بـ الحر بن يزيد الرياحي اذ كان في ركاب ابن زياد، عن جهالةٍ. والاحسن، وقال له شيطانه، اي ابن زياد .

٩ – فقد كتب اليه ابن زياد في كتابه : اما بعد فجعجع بالحسين حسين يَبْلُغكَ كتابي، ويبلغك رسولي، انظر ابن الاثير، ٤ : ٤٣ .

نومه، وعاد باللائمة على قومه، داعياً لامهم بالهبل والعبر[١]، قائلاً اَدعوتُموه[٢]، حتّى اذا اتاكم اسلمتموه، ﴿انّها لَاْحدىَ الكُبر﴾[٣].

وهو من تلك الآلاف والمئين أُوتيَ وَحدَهُ اليقين، واحرز عاقِبَةُ المتقين، ما أكثر الشّجَر وليس كُلها بمُثمر[٤]، باء عُمر بن سعد بالخسر العميم[٥] وآب الحرُّ بن يزيد بالفوز العظيم ﴿فريق في الجنّة وفريق في السّعير﴾[٦].

غُني بحطام هذه الدّار، فشَدَّ ما فَنَي بسيف المختار[٧] ﴿وما

---

١ – الهبل: الثكل والعبر: البكاء بالحُزن، انظر نص الكلمة في أبن الاثير ٤: ٥٥ .

٢ – في س و ط : قائلاً وفي ك: قال، والأول اوفق للسّجع .

٣ – المدثر ٧٤: ٣٥ .

٤ – في نسخة عمر موسى بثمر .

٥ – باءٍ وآب كلاهما بمعنى رجع وكثر استعمال باءِ في الرّجوع بالخسران .

٦ – الشورى، ٤٢: ٤٢ .

٧ – هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثّقفي، من الزعماء الثائرين على بني اميّة. انحرف عن ابن زياد عند مقتل الحسين وبعد موت يزيد تتبع قتلة الحسين، فقتلهم إلى آخرهم ومنهم عمر بن سعد بن ابي وقاص، انظر ابن الأثير ٤: ٨٢ و ١٠٨ والاخبار الطوال ٢٨٢ ـ ٣٠٠ .

الحياة الدُنيا إلّا متاع الغرور﴾[١].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢٦»

هَمّ الحسين بالانصراف[٢] لمّا اتاه قتل مسلم بشرافٍ[٣]. وليت ذلك حَمَّ[٤] فلم تَغُم الواقعة وتعُمّ، لكن أبى اخوتهُ أو يصيبوا بثأرهم[٥]، فَما وسعه غير ايثارهم[٦]، واقتفاء آثارهم ﴿ليقضي الله امراً

---

١ - آل عمران، ٢: ١٨٥ .

٢ - اهتمام الحسين بالانصراف، كما ورد في ابن الأثير وغيره من السّير عن أهل السّنة يخالف سيرة الحسين وعزمه على الخروج، فانه يعلم المسير والمصير من يوم خروجه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى الكوفة، راجع مقتل الحسين لابن طاووس ـ ص ٣١ ـ وغيره .

٣ - موضع نزل به الحسين في طريقه إلى الكوفة .

٤ - حم الامر، قضى .

٥ - إلّا ان يصيبوا بثأرهم، والذهاب إلى الكوفة لم يكن لاخذ الثأر، بل كان للنهي عن المنكر والامر بالمعروف .

٦ - هذا على ما جاء في الكامل وغيره والحق انه لما جاءَهُ خبر مسلم استرجع وقال إنّه قضى ماعليه وبقي ماعلينا . راجع مقتل ابن طاووس ص ٣١ .

كان مفعولاً﴾[١].

ثمّ نزل كربلاء[٢] راجزاً منها الكرب والبلاء، فصدق ذلك ماآلت اليه الحال وآن عليه من الدُنّيا التّرحال.

وَاذا اتاك مِنَ الامور مقدور فَفَرَرْتَ مِنهُ فَنَحْوَهُ تَتَوجّهُ[٣]

هنالك دفع إلى الاحداث تلتقمه مِلء فيها، ومنع من الثّلاث التي خيّرهم فيها[٤]،

وسائلٌ لا تجدى لديهم كانهّا مسائل مِن علمٍ عَلىٰ جاهلٍ تَلْقىٰ[٥]

فقام لتوديع الحياة يريغُه[٦]، وَعام إلى ورد الردى يَسْتَسيغُهُ

---

١ – الانفال، ٨: ٤٢ .

٢ – الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام، في قرب شاطىء الفرات انظر معجم البلدان ٤: ٤٤٥ والعقد ٣: ١٤١ والمسعودي ٣٢: ٧٠ .

٣ – البيت لابن الرّومي، انظر الديوان، ونهاية الارب ٣: ٩٩ .

٤ – قال لهم لما حوصر، اختاروا منّي واحدةً من ثلاث، أمّا أن ارجع إلى المكان الذّي أتيتُ منه وأمّا أن اضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه، واما أن تسيروا بي الى ثغر من ثغور المسلمين، كما في الكامل لابن الاثير، ووضع يده في يد يزيد، لايناسب سيرته عليه السلام لانه دعاه إلى بيعة يزيد بن معاوية، والي المدينة، ولم يجبه الحسين وقال مثلي لا يبايع مثله . راجع مقتل الحسين لابن طاووس مع اختلافٍ يسير ص١١ .

٥ – البيت كتب نظماً ولايعرف قائلهُ.

٦ – اراغَهُ: طَلَبهُ ويستسيغُهُ يرويه سائغاً .

«نحاول مُلكاً أو نَموتَ فنعذرا»[١].

ياعجباً، لم يمكن من قياده الاجَلُ، حتىٰ طَلَع في حياده الاجَلُ:

ما كان اقصر وقتاً كانَ بينُهما كانَّه الوقت بين الوَردِ والغَرَب[٢]

جلي عن الماء[٣] كانه كبَدُ السّماءِ[٤]، فعَبَّ في الغروب الدلق والاسنّة الزُرق.[٥] اَليسَ الكَريمُ عَلىَ القنا بِمُحَرّمٍ[٦].

❊ ❊ ❊ ❊

---

١ - عجز بيت لإمرىء القيس وصدرهُ: «فقلتُ لهَ لاتبكِ عينك إنـمّا». انظر الديوان، ٩٥.

٢ - الورد: سقى الماء، والغَرَب، بالتحريك، ما ينصب من الدلاءِ في فمّ البئر، كنايةٌ عن قصر الوقت.

٣ - مأخوذٌ من ابن الاثير، ٤: ٥٦، فانه منع عن الماء.

٤ - هذا من قول ابن أبي حصين الازدي، ياحسين انظر إلى الماءِ كأنّهُ كبدُ السّماءِ.

٥ - عَبَّ: شرب الماء بغير حصرو بدون تنفيسٍ، والغروب، جمع غرب، وهو حدّ السّيف، والدّلق جمع الدلوق، وهو السّيف السّلِس.

٦ - عجزبيت من معلقة عنترة وصدره «فَشَككتُ بالرّمح الاصمّ ثيابه، انظر الديوان ص ١٥٠.

فصل «٢٧»

وكم رجا ابن مرجانة[١] ان يَجْرَعَهُ المُهانَة

وتلك التّي تستكُ منها المسامع[٢]

قال ابن الطاهرتين[٣]، أأنزل على حكم ابن الزانية[٤]، مَتى سلفت اولى فتخلفّ بثانية.

في مسلم وهاني، زاجر، فَانّى يؤمن براً فـاجرُ[٥]. أيّ عـبد آلُ صخرٍ[٦]، [ابي] سيّدُ ولدآدم ولا فَخر[٧] اَمنّي تروم الدَّنية، كَـانّي اهـابُ المنيّة!؟

---

١ – يعني أبن زياد .

٢ – البيت للنابغة الذبياني، انظر الديوان .

٣ – يعني به الحسين فانه ولدته طاهرتين، خديجة و فاطمة .

٤ – ففي العقد، أنا أنزل على حكم ابن مرجانة، لا افعل ذلك ابداً . انظر الطبري ٣: ١٤٠ وغيره .

٥ – يعني به انه لا يؤمن ابن زياد الفاجرَ، المسلمُ البرّ التقي .

٦ – يريد به بني اميّة واعوانهم .

٧ – يشير إلى حديث «أنـا سـيّد ولد آدم ولافـخر»، رواه احـمد والتـرمذي وغيرهم انظر الجامع الصغير، مع اختلاف في العبارات .

اكرّ على الكتيبة لا ابالي اَحَتْفي كانَ فيها، أمْ سِواها[١]

جاء عنه انه خطب في ذلك الخطب الجليل وزهّدَ في عيش كالمرعىٰ الوبيل[٢]، وقال لا اعطيكم بيدي اعطاء الذّليل[٣].

ساغسل عنّيَ العار بالسّيف جالباً

عليَّ قضاء الله، ما كان جالباً[٤]

ليرغب المؤمن في لقاء الله يحمد معاده، فانّي لا أرىٰ الموت إلّا سعادة[٥]، ﴿وعجلت اليك رب لِتَرضىٰ﴾[٦].

هوّن قَدْر الدّنيا وصروفها وبَيّنَ اقبال منكرها وادبار معروفها، ونادى فأسْمَعَ وَقَدْ عزم طلاقها وازمع «ألا ترون الحق لا يعمل بـه والباطل لا يتناهىٰ عَنه»[٧].

---

١ – البيت لعباس بن مرداس وكُتِب في ك: نثراً.

٢ – المرعىٰ الوبيل: الوخيم، أي الذي يخاف وباله وعاقبته.

٣ – يريد انه لا يبايع يزيدهم، انظر ابن الأثير ٤: ٥٣.

٤ – البيت لسعد بن ناشب، انظر الحماسة لابي تمام ١: ١٥.

٥ – من خطبته عليه السلام، انظر نصه كاملاً في العقد ـ ٣: ١٤١.

٦ – طه، ٢٠: ٨٤.

٧ – هذه فقرات من خطبة الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء انظر العقد ٣: ١٤١ والطبري ٦: ٢٢٩.

إلى ديّان يوم الدّين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ[١]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٢٨»

احبّ السبط لما اعضل[٢] الداءِ وكثر اولياءه الاعداء، أن يجلوا الخفيّةَ والخَبية[٣] ويبلوما عند فئةٍ غَيّها[٤] بلبّة، والكريم لا يُوالِس ولا يُدالس[٥] فجَمَعهُم وهم ازيد من سبعين رجالة[٦] وفوارسِ، ثمَّ أذَن لهم في الانطلاق وقد عُدم التنفيس في الخناق وقال لِبني عقيل، حسبكم لِمُسْلمٍ تَحملاً وهذا الليلُ قَدْ غشِيكم فَاتّخِذوه جملاً[٧].

فابوا إلّا نيل المرام، أو موت الكرام «ورأوا، أنّ العيش بعدَهُ

---

١ – البيت منسوب إلى يحيىٰ البرمكي وثبت في ديوان أبي العتاهية من قصيدةٍ له في الغي والظلم، انظر ص ٢٤٦ .

٢ – اعضل : استقصىٰ .

٣ – أي احبّ ان يعرف ما في نفوسهم، والخفية والخبية بمعنى .

٤ – وفي نسخة الدكتور الهراس طبع تطوان، فيها، بدل غيّها .

٥ – لا يُوالِسُ ولا يُدالِسُ، لا يظلم ولا يخون .

٦ – في س و ط ، سبعين رجالاً ـ وفي عدد اصحابه خلاف وكان عددهم قبل بدو الحرب أكثر من ذلك وعدد القتلىٰ كان سبعين ونيفاً، وفي العقد هم تسعون انساناً .

٧ – هذا مثلٌ يضرب لمن يعمل عمله بالليّل، انظر مجمع الامثال ١٢ : ١٣٥ .

عين الحرام»[١].

إذا ما اعْضَلَ الامرُ دَفَعْنا الشّرَ بالشّر

وما للحُرّ منجاةٌ كمثل السيف والصّبر[٢]

كان من جوابهم، إذ رخَّصَ في ذهابهم: لَمْ نَفعل ذلك لنبقىٰ بعدك، لا والله حتّى نَرِدَ وردك.

ان كان بعدكُمُ في العيش ليَ إرَبٌ فلا قضيت إذاً مِنْ حِبّكم إرَباً[٣].

بوركوا اشرافاً ونصعوا اوصافاً واوسعوا سيدهم انصافاً.

احيوا فرادىٰ ولكنّهم على صحبةِ البيّن ماتوا جميعاً

عصبوا بامره امورهم[٤] وبذلوا دونَ نحرهِ نحورهم[٥] مستحلين من الحمام ومستوفين على غاية الكمال والتمام

عيني ابكي بعبرةٍ وَعويلٍ وَأندبي إذْ نَدبتَ آلَ الرسولِ

ستّة كلُهّم لُصلب عليّ قد أُصيبوا وخمسة لعقيلٍ[٦]

---

١ – هذه العبارة ساقطةٌ، من س .

٢ – هذا كُتب في نسخة تطوان نثراً، ولا يعلم قائل البيت .

٣ – لا يعرف قائل هذا البيت، وفي نسخة ك ، الموت بدل العيش وهو لا يناسب المعنىٰ .

٤ – عصبوا امرهم بامره، ربطوه به والتفّوا حولَه .

٥ – انظر الطبري ٦ : ٢٤٦ و ٢٥٢ وابن الأثير ٤ : ٥٧ و ٦٠ .

٦ – البيتان لمسلم بن قتيبة مولىٰ بن هاشم، من قصيدةٍ يرثي فيها قتلىٰ كربلاء،

فصل «٢٩»

عاشِرُ المُحرَّم[١] أُبيحَت الحُرمات ، وأُفضيت على النور الظُلمات فتفاقَم الحادِث وحَمَلَ على الطيّبين الاخابث، وضُرب السبط على عاتقه ويُسراه وما اجرأ مَنْ اسالَ دَمَهُ واجَراهُ[٢] ثمَّ قتل بعقب ذلك ذبحاً[٣] يبكي حتّى العاديات ضبحاً[٤] ، اجزاء حائلة

← انظر المسعودي ٣ : ٧٢ وفي العقد إنّ البيتين لبنت عقيل بن أبي طالب ٣ : ١٤٢، انظر العقد الفريد: ٤: ٣٨٣ .

١ - وكان يومُ الجمعة من سنة ٦١ هـ وكانت الواقعة بالطّف على شاطىء الفُرات، بموضعٍ يُدعىٰ كربلاء ، انظر العقد ٣ : ١٤١ وابن الأثير ٤ : ٧٨ والمسعودي ٣ : ٧١ . فكان الحرب في هذا الشهر الحرام محرّم حتّى في الجاهلية فقتلوا ابن نبيّهم في الشهر الحرام وفي يوم الجمعة، يالامير المؤمنين امر بقتل ابن اول المسلمين .

٢ - ضربه زرعة بن شريك التميمي على كفِّه اليُسرىٰ ثُمَّ على عاتقه انظر ابن الأثير ، ٤ : ٦٧ والطبرّي ٦ : ٢٦٠ والمسعودي ٣ : ٧١ .

٣ - يذبحه شمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعي وهو الذي احتَزّ راسه، انظر الاخبار الطّوال ٢٦٩ ومقتل الحسين .

٤ - اقتباس من قوله تعالى ﴿والعاديات ضبحاً﴾ والضّبح، صوت انفاس الفرس إذا عَدَت، في الغزوات .

الحلي[١] واشلاء كَرُمْنَ على البلىٰ[٢] ومال الغواةُ على المتاع والثّياب ونازعوا النّساء ما عليهن في النّهاب[٣] إلى خدودٍ خدّوها وقدود قَدّوها ومحارم استحلّوها وانتهكوها، واكارِمَ ابقوا جُثَثَهم وتركوها[٤].

«جُزُراً لخامعةٍ ونسرٍ قشعَم»[٥]

فيالله من أيدٍ عَاديةٍ وأَنفس مصادية[٦] فصلت بالخُسران خَزايا وحَمَلَتْ كرائم اظعان سبايا[٧].

فَا في حريم بعدها من تحرّج ولا هتك سترٍ بَعْدَها بمحَرّمٍ[٨]

---

١ – الحائلة الحلىٰ: أي تغيرت محاسنها .

٢ – ينظر إلى قول ابن خفاجة «وفاء لا شلاء كرُمْنَ على البلىٰ» ، انظر ديوانه ٣٦٣، تحقيق غازي .

٣ – انظر ابن الأثير ٤ : ٦٧ والطبري ٦ : ٢٦٠ ، والنهاب جمع النَهب وهو كل ما يغار عليه .

٤ – انظر العقد ٣ : ١٤١ وابن الأثير ٤ : ٦٨ و ٧٢ .

٥ – شطر بيت من معلقة عنترة، انظر الديوان ص ١٥٤ باختلاف يسير والخامعة:الضبع والقَشْعَم المسن من النسور .

٦ – يعني به ايدي الاعداء من بني أُميّة، ظلموا على آل الرسول وبني هاشم وهم انفس مصادية .

٧ – العبارة مأخودة من ابن الأثير، ٤ : ٧٠ . والظّعينة، المحمول في الهودج.

٨ – لا يعرف قائل البيت .

باب النُدبة[١] هنا يحسُن فدع مايسر لما يحزُنَ.

اترجوا امّةً قَتَلَتْ حُسيناً شفاعَةَ جدّه يَومَ الحِساب[٢]

ما لقي في عاشوراء رداه، إلّا والعشر مما يعد صداه،حموه المناهل العذاب وأباحوه المناصل العضاب[٣]، يالك مِن نظام نثر بالعضات الموارد[٤].

وظام يريغ الماء قد حيل دونه

سقوهُ ذبابات الدقاق البوارد[٥]

اعجبهم ان يتخبط غليلاً قبل ان يتشحط قتيلاً ﴿إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة ويَذَرون وراء هم يوماً ثقيلاً﴾[٦].

---

١ – النّدبة : البُكاء على الميت وعدّ حَسناتة .

٢ – ورد هكذا عند أبي مخنف مع ابياتٍ أُخر من غير ان تنسب، مقتل ابي مخنف ص ٢٥

٣ – المناهل: مواضع الشُّرب والمناصل العِضاب، السّيوف القواطع، يريد به انهم منعوه من الماء واعطوه السّيوف واباحوا دمه .

٤ – في ك ، بالعِضات وفي س و ط بالمعصات والعضات جمع عضّة: البهتان. والموارد: المهالك، ففي الحديث عن ابي بكر «اخذ بلسانه وقال: هذا الذي اوردني الموارد» .

٥ – الظّامي: العطشان، يريغ الماء، يطلبه، والدّقاق: السّيوف، ذباباتها: اطرافها التّي يُضرب بها، والبوارد: القواطع .

٦ – الانسان ، ٧٦: ٢٧ .

اتنتهب الايّام افلاذ أحمد
وافلاذ من عاداهم تَتَودَّد
ويضحىٰ ويظمى أحمد وبناته
وبنت زياد وردها لا يُصرّد
افي دينه في اَمنه في بلاده
تضيق عليهم فسحةً تتوردُ
وما الدّين إلّا دين جدّهم الذي
به اَصدروا في العالمين واوردوا[1]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٠»

ومن نادر الاتفاق، السائر في الآفاق، ان قتل يوم عـاشوراء[2] ابن زياد، وهي من خارقات الاعتياد، اوجده ابن الاشتر[3] فقدّه، حين

---

١ – الابيات من قصيدة لابن أبي الخصال في آل البيت، انظر ازهار الريـاض المجلّد الرابع ، ٣٣٠ ـ ٣٣١، مخطوط .

٢ – سنة ٦٧ هـ، انـظر ابـن الأثـير ٤ : ٢١٧ و ٢١٨ ، والمسـعودي ٣ : ٧١ والاخبار الطّوال ٢٦٩ .

٣ – هو ابراهيم بن مالك الاشتر النّخعي، فَقَد قدَّ عُبيد اللّهِ بن زياد نصفين في سنة ٦٧ هـ على شاطىء نهر بارز قرب موصل: انظر تاريخ الطّبري ٦ : ٩٠ والكامل في التاريخ ٤ : ٢٦٤ .

ضـــربه فـي المعترك فـقده[١] ثـم احـرق جـثّته الخـبيثة[٢] وأذَهَبَ عُبيّتهُ[٣] القديمة والحديثة واتفاقٌ آخـر فـي ذلك المـقام[٤] والاهـوال لايتأخر في الغرابة عن رتبة الاول وهو ان دخَل برأسه على، عليّ بن الحسين[٥] وهو يتغدّىٰ، في أخذه بما كان يَحيفُ و يتعدّىٰ؛ فـلمّا رآه، قال سبحانِ الله، ما اغترّ بالدّنيا إلّا من لَيْسَ في عُنقه نِعمةَ لَقد أُدخل رأس أبي عبدالله[٦] عليه السلام علىٰ ابن زياد و هو يتغدّىٰ[٧] أليس عجيباً، أنّ ذا لعجيبٌ.

هذا إلى وقعة جبانة السبيع[٨] واشباهٌ لها آحادٌ وجميع. وما كان

---

١ – أي فشقّهُ .

٢ – انظر ابن الأثير ٤ : ٢١٥ والعقد الفريد ٣ : ١٥٦ .

٣ – في ك و ط و س ، عينيه وفي س أصلحت بقلم مغاير بـ « عـبيّتهَ » وهـي انسب، والعُبيّة، بضم العَين وكسرها وتشـديد اليـاء، الكـبرو الفـخر فـفي الحديث، ان الله وضع عنكم عبيّة الجاهليّة .

٤ – وليس باتّفاق بل هو جزاء الوِفاق وكما تدين تدان .

٥ – هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العـابدين، رابـع الائـمة الاثنىٰ عشر (ت ٩٥ ه) انظر طبقات ابن سعد ٥، ١٥٦ ووفيات الاعـيان، ٢ : ٤٢٩.

٦ – يعني به الحسين، فانه كني بابي عبدالله .

٧ – انظر القصة بكاملها في العقد الفريد، ٣ : ١٥٦ .

٨ – جَبانة السّبع، موضع، بالكوفة .

الدّم الطّاهر ليذهب ويضيع، وكَفى بفعل عبدالصمد بن علي[١]، وقوله، في سَطوه بالأُمويّة عِند إنقراضِه وصوله:

ولقد شفى نفسي وأبرأُ سُقمها أخذي بثأري من بني مروان[٢]

ومن آل حربٍ ليت شيخي شاهدُ سفكي دماء بني ابي سفيانٍ

* * * *

فصل «٣١»

وهب الرّجال تحزّ رؤوسهم وتبزّ نفوسهم[٣]، ما للنساءِ بالكوفة يؤسرن وإلى دمشق يُسَيّرنَ[٤]

بنات زيادٍ في القصور مصانةً وبنت رسول‌الله في الفلوات[٥]

---

١ – هو عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، أميرٌ عباسيٌّ هاشميّ، عم المنصور، ولي للمنصور عدّة مهمّات وكذلك لولده الهادي، ولقد فتك ببني اميّة عندولايته الحجاز (ت ١٨٥ ه) انظر المسعودي ٣: ٣٣٨ وابن خلكان ٢: ٣٦٧ .

٢ – التبيان لعبدالصمّد السالف الذّكر، انظر المسعودي، ٣: ٣٣٨ .

٣ – انظر ابن الأثير، ٤: ١٩٠ الى ٢٠١، وجزّ الرووس كان من رسوم الجاهليّة .

٤ – انظر ابن الأثير، ٤: ٧١ ـ ٧٦، وهذه العبارة ساقطةٌ من: ك .

٥ – البيت لدعبل الخزاعي من قصيدته التائية الشّهيرة الّتي انشدها بمحضر الرّضاعليه السلام ثامن ائمة الاثني عشر، انظر الديوان وزهر الآداب ١: ١٠٢، وكان في بعض النّسخ، وآل رسول الله في الفلوات .

❊ ❊ ❊ ❊

لا ينقضي العجب [من يزيد يعير][1] عبيدالله حملهنَّ على الاقتاب مُسافراتٍ[2] ويقعد هو وبطانته لرؤيتهنّ سافراتٍ[3] بعد ان بعث بالرأس للبعيد والقريب وعبث في قرع الاسنان بالقضيب ﴿اتأمرون النّاس بالبر وتنسون انفسكُم﴾[4].

ومقبلُ كان النّبيّ بلثمه يشفي غرامه
قرع ابنُ هند بالقضيـ ـب عذابه* فرط استضامه
وشاد بنغمته عليـ ـه وصبّ بالفضلات جامه

---

١ – النصّ هنا مضطرب ولا يستقيم المعنى إلّا بزيادة ما في المعكوفين كما في نسخة س وط وهي ساقطةٌ من ك، وابن الابّار اعتمد هنا على رواية ما ورد في العقد الفريد، وَفيه أنّ يزيد هو الّذي قرّع اسنان رأس الحسين بالقضيب وبعث بالرأس للبعيد والقريب ومع ذلك عَيَّر ابن زياد في معاملته لبنات آل البيت .

٢ و ٣ – انظر: الهامش السابق .

٤ – قرآن الكريم، البقرة ٢: ٤٤ .

* – عذابه، اي اسنانه؛ واستضامه ـ أي انتقض حقه؛ وشاد، أي فرح وانشد ابياتاً، والفضلات جمع فضلة، ما بقي من الخمر، والجام، الكأس الكبير وهو ما يشرب به الخمر. وضرَّس يده أي عَضّهُ والنّدامة الاخيرة اشارةٌ الى النّدامة في يوم الحسرة انقضى الامر .

ليضرسنَّ يد الندامة حتّى لا تغني النّدامة[١]

ومع قعوده لما اعتقده فتحاً وعرضهنّ في الهيآت المتناهيات قُبحا، فقد دمعت عيناه الجمود[٢] وأقرّ بحقّهنّ وهو الجحود[٣] ولولا النّعمان البشير[٤]، ما جعل أحدٌ بحفظهنَّ يشير[٥] ذكر العزم الشرعي على آبيه[٦]، ان ينحل مثله ما نحله كلّ بنيه[٧] فاجرى حكم الاصل في الفروع الكرام واستزاد يزيد لهم من الرّعي والاحترام[٨] فالى ذلك

---

١ – الابيات لبديع الزمان الهمداني، انظر الديوان

٢ – انظر ابن الاثير، ٤: ٧٢؛ والطبري ٦: ٢٦٤ .

٣ – الطبريّ ٦: ٢٦٦؛ والعقد الفريد، ٣: ٤٢ .

٤ – النعمان بن بشير بن سعد صحابي بن صحابي (ت ٦٥ ه) انظر الاستيعاب ١: ١٢٩؛ وطبقات ابن سعد والبلاذري ١٣٨ والمقاتل .

٥ – ولمّا سئل يزيد في آل البيت، قال له النعمان، «انظر ماذا كان يصنعه رسول الله ﷺ بهم لو رآهم في هذه الحالة ما صنعه بهم» انظر العقد ٣: ١٤٢ .

٦ – يعني به، بشير بن سعد الخزرجي الانصاري، الصحابي الذي كان هواه مع آل البيت عليهم السلام (ت ٢١ ه)؛ انظر الاستيعاب ١: ١٦٣ .

٧ – يشير الى حديث رواه البخاريّ عن النّعمان، أنّ اباه، اتى به الى رسوّل الله ﷺ فقال اني نحلت ابني هذا، غلاماً، انظر باب الهِبة في صحيح البخاري، ٢: ٦٠ .

٨ – انظر ابن الأثير، ٤: ٧٥؛ والطبري ٦٦: ٦.

←

المقام اصغى، والى تصويب الاستئصال ألغى[١]، ما سرّ بما وقع، حتى سيء وما نفع[٢]

﴿كذلك يريهم الله اعمالهم حسراتٍ عليهم﴾[٣].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٢»

تمثّل يزيد[٤] ورأس الحسين بين يديه، وقد اطال النّظر لو

← فلما ورد اسارى أهل البيت في الشام، ظهر الكراهيّة في الخواص والعوام مما فعله يزيد وعملائه اللئام، فلاجل ذلك لان لهم في الكلام واستزاد لهم من الاحترام.

١ – انظر العقد الفريد، ٣: ١٤٢.

٢ – فخاف يزيد من سوء العاقبة وضاق به الامر واحاط به الحسرة والندامة، راجع المقاتل، وفي نسخة عز الدين عمرو موسى، حَتّى سبئ وهو لا يساعد المعنى.

٣ – القرآن الكريم، سورة البقرة ٢: ١٦٧.

٤ – وفي الاصل تمثل يزيد، كما في ك، وهو الامثل، وانشد يزيد ابياتاً في مواقع مختلفة، منها ماذكره ابن الابار ومنها ابيات، لابن الدّبعري:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلّوا وأستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل ←

ازدجر واعتبر لديه،

تعلّق هاماً من رجال، اعزة علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما[١]

وقال: لعن الله ابن سُميّة[٢]، لو كانت بينه وبينه رحم، ما فعل هذا[٣]. ﴿كلاّ انّها كلمةٌ هو قائلها، ومِن ورائهم برزخٌ إلىٰ يوم يبعثون * فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾[٤].

اكثر به في الآفاق المدار، فاظهر مروان اليه البدار[٥]، يرتجز ما

← قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

وهي كماترى تشم منها رائحة انكار الرّسالة، انظر مقتل الحسين لابن طاووس : ٧٦.

١ – البيت للحصين بن الحمام وقد ردّده يزيد والرأس بين يديه، بمحضر من رجال الخلافة وابناء الصحابة .

٢ – سميّة ام ابن زياد، وهبها ابو عمرو الكندي، للحرث بن كلدة، زنىٰ بها عدّة رجال في الجاهلية، كلهم ادعَوا ابنها لهم وفي العقد الفريد ابن مرجانة وهي والدة عبيد الله .

٣ – تشكيك من يزيد في انتساب ابن زياد الى قريش، انظر ابن الأثير، ٨: ٧٣، والطّبري، ٦: ٢٢٠ .

٤ – القرآن، المؤمنون ٢٣: ١٠٠ .

٥ – هو مروان بن الحكم بن أبي العاص أوّل ملك من بني الحكم

يغيظ الايمان[١]، ويقول كانّي انظر الى يوم عثمان، لو ذكر حبس الحكَمَ[٢] بالطائف، ما شَمتَ بقتل الحسين بالطّف، [و] لم تخنقهُ في مصيبته عِبرة، فمات خنقاً وفي ذلك عبرة[٣].

ايّها العاذل الّذي بعَذابي توكّلاْ
عش صحيحاً مسلّماً لا تعيّر فتبتلي[٤]

تناولته الايمان وتناقلته الركبان، تسير به بل تسيل، فجثمانٌ حيثُ الفراتُ وجمجمةٌ حيث النّيلُ[٥].

→ واليه ينسب بنو مروان، ٦٥٠٠هانظر بان الاثير ٤: ١٥٩ ـ ١٦٠ والمسعودي ٣ : ٩٣ ـ ٩٨ .

١ – ذكر ابن الآبار في الحلة . . . ١: ج١: ٢٩ رجزاً لمروان بن الحكم في قتل الحسين ابن علي حين قدم براسه على المدينة!

(٢) الحكم والد مروان، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ وقد نفاهُ الرّسول ﷺ الى الطائف وبقي في منفاه، ايام ابي بكر وايام عمر وارجعه عثمان الى المدينة وقربه اليه انظر الاصابة ٢: ٢٨ والغدير .

٣ – قيل ان زوجة ام خالد غطّته بوسادةٍ وهو نائمٌ فقتلته خنقاً، انظر العقد ،٣:١٥٢.

٤ – البيتان لابي عبدالله بن الغرّاءِ، راجع زاد المسافر، ص١٤٢ .

٥ – يعني كربلاءِ والقاهرة، فبعض الروايات تدّل على انتقال الرأس الى مصر، انظر ابن الاثير ٤: ٧١و ٧٤ .

يابعد مصرع جثّةٍ مِن راسها رأسٌ بمصر وجثّةٌ بالرّخج[١]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٣»

اَهانَ منه عبيدالله الدّعى، ما اكرم عبيد الله الشيعي[٢] فَـاَعْجَبَ لِهذين السّميّين كيف تفاوتا في النّزول والسّمو، وكانّما تـفاوَضا فـي التسمّي، بالوليّ والعدوّ، فأقدَمهُما اراق دمه بِحَربته، وأَحدَثهُما نـصر مَن زَعَمَهُ في الكون مِن ذرّيته[٣] ولمّا صار ملك مصر لابنائه، جعلوا له مصنعاً[٤]، تأنّـقوا في بنائه، فجاء للروضة نظيراً[٥]. وبما اشرب من ماء

---

١ – الرّخج قرية على فرسخ من بغداد انظر معجم البلدان، ٣: ٣٨.

٢ – الاول منهما، عبيدالله بـن زيـاد والآخـر عـبيدالله المـهدي، اوّل خـلفاء الفاطميين، وهو عبيدالله بن محمد الحبيب بـن جـعفر المـصدّقَ الشـيعي مؤسس دولة العبيديين بشمال افريقية ومصر في أوائل القرن الرابع الهجري «٣٢٢ هـ» انظر ابن الأثير، ٨: ٩٠، وفي هذا القرن ظهر دعاة الشيعة في كثير من بلدان العالم الاسلامي واسّسوا الدول الاسلامية .

٣ – يعنى به ان عبيد الله الدعي اراق دماء آل البيت وعبيد الله الشيعي نصر مَن وجد من ذرّيتهم، وسمي عبيدالله بن زياد بالدعي، لان انتسابه الى الطالبيين دعوى باطلة، انظر البيان المغرب، ١: ١٥٨ .

٤ – المصنع القصر، بناهُ ابو رزيك الملقّب بالصالح في خلافة الفائز سنة ٥٤٩ هـ انظر خطط المقريزي، ٢: ٢٨٨ .

الذّهبِ نضيراً، يقيّد الأبصار جمالاً، ويدله الأفكار جلالاً، قد اودع مِن الرّخام الغريب ما اودع وَكلّما أُعِيد في ترصيعه وأُبدِي أبدَعَ.

وَهنالك مسجدٌ[١] ألْبَستِ المَرمرُ حيطانَه، وفيه حجر يصف الأشخاص لمعانه، داخِلُهُ يُبادِرُ استلامه[٢]، قبل ان يقضي سلامه، ويرسل دموعه، بعدما يصل خشوعه[٣]، وقد علّقوا عليه ستور الدّيباج، وانفوا لمصابيحه أَن تسرَجَ في الزّجاج، فهي من الفضّة البيضاءِ، كما صَفت امواه الاضاء[٤]، تقديساً لتِلك الهامّة، لا عدمت صوب الغَمامَة[٥].

وقبلها بني ابوهم المهدية[٦] بالمغرب، وصارم صريمته غير نابي

---

٥ – اي كان نظير الرّوضة الشريفة، انظر الرحلة ص١٩، قارن ماهنا بما في رحلة ابن جبير، لان العبارات تحذو حَذْوَهُ .

١ – يعرف بمسجد الحسين او المشهد الحسيني، انظر خطط مبارك، ٤: ٩٠، والمقريزي، ٢: ٢٨٠ .

٢ – اي كل من دَخَله استلمه، قبل ان يسلّم سلامه .

٣ – اي ويجري الدّموع قبل الخشوع وهذا مبالغة في التوصيف للحرم الشريف .

٤ – امواه الاضاءِ، اي مياه البُحيرة .

٥ – هذا وصف مغربي آخر لقصور الفاطميّين في مصر، انظر ما اورده المقرّىء نقلاً عن ابن سعيد المغربي، نفح الطّيب، ٢: ٣٤٥ .

٦ – المهدية مدينة بتونس، بينها وبين القيروان ٦٠ ميلاً، اسسها عبيدالله ←

المَضرب[١]، ضارعاً بكلمته الخالِدة في العوالم [اليوم] آمَنَت عَلى الفواطِم[٢].

فقيل في تلك البنيّة ما أومأ للميتة الحسينيّة

خطّت بأرجاء المغرب دارٌ دانت لها الامصار والاقطار
لاذت ببرد الماءِ لمّا اَيقَنت ان القلوب على الحسين حرارُ[٣]

فصل «٣٤»

ايّة فتنة[٤] عمياءِ، وداهية دهياءِ، لا تقوم بها النوادب، ولا تبلغ معشارها النوائب، طاشت لها النُّهىٰ[٥] وطارت،

← المهدي سنة ٣٠٨هـ فنسب اليه، انظر معجم البلدان، ٥: ٢٣٠ و ٢٣١، البيان المغرب، ١: ٢٠٦ و٢٠٧ والاستبصار، ١١٧ وفي . . . ك: المهدلة، وفي س و ط: المهديّة وهو اصح .

١ – نبا، ينبو السيف، كَلّ وَارتَدّ، والصريمة: العَزيمة والصّارم، القاطع، وفي ك، صديمته وَفي ك و س، ناب، بدل نابي .

٢ – اتخذت العبارة من بيان المغرب، ١: ١٥٠ .

٣ – اَنشَدَهما بعض شعراء افريقيا، بمناسبة بناء المهديّة، انظر حلّة السّيراء، لابن الابّار، تحقيق حسين مونس، ١: ١٩٢ وفي نسخة الدكتور الهراس، بارجاء المغارب وهو انسب للوزن.

٤ – في س و ط فتنة وفي ك: فتية، وفي ك و س داهية وفي ك: داهمٌ .

٥ – النُهىٰ جمع نهيةٌ، العقل، اي حيرت العقول فيها وذهبت مذاهب شتى .

وأفَلَتْ شُهبُ الدُّجا وغارَتْ[١]، لولاها ما دخل ذُلٌ على العرب[٢]، ولا الف صيد الصقر بالخَرَب[٣] وقصف النّبع بالغُرَب[٤] فانظر الى ذوي الاستبصار، خضع الرّقاب نواكس الابصار.

وإنّ قتيل الطّف من آل هاشمٍ أذَلّ رقاب المُسلمين فَذَلّتِ[٥]

ما سَكَنَت سكينةُ[٦]، حتّى اسمعت القوم، ما تجاوز التشريب

---

١ – شهب: جمع شهاب واراد بهم آل البيت كما ورد في الادعية انهم هم الشهب الثاقبة .

٢ – لولا واقعة الطف وقتل الحسين بكربلا ما دخل ذلٌ على العرب، فابن الابّار رأى قتل الحسين رأس كل فتنة والسبب الاصلي لذل العرب وذهاب ريحهم ونزول البلاء بهم .

٣ – الخرب: طائر الحُبارى وفي المثل، «ما رأينا صقراً يزجره خرَب» يضرب للشّريف يقهره الوضيع، انظر حياة الحيوان .

٤ – القصب: السكر، النّبع: شَجرٌ للقَسي والسّهام، ينبت في قلل الجبال، والغُرَب ضربٌ من الشجر واحدته غُربةٌ يريد ان الشريف يعتدي عليه الوضيع.

٥ – البيت لسليمان بن قتة العدوي، انظر ديوان الحماسة لابي تمام، ١: ٣٩٩، انظر مُروج الذّهب، ٣: ٧٣، البداية والنّهاية، ٨: ٢١١، ونُسِبَ ايضاً الى أبي دعبل الجمحي، انظر ابن الأثير، ٣: ٣٠٢ ومعجم البلدان، وزهر الآداب .

٦ – سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، شهدت مأساة واقعة الطف ←

واللّوم، اذ خرجوا لتوديعها ورغبوا في تشييعها، ومصعب بن الزّبير[١]، بعلها، قد خَذَلَتهُ الكوفة واهلها،

ايتَمتُمـــوني صَغِيـــرةً وَأرمَلتمُونـي كَبَيـرةً[٢]

❊ ❊ ❊ ❊

ويلك يا قاتل الحسين لقد نؤتَ بحمل ينوءُ بالحاملِ[٣]

ايّ حباء حبوتَ احمدَ في حُفرته من حرارة الثاكل

← وهي صغيرة، لها خطب في مواقع مختلفة، اشتهرت بالشّعر والجمال والادب والرّقة والجرأة عمّرت طويلاً وتزوجت اخيراً مصعب بـن الزبـير اذ ولّـى المدينة «ت ١١٧هـ» انظر عنها طبقات ابن سعد، ٨: ٤٧٥ ونسب قـريش، ص٥٩ ووفيات الاعيان، ١: ٢٦٥ .

١ – هو مصعب بن الزبير بن العوام بن الخويلد الاسدي، شجاع بطلٌ وعلم من اعلام الدولة الزبيّرية، خذله اهل العراق وقتله جيش عبدالملك سنة ٧١هـ انظر الطبري والبداية والنهاية ومروج الذهب، ٣: ١١٢ و١١٧ .

٢ – من قول لسكينة، لأهل الكوفة عند ما ارادت الخـروج وقـد طـافوا بـها، قالت، «والله لقد قتلتم جدّي وابي وعمي وزوجي مصعباً، ايتمتموني صغيرةً وارملتموني كبيرةً . .

٣ – الابيات لمنصور النمري، الشاعر العَلوي، من قصيدة له في آل البيت، وقد أُرسل الى الرشيد، فغضب على الشّاعر غضباً شديداً فأَرسَلَ في قتله، فلمّا اتاه الرّسول وجده قد مات من قبل ان يمبّتَهُ، انظر الاغاني، ١٢: ٢٤ وزهر الآداب، ٣: ٦٦٩ وفي ط بوت .

تعال فاطلب غَداً شفاعَتَهُ وانهض فرد حوضَه مَع الكاهِلِ
ما الشك عندي في حال قاتله لكنني اشكُّ في الخاذِلِ

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٥»

ما عُذرُ الاموية وابنائها، في قتل العلويّة وإفنائها، اهم يقسمون رحمة ربّك،[١]

كم من دليلٍ في غاية الوضوح على انهم كَسفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلّفَ عنها غَرِقَ[٢].

ثم يحبِسهُم آلُ الطليق[٣] ويطردهم آل الطّريد﴿وَما نَقِموا مِنهم إلاّ اَن يؤمِنوا بالله العزيز الحميد﴾[٤].

نسائهم آيامىٰ أُميّة[٥] وسماؤهم اَرضُ بني سُميّة.

❊ ❊ ❊ ❊

---

١ – القرآن، سورة الزخرف ٤٤: ٤٣.

٢ – حديث مشهور رواه الفريقين.

٣ – آل الطّليق هم بني امية، كما مرّ وآل الطريد، آل مروان بن الحكم الذي طرده رسول الله ﷺ من المدينة.

٤ – القرآن سورة البروج ٨٥: ٨.

٥ – في س: ايامى بني اميّة، وبني سميّة هم آل زياد بن سمية وسمية اسم والدته المعروفة.

من عصبةٍ، ضاعت دماءِ محمدٍ ﷺ وبنيه، بين يزيدها وزيادها[١]

❊ ❊ ❊ ❊

كان الحسين يقطع اللّيل، تسبيحاً وقرآناً[٢]، ويزيد يتلف العُمر تبريحاً وعدواناً.

«عمرك الله كيف يلتقيان»

افتتح بكربلاء امره[٣] وختمه بعد ذلك بالحرّة[٤]، اِنّ هذا لهو البلاء

---

١ - كتبت نثراً في نسخة ك، كما في نسخة عمروموسى .

٢ - ينظر الى قول حسان بن ثابت من عثمان بن عفّان

ضحّوابأشمَطَعنوانالسّجودبه يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

انظر ديوان حسان بن ثابت ١: ٦٩ .

٣ - والاصل افتتح امره بكربلاءِ، والسجع لا يقتضيه .

٤ - واقعة الحرّة والسفك . . . فيه قصةٌ معروفة .

راجع تاريخ الطبري ٥: ٤٨٥، ٤٩٥ والمقصود بها حرّة واقم، احدى حرّتي المدينة والشرقيّة، واشتهرت في تاريخ المسلمين بالوقعة الاليمة التي جَرَت ايّام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ حيث استباحها للجيش بعد ان قتل خلقاً كثيراً، فيهم من كبار المسلمين انظر معجم البلدان مادة حرّة ٢: ٢٤٦ وتاريخ ابي الفداءِ .

المبين[١].

فقل في ايام تصحيفها[٢] «لها» مالىء وطاغيةٌ هواه له «مُمالىء»[٣]

انهب المدينة ثلاثاً، وقتل اهله كهولاً واَحدَاثاً[٤]، ومالبث ان قتلهُ

---

١ – القرآن، الصافات ٣٧: ١٠٦ .

٢ – اي تصحيف عدد ايام يزيد منذ كربلاءِ الى الحرّة، وهي ثلاث سنين واثنان وسبعون يوماً، والتصحيف من الجناس وهو ان يوتى بكلمتين متشابهتين خطاً مثل يسقى ويَشقىٰ وانقىٰ وابقىٰ، كما في خزانة الادب لابن حجّة ص٣٦ وغيرهم من علماءِ الادب العربي، وفي المعنى غموضٌ واراد بكلمة «لها» «ل ـ ه ـ ا» بحساب الابجد وهي عدّة شهور السّنوات وهي ستة وثلاثون شهراً وكلمة «مالي» تصحيف لـ «م ـ أ ـ ل ـ أ» عدد الايام الزائدة على الشهور وهي بحساب الجمل اثنان وسبعون يوماً، وكل ايام مدّة خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر إلاّ اياماً، انظر مروج الذَّهب للمسعودي ٣: ٦٣ .

ومالىء المليءِ البهيُ النظر، الكريه ويقول الشاعر في ابهة منظر يزيد وشدّة ملكه .

مَلك تدينُ لَه الملوك مباركُ كادت لهيبته الجبالُ تزولُ

٣ – والمُمالىءِ، من مالأه هواه وساعده، الايَّام فيالطغيان وكل ما يهويه، وانظر في مخازي يزيد بن معاوية، مروج الذهب، ٣: ٧٧ وابن العماد في شذرات الذهب، ١: ٦٨، ٦٩ وفي س وط ممالىء وفي ك نمال وهو غريب الاستعمال، استعمله ابن الابار في غرايب الاعمال .

٤ – انظر للاطلاع على فجائع يزيد مروج الذهب للمسعودي، ٣: ٧٨ .

الجُدري[١]، وادبر، ورايهُ الدّبرى[٢].

ثمّ انكفأ ابنه عاجلاً وانقلب، وصار المُلكْ بعد ابي ليلى لمن غَلَب[٣].

قرضهم التسلّط في السلطان، واعتصر ما وَهَبَ لهم العُصران
ثمَّ صاروا كانهّم وَرقٌ جـ ـفٌّ فَألوَت به الصّبا والدبّورُ[٤]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٦»

عبد الملك كان احزم[٥] من يزيد، واعلم بالسّبيل الى ما يُريدُ،

---

١ – الجُدري، مرض معروف وجاء في شذرات الذّهب انه توفّي بالذبحة وذات الجنب.

٢ – الدُبري راي ينسج بعد فوات الحاجة ومن امثالهم «شرّ الرأي الدُبري» «انظر تاج العروس مادّة: دبر» .

٣ – ابي ليلى: كنية معاوية بن يزيد عندما تولى الخلافة والعرب تكنى بابي ليلى، المستضعف الضّعيف، وكان معاوية هذا، فاضلاً صالحاً، لا يرضى بعمل يزيد وتخلّى عن الخلافة واستصغره بنو امية، يقول الشاعر فيه:

انـي اَرىٰ فـتنةً حـان اوائـلها والملك بعد أبي ليلى لِمن غَلَبَا

٤ – الدبّور: ريحٌ تقابل ريح الصّبا، والصبا ريح شرقي موافق .

٥ – عبدالملك بن مروان بن حكم «٨٦هـ» خامس ملوك بني امية تولى الحكم ←

كتب الى حجّاجه[١] ـ وقد اشفق من لجاجه ـ أن يُجنِّبَهُ دماءَ أهل البيت ويحترمهم جاعلاً سبَبَ هَلكهم سلب ملكَهُم.

وامّا بنوه، فَأَطْاعوه بغيّهم وتعدّيهم[٢]، وبسطوا لآل السّبطين السنتهم بالسّوءِ وايديهم[٣]، فافترسهم من عنابس بن العبّاس[٤]، كل معروف الصول والبأس، قطع دابرهم واخلى اسرتهم

← سنة ٦٥هـ بعد موت والده مروان الطريد وكان عالماً بالاخبار حازماً في الامور . شديداً على أهل البيت اتّسع امر بني امية في زمن حكمه، انظر الطبري حوادث ٦٥ ومروج الذهب، ٣: ٩٩ .

١ – الحجاج بن يوسف الثقفي «ت ٩٥هـ» اشتهر في ولايته بسفك الدّماء، وبالشدة على اعداء عبدالملك، سيده ومولاه، وقد كتب اليه عبدالملك، يحذّره في محمد بن الحنفية، كما في مروج الذّهب، ٣: ١٢٣ وكما كتب اليه مرّة اخرى، يقول، «جنبني دماءِ اهل البيت، فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين» انظر العقد الفريد، ١٤٤، اضافة الى زعم عبد الملك عدم معرفته علي بن الحسين عليه السلام، عند استلام الحجر، في الحادثة الشهيرة التي انشد الفرزدق فيها ميميته، مادحاً آل البيت، انظر ديوان الفرزدق .

٢ – لعله يريد اَنّ بنو مروان، اتبعوا يزيد وبني الحرب بِغَيّهم وتعدّيهم .

٣ – يشير الى قوله تعالى ﴿إن يثقفُوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوءِ﴾ .

٤ – عنابس جمع عَنبَس: الاسد .

ومنابرهم، «هل تحسّ منهم مِن احدٍ او تسمع لهم ركزاً»[١].

أولهم مروان[٢] الجعدي [و] استدعى اشراف قريشٍ، فَدَخَل [آكله] عبدالله بن علي لياكل[٣]، فوقعت عينه عليه وهو يجيد خضم ما بين يديه، فقال: اِنّ هذا الفتى لتلقامة[٤]، فعلى يديه كانت تلك الانتقامة.

ربّ كلمةٍ وافقت قدراً

خافَهُ على مَن بعده وسألَهُ في حِفظهم وعده، فقال: الحقّ لَنا في دَمِك، وعَلينا في حرمك، وهذا فَعَلَ، بَعد اَنْ قَتَلَ من قَتَل، واطال في دمائهم العلَلَ والنّهل[٥].

---

١ – قرآن، مريم: ١١: ٩٨ .

٢ – مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقّب بالجعدي، منسوب الى خاله الجعد بن درهم «١٣٢هـ» آخر ملوك بني اميّة، كان بطلاً شُجاعاً وعالماً، يعرف في التاريخ بمروان الحمار، انظر مروج الذهب، ٢: ١٥٥ وسرح العيون لابن نباتة ص٣٩٢.

٣ – عبدالله بن علي بن عبدالله بن العبّاس «١٤٧هـ» هَزَم مروان الحمار في الزّاب ١٣ جمادي الآخر، سنة ١٣٢هـ وفتح دمشق العاصمة وفتك بكثير من بني امية انظر مروج الذهب، ٣: ٢٤٧ .

٤ – تلقامة، كبير اللقمة، الخضم: اكل الطعام باقصى الاضراس، يريد ان يأكل ما بقي من بني اميّة .

٥ – العلل: الشّربة الثانية أو الشّرب بعد الشُّرب تباعاً، والتنهل اوّل الشرب .

كالحوت لا يرويه شَيء يَلقَمُهُ يَسبَحُ ظَمآنَ وَفي الماءِ فَمُهُ[١]

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٣٧»

مَن سفرت في الملكوت افكاره، اسفرت لهُ عَن كنهها اسراره، سَبَقَ في الازل، ان ينزل بآل علي مانَزَل، ومُذ آمن الفاروق امِنَ الفرق، وهجع مِلء جفونه السّاهِدُ الارق[٢] أُيّدَ به الاسلام[٣] وأُجيبت فيه دعوة النبيﷺ[٤]، فلم يكن يقرضُه إلاّ قرضاً حَسَناً[٥]، ولا ليَدَعَ حسيناً يهدر دمه وحَسَناً، «اذا ذكر الصالحون فحيَّ هلّا بعمر»[٦].

اصهر الى ابيهما واظهر مكنون حُبّه فيهما، فَاَملَكَ على مكانها

---

١ – البيت لِرؤبة بن العجاج، انظر الدّيوان .

٢ – يشير الى قول عبدالله بن مسعود، «مازِلنا اَعِزّةً مُنذُ اَسلَمَ عُمر، انظر طبقات ابن سعد: ٣: ٢٧٠ وسيرة ابن هشام ٢١٧ والاستيعاب، ٣: ١١٤٥ .

٣ – يشير الى ما روى في مسانيدهم انّهعليه السلام قال «اللّهم ايّد دينك بعمر بن الخطّاب، انظر الطبقات في اسلام عمر، ٣: ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧٠ وسيرة ابن هشام، ١: ٣٤٢ .

٤ – انظر سيرة ابن هشام باب اسلام عمر، ١: ٣٤٢ وما بعدها .

٥ – أقتباس من قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حَسَناً﴾ .

٦ – فحيّ هلّا: اي عليكَ به، رواه الامام الاحمد، انظر مسند احمد، ٦ : ١٤٨ .

مِن الصّغر اُم كُلثُوم[١]، وذرأ من ذريته المصلحة مَنْ فَرَقَّ شَمل الفريق المأثوم، ففي حياته نصرَتِ الرّايات، وحرزت الغايات، وفتح الاقصى والأدنى، ومنح الايمان افضَلَ ما تَمَنّى.

وبَعدَ مَماته، خرجَ من ضئضئه[٢]، مَن دان لضوئه القمران[٣]، وَبان انَه واباه، لا اشتراك فيهما ولا اشتباه، العمران[٤]، فشرَعَ في شدّ الشريعة واسرع لسد الذّريعة، وجَعَلَ يرتاع من المظالم[٥] ويرتاح لإحياءِ المعالم، وعندها اذن في الإملاك لمحمد بن عليّ أبي الاملاك[٦] وكان من قبله يمنَعَون اصهار بني العباس لبني الحارث[٧]، ويتحدثون اِن في

---

١ – املكه ايّاها؛ زوّجه ايّاها وقد تزوج عمر بن الخطّاب، ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وهي صبية، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ٨: ٤٦٣ و ٤٦٤.

٢ – ضئضئه: اصله .

٣ – الشّمس والقمر .

٤ – عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز .

٥ – كما رد فدك الى ائمة أهل البيت واذن في كتابة الحديث بعد ما نهى عنه عمر بن الخطاب .

٦ – تزويج محمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، من ريطة بنت عبيدالله بن عبدالمدان الحارثيّة وكانت زوجةً لعبدالملك بن مروان، وماتَ عنها، فتزوجها محمد بن علي، انظر مروج الذهب، ٣: ٢٦٦ وجمهرة انساب العرب ص ٢٠ ومحمد هذا هو ابو الملوك العباسيّين.

٧ – فإنّ ريطة المذكورة، تنسب الى بني الحارث بن مالك بن ربيعة، جمهرة

ذلك حلول الحارث، «يدبّر ابن آدم والقضاء يَضْحَكَ»[١].

فقضى ان قيض مِن صميمهم من كانَ السّببُ في تمزيق اديمهم وتكدّر نعيمهم، «اذا اراد الله امراً، اتّفقت اَسبابُه»[٢].

كانوا قد اغترّوا بالاحلام، واعتدّوا في الاحكام، فابوهم اَمَرَهُم بالرّحمة لأُولي الارحام والكفّ، وحذّرهم لما اَنـذَرَهم يـوماً كَـيوم الطّفّ[٣]، فاظهَروا التّقَيدَ لِلاَمر، واَضمَروا الحاق زيدَ بعَمرو، وخـوّفهم التَلَف، وقال عَفَا اللهُ عمّا سَلَفَ[٤]، فامسكُوا بُرهَةً عَنهُم، ثمّ عادُوا، ينتقم الله مِنهُم ﴿والله عزيزٌ ذو اِنتقام﴾[٥].

❊ ❊ ❊ ❊

← الانساب ص ٢٠ .

١ – يشير الى حديثٍ «واذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره» انظر الجامع الصّغير، ١: ٨٦ وباب القدر من الصحيح .

٢ – روى من كلام قدسي، من مناجاه الحق سبحانه لِعَبْده: لو طلبتَ من التدبير لِنَفسك جَهِلتَ، فكيف اذا دبرتَ لها، ولو اختَرتَ معي ما انصفتَ، فكيفَ اذا اِختَرت عليّ» انظر التنويه في اسقاط التدبير، لابن عطاءِ الله .

٣ – يوم الطف: يوم كربلاء وهي ارض من ضاحية الكوفة انظر معجم البلدان، مادة طفَ .

٤ – تضمينٌ لقوله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَمّا سَلَفَ﴾ .

٥ – الآية ٩٥ ـ المائدة رقم ٥ .

فصل «٣٨»

لولا عمر بن عبد العزيز[١]، ما حلّ الدّين بالمكان الحريز، قام بتَجديده على رأس المائة[٢] ورام بتسديده فئة تُلك الفئة، عريقٌ في الطّاب الطّاب[٣]، بين ابي العاص وآل الخطّاب[٤]، تنمىٰ الصّالِحاتُ إليه وتَبدُوا المُشابِهَةُ الكِرَيمةُ عَليه، عَزّ بجدّه يوم اسلمَ اهل الدّار، واَخَذ هو لاهل البيت بالثأر، كانت لَهُ عَلَيهِ، ولادةً، فصيغت لِجيده تلك القلادة.

---

١ – هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان، ت ١٠١هـ ويُعدّ خامس الخلفاء الراشدين لعدله وتقواه وخشيته ولكونه تولاّها بالشورى، ولم يولّ العهد احداً من بعده وَكان رؤوفاً بآل البيت، انظر سيرة عمر بن عبدالعزيز، من مروج الذهب، ٣: ١٩٢ وابن الاثير، ٥: ٢٢، والطبري، ٨: ١٣٧ وغيرهم .

٢ – ففي حديث «انّ الله تعالى يبعث لهذه الامّة على رأس كل مائة سنة مَن يجددها امر دينها» انظر الجامع الصغير، شرح العزيزي، ١: ٣٧٨ .

٣ – الطّاب: الطّيّب، اخذ من قول الشاعر في مدح عمر بن عبدالعزيز:

يا عمر بن عمر بن الخطّاب مقابل الاعراف في الطّاب الطّاب

انظر: اللسان مادة الطابَ .

٤ – يشير الى انَّ عمر بن عبدالعزيز حفيد عمر بن الخطّاب وابن العاص بن امية بن عبدالشّمس، انظر مروج الذَهبَ .

لم يَوثروهُ بِها اِذْ قدَّمَوهُ لَها لكَنِ لاِنفسِهِم ما كانَتِ الأثَرُ[١]

ما أُبالى اِسخاطَ القَبيل في القَبول مع اِرضاء عترة آل الرّسول وهبه كَأن لم يعلم بالمآل، ولا تعمد حصادَ الآل.

«غلط الطبيب اصابة المقدار[٢]»

لو خُيّر ابوه الاكبر[٣] في اِسلام ابي طالب والخطّاب لاختار أحبّهما الى النبوّة[٤] شنشنة أعرفها من اَخْزَمْ[٥].

«ومن يشابه اَبَهُ فما ظَلم»[٦].

❊ ❊ ❊ ❊

---

١ – البيت لِلخطيئة من قصيدته المشهورة، يستعطف بها عمر بن الخطّاب، انظر الديوان.

٢ – عجز بيت للرومي وقد ضمّنه قول علي عليه السلام «المقدار على التقدير حتّى تكون الآفة منَ التدبير» انظر الديوان ونهاية الارب، ٨: ١٨٥.

٣ – ظاهر القول انه عمر بن الخطاب جاء في تحقيق الهراس انه يشير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ – في ط اخبها بدل احبهما وفي ك س، النّبوءة.

٥ – شنشنة، ساقطةٌ من ط وهذا عجز بيت وصدره، «اِنَّ بنيَّ ضَرّجوني بدَم» ويضرب في قرب الشّبه والبيت يُنسَبُ لاِبَي اَخْزَم الطائي انظر مجمع الامثال، ١: ٣٦١.

٦ – هذا عجز بيت لرؤبة بن العِجاج وصَدْرهُ «بِأَبه، اقتدى عديٌّ في الكَرَم».

فصل «٣٩»

يَجْمَعُ النّاس عَلى اَنّ عُمَر اَحيا الاِيمان، واَنَا اُخالِف الى كون ذلك من سليمانٌ[١]، سَلَفت به غير جَريمة، كـفرها بـفعلَته الكـريمة[٢] ﴿خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً﴾[٣].

خامر عبدالملك اعظم الاضـطراب، اذ رأى كـأنه يـبول اربـع مرّاتٍ في المحراب[٤]، فدرأ ابن المُسيّب[٥]، مِن رُعبه وقال في تاويلها،

---

١ – يعني سليمان بن عبدالملك بن مروان .

٢ – يشير الى ما جاءِ في العقد في ترجمة سليمان بن عبدالملك مِن انّه «كانت ولايته يُمناً وبركةً اِفتَتَحَهٰا بخير وخَتَمَهٰا بخير» والى ما فاخر به وُلد سليمان وُلد عمر بن عبدالعزيز «فما كان ابوك إلا حَسَنةً من حَسَناتِ أبـي» انـظر العقد، ١: ٤٣.

٣ – القرآن، سورة المائدة ٥: ١٠٢ .

٤ – انظر القصّة بكاملها في طبقات ابن سعد، ٥: ١٢٣ .

٥ – هو سعيد بن المسيّب بن حرب بن أبي وهب المخزومي، سـيّد التـابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ٩٤هـ انظر طبقات ابن سعد، ٥: ٨٨ وفـيات الاعيان، ١: ٢٠٦.

يَملِكُ اربعةٌ لصُلبه[١]، فولّى سليمان بعد الوليد[٢] وملك هشام[٣]، اِثر يَزيد[٤].

لكن ابا حفص[٥] قلّدها ابو ايّوب[٦]، فكانّها ناجتهُ وناجاه الغيوب ثمّ ادركت الاِخوة النخوَة، ونافسوه الخطوة الحُلوة، فَنُودِيَ بلسان الحال، يا يزيد تريد وانا اُريد، ولا يكونُ إلاّ ما اريد[٧].

دع اشجّها[٨] يُقيم جهادها وحَجّها، ويقوّم متأوّدها ومعوجّها،

---

١ – هم الوليد وسليمان ويزيد وهشام .

٢ – وليد بن عبدالملك بن مروان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ – هشام بن عبدالملك، صاحب القصة المشهورة مع علي بن الحسين عليه السلام .

٤ – يزيد بن عبدالملك بن مروان .

٥ – اراد به عمر بن عبدالعزيز .

٦ – ابو ايّوب كنية سليمان بن عبدالملك وكان له ولدٌ اسمه ايّوب توفّي في حياة والده وبه كان يكنّى، وابو ايوب فاعل قلدها وابا حفصٍ مفعول اوّل قُدِّمَ على فاعِله، انظر القصّة في مروج الذهب، ٣: ١٩١ والعقد، ٣: ١٧٠ .

٧ – زعم الصوفيّة، أنّ ابا يزيد البسطامي نودي بهذا الكلام ـ يا يزيد تريد وانا اريد ولا يكون إلاّ ما اريد، استفاد منه ابن الابار .

٨ – الاشجّ، هو عمر بن عبدالعزيز، والناقص لقب يزيد بن الوليد، انظر العقد الفريد، ٣: ١٩٣ .

وامّا انت فتفنى صَبابة وتَغنى بحُبّ حبابة[١]، لا تُدفن جيفةً، ولا تبْطَنُ خيفةً، خلّ الطريق لِمَن يَبْني المنٰارَ، وَعَـلىٰ قَـدَمِ نَـجلِكَ ومُسـتفرعُ سِجلك يُبيّنُ الاِعتراض، ويُجبنُ الاِنقراض، ﴿فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسَكُم﴾[٢].

❊ ❊ ❊ ❊

فصل «٤٠»

انّما حُرّم بنو علي الدّنيا وإن تبوَّءُوا الذَّروَة العُليٰا، لأنّ أبـاهم طَلّقَها ثلاثاً لا رَجعةَ فيها[٣]، وزوج الاب على الابن حرام، أمـا هـي اَخون من مومس[٤]، وهو يقول، مالي ولاُجور المومسات:

---

١ – حَبابَة: جارية يزيد بن عبدالملك، كانت تَتْقن الغناءِ، متأدّبةً مثقفةً، المتوفية ١٠٥هـ انظر اعلام النساء، ١٩٥ وجاءِ في نسخة ك، فَتَغْنى صبابَةً واخـتار الهراس فتفنى .

٢ – قرآن، البقرة ٢: ٥٤ .

٣ – يشير الى ما روي عن علي حيث قال: «يا دنيا غُرّي غيري . . . قَد اَبَنْتكَ ثلاثاً، لارجـعة لي فـيك» انـظر مـروج الذهب، ٢: ٤٣٣ ونـهج البـلاغة، ٣:١٦٦ ـ ١٦٧ .

٤ – المومِس والمُومِسَةُ: المرأةُ المُتجاهرة بالفِسق، ج: مؤمِسات والواميس.

تصاريفها ألوان وتباريحها بكرٌ وعوان[١]، ﴿والآخرة خيرٌ وابقى﴾[٢] «لو كانت الدّنيا تَزن عندالله جناح بَعوضةٍ، ما سقى الكافر منها جرعَة ماء»[٣] أغرقت في اللّوم وهانت على ذوي الحُلُوم، فلاحظّ لَديها لِلكُرماءِ، ولاحضّ عليها للحكماءِ.

فَأفٍ لِدُنيا لا يدوم نَعيمُها تَقلُّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرّف[٤]

قَلّ ما انس واليها، وطال ما دَنَس مواليها، فالنّجاة منها حقّاً، والنجاءِ عَنها، بُعداً لَها وسُحقاً.

﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[٥].

❊ ❊ ❊ ❊

---

١ – العوان، غير البكر وهو ماخوذٌ من كلام علي في نهج البلاغة، ٣: ١٦٦ . والتباريح: وفي نسخة عزالدين عمروموسى، تباريجها، مشقّةُ المَعيشةُ والتّباريج الزّهور.

(٢) قرآن، سورة الاعلى ٧٨: ١٧ .

٣ – في حديث مشهور، انظر الجامع الصّغير شرح العزيزي، ٣: ٢٠٢ و ٢٠٣ .

٤ – قائله حرقة بنت النعمان، انظر الآداب الشرعيّة لابي عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي، ٢: ١٩٧ .

٥ – اقتباس من الآية ٣٣ من سورة الاحزاب رقم ٣٣ .

خاتمةٌ

﴿يا حسرتا على ما فرّطتُ في جنب الله﴾[١] قريبٌ ينادي

تذكّرتُ يومَ الشعب[٢] من آل هاشم وَما يومُنا من آل حربٍ بواحدِ
لئن رَقَد النُصّار عمّا اَصابَنا فَما الله عمّا نيلَ مِنّا بزاقِدِ

ومتقرّب يشدو ونعم الشادي:

مررت على ابيات آل محمّد فَلَم اَرَها كعهدها يَومَ حلَّتِ
وَكانوا رجاءً ثُمَّ اضحوا رزيةً لَقَد عظمت تلك الرزايا وجلَّت[٣]

وَاَنَا قَد زانَ علىٰ قلبي ما اكسَبُ، فلا اَنمىٰ بُقربَةٍ ولا أنتسبُ «جللاً كما بيَّ فليكُ التّبريح[٤]» وبما شَجاني ينبغي التّصريح. اشهدك اللهم في رزءِ الشهيد[٥] وانّي اهب التّهويم للتسهيد[٦]، ثُمّ لا ابرح ذا

---

١ – قرآن سورة الزّمر ٣٩: ٥٦ وفي نسخة ك. عنه، والصّواب عنهم.

٢ – في ك، يوم الشّعب وفي س و ط يوم السبط وهو الانسب.

٣ – قاله سليمان بن قتة العدوي، انظر ديوان الحماسة لأبي تمام، ١: ٣٩٩.

٤ – شطر بيت للمتنبّي، انظر الديوان، ١: ٢٧٧ والواسطة ٣٢٧ والجَلَل الامر العظيم، والتبريح، الجهد والشدّة وجَمعُه تباريح.

٥ – يعني به الحسين والرزءِ والرزية بمعنى.

٦ – التهويم: هزّ الرأس مِن النُعاسِ، والتسهيد الأرَق.

غليلٍ برح[١]، وأليلٌ يجل عن شرح[٢] مضطربُ البال مضطرم البلبال[٣] لا اعقب علاقة الأشجان سلواناً ولا ارتقب، لراحة الجنان و اقلاع ديم الأجفان أواناً

بين يومٍ ألاقيه عريض المناكب «ولَيلٍ، أُقاسيه بطيء الكواكب»[٤]

وهذا التأمينُ عَمّا في الضمير يُبينُ، وربّ لسانٍ اَشفى مِن سَنان ومقول اَمضى من مفصل، الى علمك المحيط أكل صفائه، وعلى فضلك البسيط اقف رجاءه، فاكرمه اللّهم بقبولك، ولا تحرمه شفاعة رسولك، واجعله لي بين يديك حُجّة لا تدحض، وحَسَنةً لديك تمحو سيئاتي وتُرحض[٥]، حتّى انعمُ في دار القرار، بمجاورة الابرار، ولا اندمُ يوم السّؤال، على الإعلان والإسرار، إنّك ذو الصّفح الجميل، والمنح الجزيل، ويا من ادّخر ندبته للمئاب، واَفتَخِرُ بالجود فيه والاكتئاب.

سلامٌ وريحان وروح ورحمة عليك وممدودٌ من الظّلِ سَجْسَجُ

---

١ – الغليل، حرارة الحُزن .

٢ – الاليل: الانين .

٣ – البلبال: البلبلة، وشدة الهمّ .

٤ – شطر بيتٍ للنّابغة الذّبياني، انظر الديوان .

٥ – تُرحَضُ، تُغسَلُ، رَحِض الشيء ارحَضَهُ، غَسِلَهُ. وأشغى وأشفى، المُفرِّق الثّاقب.

ويا اسفاً ألاّ تردّ تحيةً سوى أَرج مِن طيبِ رَمسِكَ يأرَجُ[١]

كَمُلَ بحمد الله درر السّمط في خبر السّبط والحمد لله واهب التوفيق[٢].

---

١ - السَّجْسَج، المُعتَدل بين الحرّ والبرد ويأرجُ يفوحُ. والبيتان لابن الرومي يرثي يحيى بن عمر الطالبيّ (ت ٢٥٠هـ)، انظر مقاتل الطالبيّين، لابي الفرج الاصبهاني ص ٥٤٠، تحقيق احمد صقر، وابن الاثير، ٧: ٥٧ والطبري حوادث سنة ٢٣٥ .

٢ - اختلفت العبارة في خاتمة الكتاب ففي: س: كَمُل درر السّمط في خبر السّبط والحمد للهِ واهبُ التوفيق، وفي ك: كمل بحمد الله درر السّمط في خبر السّبط والله المُستعانُ

وفي ط: آخر الفصول الموسومة بدرر السّمط في خبر السّبط والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام الأتمانِ والأَطيَبان على سيّدنا محمّد وعلى آله وَصَحبه وَذُريته وَاَهل بَيته الطّاهرين، «سنة ١٠٦٦ بفحص طَنجة، اعادَها الله دار إسلام» .

فهرس الاماكن

ألف

ابطح: ٧٩
ارغون: ٢٠
الارک: ٢٠
اسبان: ١٩، ١١
اشبيليّة: ٢١، ٢٦
افريقيّة: ١٦، ١٧، ٢٣، ٣٧، ٥١
اَندَلُس: ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥
ايران: ٢٥، ٤٥

ب

بجاية: ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ٤٨
البرتغال: ٢١
بلنسيّة: ٧، ٨، ١٢، ١١، ١٣، ٢١، ٢١، ٤١
بطليوس: ٦
بصرة: ١٢٨، ١٤١

ت

تطوان: ٤٧، ١٠
تونس: ٨، ١٢، ١٣، ٣٢، ٣٦، ٦٥
تلمسان: ١٤

ث

الثّغر الأعلى

ج

الجُزُر الشّرقيّة: ١٩
الجزائر: ٧٠
جزيرة الخضراء: ٢٦

ح

حجاز: ٤٦
حراء: ٨٣، ٨٩
حرّة: ١٧٠

الحَرم: ٧٨، ٧٩

خ

خيبر: ١٢٠، ١٢٣

د

دانية: ١١،
دمشق: ١٤٥، ١٥٩

ذ

ر

رباط: ٦٢، ٦٥، ٧١
رباط الفتح: ٦٣
رخَّج: ١٦٥٠
رنده: ٢٦
الرّوم: ١٣٧

ز

زلاقه:

س

سبته: ٢٤
سرقسطه: ١٩
سجلماسة: ١٥
سهلة بني زرين،
سوس الاقصى: ٢٥

ش

شباطية: ١١
الشامّ: ١٢٢، ٨٣، ١٣٤
شِنتبريّة: ٣٦
الشّعب: ١١٢

ص

صفّين: ٣٣، ٥٤، ١٢٤

ط

طائف: ١٤٩، ١٦٣
طَفّ: ١٤٩، ١٦٣
طرابلس: ١٥
طليطلة: ١٩
طنجة: ٢٣، ٢٦، ١٧٠، ٧٠

ع

العُدوة المغربيّة: ٢٢

العراق: ١٢٢، ١٢٥، ١٣٤، ٨٣

غ

غرناطة: ١٨، ٢٤

ف

فاس: ٦٢، ٦٥

فارس: ١٣٧

فخّ: ٢٣، ٢٤

ق

قُرطُبة: ٢١، ٢٦

قرمونة: ٢١، ٢٦

قشتاله: ٢١، ١٨

قيروان: ٢٣

قضاعة: ١٥

ك

كربلاء: ٤١، ٥٨، ١٤٧

الكوفة: ١٤٥، ١٥٤، ١٣٧

ل

لَبلَة،

م

مالقه: ٢٤

مرسيّة: ١٣

مراكش: ١٤، ٢٩

المغرب الاقصى، المغرب ١٥٢

موقفة العقاب: ١٩

مدريد: ٦٤، ٧٠

مصر: ٣٢، ١٦٥

مكة: ١٢٥، ١٣٧

المهديّة: ١٥٢

و

وادي آش: ١١

وادي الكبير: ٢١

وليلي: ٢٣

وَهْران: ٢٥

فهرس، اسماء الدّول والمذاهب والقبائل

الف

آل البيت: ٢٣، ٢٤، ٥٣، ٥٧، ٦٣
آل ابي سفيان: ٣٨، ٥٩
آل الخطّاب: ١٦٥، ١٧٩
آل ابي طالب: ٧٦
آل "ابي" صخر: ١٥٠
آل محمد ﷺ: ٢٣
آدم: ٧٧

❊ ❊ ❊

ابراهيم الابياري: ٥، ٩، ١٠
ابراهيم الكتّاني: ٦٨
ابراهيم الدّرعي الكفيف: ٤٢

❊ ❊ ❊

ابن الابّار، ابو عبدالله: ٧، ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٣، ٤٧، ٥٠، ٦٨، ٧٥
ابن جوزي ابي الفرج: ٥٤، ٦٢
ابن عبدالملك المراكشي: ٧، ٧٨، ٤٢
ابن البقاء الرّندي: ٤٣
ابن رشيد: ٨
ابن شهيد: ٤٠
ابن خلدون: ٩
ابن شاكر، ٩
ابن العَطّار المغربي، ٥٣
ابن عمر، ٥٣، ٨٢، ١٣٨
ابن حنّاط، ٤٠
ابن مناصف موسى بن عيسى، ٤٣
ابن عبد ربّه، ٦٣، ٣٧
ابن الخطيب، ٤٢، ٢٩، ٣٧
ابن مُقانا، الفُندقي الاشبوني، ٢٧، ٤٠
ابن العربي، ٤١
ابن ميسون، ٣٢، ١٣٧، ١٣٦
ابن عُروة، ١٤٠
ابن سعد بن ابي وقّاص، ١٤٢، ١٤٥

ابن فاطمة، ١٣٧، ٣٢

ابن هند، ١٢٥
ابن هود، ٢١
ابن سُميّة، ١٦٣، ١٧٠
ابن زياد، عبيد الله، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٥٨، ١٦٠
ابن الاشتر، ابراهيم بن مالك، ١٥٧

❊ ❊ ❊

الادارسة، ٢٩، ٣٦، ٢٤، ٢٥
ادريس بن عبد الله، ٢٤، ٢٥
ابي الربيع بن سليمان الكلاعي، ٧، ٢٢، ٦٤
ابي علي الصّدَفي، ١٠، ٢٢، ٦٤
ابي زيد، عبد الرحمن، ١١، ١٢
ابي عبد الله ابن ابي حفص الموحّدي، ١١
ابو جميل زيّان بن مردنيش، ١١، ١٢، ١٤
ابو يحيىٰ بن زكريّا، ١٤
ابو عبد الله البجائي، ١٤
ابو عبد الله الرعيني القرطبي، ٢٧
ابي عمر احمد بن درّاج القسطلي، ٢٧، ٤٠
ابي حسين الخزرجي، ١١
ابي عنان المَريني، ٤١
ابو عبد الله محمد بن تجيبي، ٤٣
ابو جهل، ١٠٧
ابي اسحق ابراهيم بن سهل، ٥٢
ابو سفيان، ٥٧، ١٣٤
ابي عبدالله الحسين، ١٥٨
ابي العاص، ١٧٩
ابي سعيد، ٨
ابي طالب، ١٠٩، ١١٨

❊ ❊ ❊

❊ ❊ ❊

اروبة البربر، ٢٤
الارغونيّين، ١١، ١٣

الامويّه، ١٩، ٢٥، ٢٦
انيس عبد الله الطبّاع، ٩
الاند لسيّين، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٥
اهل البيت، ٢٤، ٣٧، ٨٤، ١٧٣

ب

بتول، ٣٢، ٩٦، ١٢٧، ١٠٣
بن شريفه، ٦٨
بُلُنسيّين، ١٣
بني اميّة، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٢
بني سميّة، ٣٣
بني العباس، ٣٤، ١٦٥
البربريّة، ٢٠
بني حمود، ٢٨
بنو علي، ١٧٠
بنو الاحمر، ١٨، ٢١
البربريّة، ١٩، ٢٥

ح

الحجاز، ٢٥
الحسن بن علي، ١٣٦، ١٣٢، ٢٣، ٥٥، ٥٧، ١٢٩
حسين بن علي، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٥٣، ٥٩، ١٤٢، ١٤٦، ١٧٠
حسينين، ٤٩
حسن السّائح، ٦٨، ٦٩
الحَجّاج، ١٧٤، ١٦٠
الحموديّين، ٢٦، ٤٤، ٢٩
حرّ بن يزيد، ١٤٥
الحفصّيين، ٧،١٥
حسين بن يحيىٰ بن سعد بن عبادة الانصارى، ٣٦
حمزه، ١٣٥، ١٣٤
حسين مونسي، ٩

خ

الخلفاء الراسدين، ٥٣
خديجة، ٥٨،٨٨،٩٤،١٠٨
الخطّاب، ١٠٨

ج

الجُعدة، ١٣٢

د

دوزي، ٩

دولة الحموديين، الحموديّين

دولة الهاشميّة، ٢٣،٣٦

دولة العلويّة، ٢٦،

دولة الادارسة، ٢٤،٢٥

راء

راشد، مولىٰ ادريس بن عبد الله، ٢٤

زاء

الزهراء، ٨٨،١٠٨

س

سرجون، ١٣٠،١٤١

سعد بن ابي وقاص، ١٣١

السّعداني عبد اللطيف، ٣٠، ٤٧،٥٦

سعيد أعراب، ١٠، ٦٨، ٧١

سعيد بن مسعود الماغوسي، ٦١

سليمان، ١٦٨

سميّة، ١٣١

السائح، استاذ حسن، ٦٨

السفّاح، ٨٠

ش

الشّيعة، ٣٧

شقيا بن عبد الواحد المكناسي، ٣٦

شمر، ٤٣

ص

الصفّدي، ٩

صلاح الدّين المنجد، ١٠

صفوان بن ادريس، ٤٣، ٤٥

صالح الاشتر، ٩، ١٠

ع

عبد الرحمان الداخل، ٣٥، ٣٧

عبد السلام الهراس، ٣٦، ١٠، ٦٨، ٧١

عبد العزيز، عبد المجيد، ٩، ٦١

عزالدين عمرو موسىٰ، ٤٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣
عبد الملك مروان، ١٦١، ٤٢، ١٦٣
علي (ع)، ٣٧، ٤١، ٤٨، ٥٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٦، ١١٨، ١٢٧
عامر غديرة، ٧٠
عبد الوهّاب بن منصور، ٦٨
عبد شمس، ١٢٦
العباسيّين، ١٢، ٥٤
عمر بن عبد العزيز، ١٧٨، ١٧٩
عمر، ٧٩، ١٧٦، ١٨٠
عبادة بن ماء السماء، ٢٧، ٤٠
عبد الله بن سعد بن عمّار، ٣٥
علي بن حمّود، الناصر لدين الله، ٢٦، ٢٧
عبد الحميد الاروبي، ٢٤
عبد الصمّد بن علي، ١٥٨
العثمان، ١٦٤
عبيد الله بن زياد، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٤
العامريّة، ١٩،
عمران المناصف، ٦٤
العابد الفاسي، ٦٨

غ

الغبريني، ٨، ٤٨

ف

فاطمة، ٥٨، ٤١
فاطميّين، ٣٦، ٣٨

ق

قريش، ١٠٥
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ٣٠، ٧٥
القشتاليّون، ٢١، ١٩
القشتالي البرتغالي
الارغوني، ١٨

ك

كودين، ٩

م

مسلم بن عقيل، ١٣٠، ١٣٩،

١٤٣، ١٥٠
المستنصر، ١٦، ١٧، ٣٨، ٤٦، ٥٥
المروان الجعدي، ١٧٥
معاويّة، ٣٧، ٤٨، ١٠٧، ١٢٧، ١٣٥
المنصور الذّهبي، ٦١
المنصور، ٢٤، ١١٣
المهاجرين، ٧٩
محمد بن عبد الله ذوالنّفس الزكيّة، ٢٣،
المغاربة، ٢١، ٢٣، ٢٦
المرابطين، ٢٠، ٣٩، ٤٠، ٤١
الموحّدين، ٢٠، ٤١،
مريم، ١٠٢

ن

النّعمان بن بشير بن سعد، ١٥٠
الناصر، ٣٨

ه

هند، ٣١، ١٣٥

واو

ورقة بن نوفل، ٩٧
وليد، ١٢١، ١٦٨
وليد بن عُتبة، ١٢١

ى

يونس بُوِيْجِسْ، ٩،
يزيد، ٣١، ٣٣، ٥٠، ١٣٥، ١٤٠، ١٦١، ١٦٢،

فهرس المنابع والمصادر

○ ـ أعمال الأعمال، تأليف ، لسان الدّين ابن الخطيب، من مخطوطات خزانة الملكيّة، برباط
طبعت اخيراً، بتحقيق ليوس، بـروفنسال، بـيروت ، دار المكشـوف: ١٩٥٦ـ م
○ ـ إعتاب الكُتّاب، لابن الابّار القُضاعي. تـحقيق صـالح الاشـتر، دمشق، ١٩٦١ـ م
○ ـ أزهار الرّياض في اخبار عياض، لاحمد بن محمّد المقرّي، تحقيق السّقا والابياري، وشبلي، القاهرة، ١٩٣٩، ١٩٤٢
○ ـ إختصار القَدح المعلّىٰ في التاريخ المُعلّى، لابن سعيد الاندلسي، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٥٩
○ ـ الاستقصاء، لأخبار دول المغرب الاقصى، محمد الناصّري
الاحاطة، لابن الخطيب
إعلام الأعلام، فيمن بويع بـالخلافة قـبل الاحـتلام، للسـان الدّيـن الخطيب، النسخة الخطّية الفريدة في خزانة جامعة القرويّين، بـمدينة فاس،
○ ـ اَحْسَنُ التقاسيم، في معرفة الأقاليم، للمقدَّسي، ليدن، ١٩٠٩ـ م
○ ـ الأمالي لابن علي القالي، القاهرة ١٩٥٣
○ ـ الأصابة: في تمييز الصّحابة، لابـن حـجر العسـقلاني، القـاهرة ١٣٢٣هـ

○ ـ اخبار الطّوال، لابن حنفية الدّينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠

○ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عمر ابن عبد البرِ
تحقيق على محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة نهضة مصر

○ ـ آداب الشّرعيّة

○ ـ ارجوزة مقتل الحسين، لابن المناصف موسى بن عيسى، عُد مفقوداً الى الآن،

○ ـ الأغاني: لابن الفرج الاصبهاني، طبعة بيروت دار الفكر

○ ـ انساب الاشراف: للبلاذري، تحقيق جويتان القدّيس

○ ـ انيس المطرب في اخبار ملوك المغرب، تأليف الشيخ محمد المنّوني

○ ـ انيس المطرب بروض القرطاس، في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ـ تاليف علي بن ابي زرع الفاسي، الرّباط

○ ـ التبيان المُغرب، في اخبار الاندلس والمغرب
احتجاج الطبرسي، لابى منصور احمد بن على الطبرسى،

ب :

○ ـ البيان المُغرب، لابن عذاري ، تحقيق ميراندا وابن تاويت والكتّاني، تطوان ١٩٦٠

○ ـ البداية والنهاية

○ ـ بحار الانوار، المولى محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت

ت:

○ ـ تاريخ الخلفاء : للسّيوطي

○ ـ تاريخ ابن خلدون ط بولاق ١٢٨٤

○ ـ تاج العروس للمرتضى الزبيدي، القاهرة ، المطبعة الخيريّة

○ ـ تاريخ الاسلام الدّكتور حسن ابراهيم حسن

○ ـ التّبيان، «من مذكرات الامير عبدالله» لعبدالله بن بُـلقن، تـحقيق ليوس بروفنسال، القاهرة دار المعارف ١٩٥٥

○ ـ التكملة لكتاب الصّلة لابن الابّار، ٢ج ، القاهرة مطبعة السّعادة، ١٩٥٥

○ ـ تاريخ ابي الفداء

○ ـ التّنويه

ج:

○ ـ تاريخ البجاية، طبع تونس

○ ـ الجامع الصّغير، بشرح الغريزي، القـاهرة ، المـطبعة الازهـريّة، ١٢٣٤ هـ

○ ـ جمهرة انساب العرب، لابن محمد ابن حزم، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٢

ح:

○ ـ حركاتالتّشيّع في المغرب من محاضرات الدكتور عبداللطيف، السّعداني، فاس ـ المغرب (از يادنامه كنگره هزاره شيخ طوسي»

○ ـ حركات التشيّع في الاندلس، الدكتور محمد مكي، القاهرة

○ ـ الحُلّة السّيراء في شعراء الامـراء، لابـن الابّـار القـضاعي ٢ج،

تحقيق حسين مونس، القاهرة ، الشركة العربيّة للطباعة والتوزيع، ١٩٦٣ـ م

○ ـ حياة الحيوان، للدّميري

○ ـ ديوان ابن الابّار، تحقيق الدكتور عبدالسلام الهراس، الدّار التّونسيّة للنشر،

○ ـ ديوان ، ابي فراس الحمداني، سامي الدّهان، بيروت، ١٩٤٤

○ ـ ديوان ابن درّاج القُسطلي

○ ـ ديوان ابن المعتزّ ، تحقيق ب ، لوين، استانبول، ١٩٤٥

○ ـ ديوان ابي تمام شرح التبريزي

○ ـ ديوان ، ابي العتاهيّة، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩١٤

○ ـ ديوان جميل

○ ـ ديوان المتنبّي، شرح المقريزي

○ ـ ديوان بديع الزّمان الهمداني

○ ـ ديوان امرء القَيس

○ ـ ديوان رُؤبة

○ ـ ديوان الحُطيئة، تحقيق نعمان يس طه، القاهرة ١٩٥٨

○ ـ ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبدالسّتار فراج، القاهرة

○ ـ ديوان عنترة: تحقيق سعيد مولوي المكتب الاسلامي، ١٩٦٤

○ ـ ديوان الشريف الرّضي، ٢ج، بيروت ١٩٦١

○ ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق عبدالكريم الاشتر، دمشق، ١٩٦٤ـ م

○ ـ ديوان ابي الفداء

○ ـ ديوان ابن الرّومي
○ ـ ديوان الفرزدق
○ ـ ديوان يوسف الثالث، تحقيق الاستاذ محمّد المنّوني، رباط

ش:

○ ـ الشّعر والشّعراء،
○ ـ شرح العكبري

ص:

○ ـ صحيح البخاري
○ ـ صحيح مسلم
○ ـ صواعق المحرقة

ط:

○ ـ الطبقات الكبرى ابن سعد ، محمد ، تحقيق احسان عباس ـ ١٣٨٨ ق ـ ١٩٦٨ م

ع:

○ ـ عقد الفريد، ابن عبد ربّه ، احمد بن محمد ،
○ ـ عنوان الدّراية، الغبريني احمد بن احمد ، تحقيق عادل نويهض ،
○ ـ عنقاء المغرب في ختم الاولياء وشمس المغرب، محي الدّين ابن عربي الحاتمي،
○ ـ عيون الاخبار لابن قتيبة الدينوري دار الكُتب المصريّة ١٩٦٣
○ ـ العواصم مِن القواصم
○ ـ عصر الطوائف والمرابطين، تاليف احسان عباس، دار الثقافة
○ ـ العقْد

○ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون دار احياء التراث العربى
○ ـ العُمدة لابن شيعي

غ:

○ ـ غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد آمُدي، ناصح الدين ابو الفتح، عبد الواحد
○ ـ الغدير، العلامة عبد الحسين احمد الاميني النجفي،

ف:

○ ـ فتح الباري للبلاذرى
○ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي،
○ ـ الذّيل والتّكملة مخطوط، بالخزانة العامّة برباط،
○ ـ دخائر العُقبى
○ ـ الذّخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسّام

ر:

○ ـ رايات المبرزين وسادات المميزين، ابن سعيد
○ ـ روض الانس ، مخطوط نسخة الاستاذ محمد المنّوني
○ ـ روض العطار تحقيق دكتور احسان عبّاس
○ ـ روضة الآسي للمقرّي
○ ـ روض الانف

ز:

○ ـ الزّرقاني علي الواحد
○ ـ زاد المسافر

س:

○ ـ سيرة الحلبيّة

○ ـ سيرة ابن هشام

○ ـ سنن المصطفى

ك:

○ ـ كتاب العلوم والآداب والفنون، على عهد الموحّدين، تاليف، الشيخ محمد المنّوني، دار البيضاء

○ ـ كشف الخفاء

○ ـ الكامل من التاريخ، ابن اثير،

ل:

○ ـ لسان العرب

م:

○ ـ مجمع الامثال،

○ ـ المعجم لاصحاب ابن علي الصَّدفي

○ ـ مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلاميّة ـ الدكتور محمود مكّي

○ ـ المقتضب من تحفة القادم لابن الابّار القُضاعي ، تحقيق ابراهيم الابياري ١٤٠٣ والقاهرة ١٩٥٧،

○ ـ المذكّرات من التّراث المغربي العربي الصقلي، طبع رباط ١٩٨٤

○ ـ المُعجب في تلخيص اخبار المغرب عبدالواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣

○ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، ٥ج، بيروت، دار بيروت، دار

صادرة ١٩٥٥، ١٩٥٧

○ ـ الملل والنّحل الشهرستاني

○ ـ مناقب شهرآشوب

○ ـ مقاتل الطالبيين ابي الفرج الاصبهاني

○ ـ المستصفى، في اصول الفقه، للغزالي، القاهرة ١٣٥٦ ، ١٩٣٧

○ ـ مسند ابن ماجة

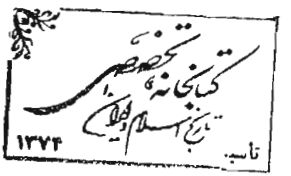

○ ـ مسند امام احمد

○ ـ مناقب لابن المغازلي

○ ـ مُسنَد امام احمد

○ ـ المواهب اللدنية

○ ـ المُغرب في حلّي المَغرب لابن سعيد الْمَغْرِبي« ٦١٠ ـ ٦٨٥ هـ ق»

○ ـ المَغرب عبر التاريخ، لابراهيم حركات، رباط

○ ـ منتخب الكنوز

○ ـ مفتاح كنوز السّنة

○ ـ مقتل الحسين لابن طاووس

○ ـ مقتل ابي مخنف، لابي مخنف، بيروت، دار عمر، ابو النصر، ١٩٧١

○ ـ مروج الذّهب، ومعادن الجوهر، لابي الحسن المسعودي ٤ج، المكتبة التجاريّة ١٩٦٤، ١٩٦٥

○ ـ ملء العيبة «رِحْلَةُ ابن رشيد» لابن رشيد، الاسكوريال، رقم ١٧٣٧، ٣٤ ب. ملء العيبة، بِمٰا جَمَع بطول الغيبة في الوجهة الوَجيهَةِ اِلَى الحَرَمَينِ، مكّةَ وطيْبَة

○ ـ مجمع الانوار فيَ كيفية الصلوة على النّبي والآل ، السيد حسين الموسوي الكرماني، ط قم

ن:

○ ـ نهاية الأرب للنُويري ، ١٨ ج ، القاهرة، دار الكتب، ١٩٢٩، ١٩٥٥

○ ـ نفح الطيب احمد بن محمد ، مقرى تلمسانى ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م

و:

○ ـ الوافي بالوفيات للصّفدي خليل بن ايبک ، بيروت ١٣٩٤ق ـ ١٩٧٤ م

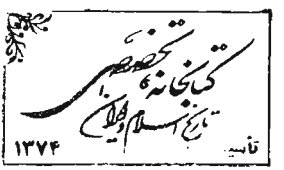
کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تأسیس
۱۳۷۴